مجلة علمية نصف سنوية محكمة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العالمي الثالث لإحياء تراث علماء كربلاء
(الشيخ محمد تقي الشيرازي.. فكر وقيادة)

المجلد الثامن – العدد الخامس (الجزء الرابع) – السنة الثامنة

كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

المجلد الثامن – العدد الخامس (الجزء الرابع) – السنة الثامنة

كانون الاول/ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٢م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الثالث لاحياء تراث علماء كربلاء

(الشيخ محمد تقي الشيرازي .. فكر وقيادة)

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث – العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail. com

alssebt_k. center@yahoo. com

alssebt. k. center١@gmail. com

facebook: **facebook. com/alssebt**

www. c-karbala. com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠ – ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦ – ٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني: عماد محمد؛ حيدر محمد

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير: **الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي** (مدير المركز)

(مدير التحرير: **أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي** (رئيس الهيأة الإستشارية

هيأة التحرير:
أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)
أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)
أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)
أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)
أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)
أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)
أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)
أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)
أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)
أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)
أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
أ. م. سمير خليل شمطُو (جامعة كربلاء)
م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:
أ. د. إياد محمد علي الأرناؤوطي (جامعة بغداد)
أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
اللغة الانكليزية: **أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد** (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو – برنامج الذاكرة العالمية)، وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الأختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق للقواعد الآتية:

١. بخضع البحوث للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)**, ورق **(A4)**، مع قرص مدمج **(CD)**، يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السيدة زينب عليها السلام – مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt. k. center1@gmail. com**

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلاّ لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت، أم لم تنشر.

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم : ب ت ع/ ١٧٩٤
التاريخ : ٢٠١٥/٢/١٠

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد ـ شارع النضال ـ المجمع التربوي ـ بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

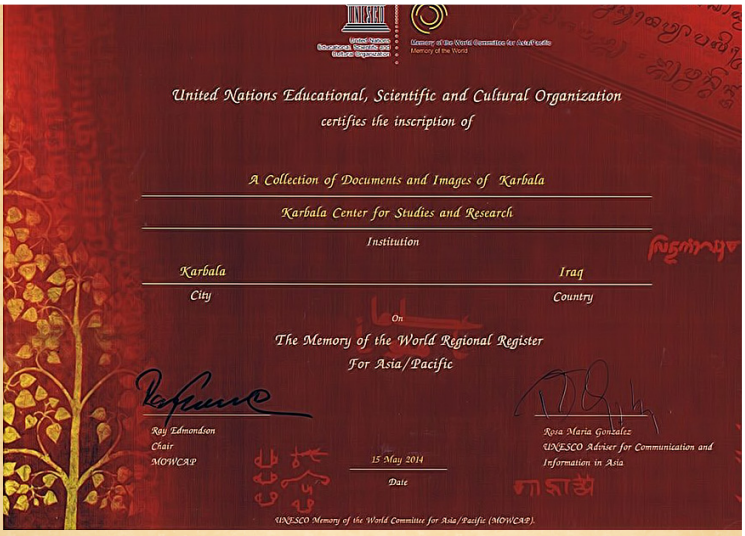
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

Memory of the World Committee for Asia/Pacific

Memory of the World

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

certifies the inscription of

A Collection of Documents and Images of Karbala

Karbala Center for Studies and Research

Institution

Karbala — City

Iraq — Country

On

The Memory of the World Regional Register

For Asia/Pacific

Ray Edmondson
Chair
MOWCAP

15 May 2014
Date

Rosa Maria Gonzalez
UNESCO Adviser for Communication and Information in Asia

UNESCO Memory of the World Committee for Asia/Pacific (MOWCAP).

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٨٢/ ٠١/ ٢٠١٤م

التاريخ: 2020-10-25

الرقم: L20/356 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء/ العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020.**

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة السبط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العراق قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2020 **(0.0278)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3) وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"ارسيف Arcif"

مَجلَّةُ السَّبْطِ

قصِيدة تُؤَرِّخُ فيها صدورَ مَجلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةِ وهي مَجَلَّةٌ علمَّيةٌ فصلية مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِنَشِر الأرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاء المقدَّسَة، تَصْدُرُ عَن مركزِ كربلاءَ للدِّراساتِ والبحوثِ التَّابعِ للعَتَبةِ الحُسَينيَّةِ المَقَدَّسَةِ.

بِاليُمْنِ وَالآمالِ والقِسْطِ ... قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

مَجَلَّةُ عِلمِيَّةٌ دَوْرُها ... نَشْرُ تُرَاثِ الطَّفِّ بِالضَّبْطِ

عِلْمِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ ... أَدوَارُهَا بِالقَبْض وَالبَسْطِ

تَصْدُرُ عَنْ روَضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ ... وَهْيَ على طُولِ المَدَى تُعْطِي

مَجَلَّةُ تَهْدُرُ في كَرْبَلاء ... تُعَالِجُ المُهْمَلَ بِالنَّقْطِ

تَفِيضُ مِنْ نَحْرِ حُسَينٍ عَطاً ... فَتَمْشُقُ المَورُوثَ بِالخَطِّ

كَالعِقْدِ صِيغَتْ فَوقَ جِيْدِ العُلا ... وَهْيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالقُرْطِ

نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّها ... ما شِيْبَ بِالوَهْم وَبِالخَلْطِ

أَثْنِيْنِ زِدْ أَرَّخْتُ: قُلْ صَادِحاً ... قَدْ أُسِّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّار الكربلائي

المحتويات

افتتاحية العدد **١٥**

١. **ثورة العشرين في العراق دراسة في ميدانها الجغرافي وموقف الشيخ محمد تقي الشيرازي منها** ١٩

أ.د. عمار يوسف عبد الله / كلية التربية الاساسية – جامعة الموصل

٢. **(دور المجلس السري وتعاون زعماء ورؤساء العشائر مع فتوى المرجع الشيرازي في ثورة العشرين)**..... ٥١

أ. د.توفيق دواي موسى الحجاج/ كلية الاداب – جامعة البصرة

٣. **إثر فتاوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في تطور الحركة الوطنية العراقية (١٩١٨-١٩٢٠)**. ٩١

أ.م.د.خليل جودة عبد الخفاجي/ مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء المقدسة

٤. **اثر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي**قدس سره **على العشائر العراقية في مواجهة الاحتلال البريطاني**..... ١٢٧

ا. م. د. سؤدد كاظم مهدي/ الجامعة المستنصرية-مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

٥. **الشروط السياسية المحددة لفتوى الجهاد الكفائي عند الشيخ محمد تقي الشيرازي**.. ١٥١

أ.م.د. عمار عبد الكاظم رومي / جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة

٦. **أثر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي على دور العشائر العراقية في ثورة العشرين في العراق**..... ١٧٥

د. زينب خالد حسين/ جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم التاريخ

٧. **الهوية الوطنية في فكر الامام محمد تقي الشيرازي**..... ١٩١

م.م.ليث عصام مجيد العبيدي/ كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد

الباحث: حسين عدنان هادي/ كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد

٨. **دور الأدب في ثورة ١٩٢٠ العراقية (دراسة أشعار محمد مهدي الجواهري النهضوية انموذجاً)** ٢٢٣

كبرى روشنفكر / أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها–جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

خديجة (ندا) شاه محمدى / ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتى، طهران، إيران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد:

ان الكتابة عن أي شخصية كانت ليس بالأمر السهل، لأن اختيارها يتوقف على أهميتها المؤثرة ضمن المجتمع في مجالاته الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية، كما ان قوتها وتأثيرها يرتبط بالبيئة التي عاشت فيها والعلوم التي تلقتها سواء من حيث نوعيتها او طريقة ايصالها من قبل الأساتذة المختصين، بحيث أصبحت مفردات تلك العلوم والمناهج المختلفة أساس حياته العلمية في وقت تتمتع به تلك الشخصية من الذكاء والفطنة، التي تجعلها مؤثرة بعلومها على الطلبة، الذين يصبحون بدورهم مؤثرين في مجتمعاتهم هذا الوصف ينطبق على شخصية دينية وسياسية، أدت دوراً بارزاً ومؤثراً في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، وهي شخصية المرجع الديني الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره (نيسان ١٩١٩ – اب ١٩٢٠)، زعيم الثورة العراقية ومفجر شرارتها الأولى[١].

اذ نشأ قدس سره نشأة فكرية بين اسرة، اتخذت من العلم وطلب المعرفة منهجاً لها، وهذا ما جعلته ذو قدرات ذهنية عميقة في مختلف العلوم.

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقياء البشر في القرن الرابع عشر)، ج١٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٦١.

كان طلب العلم سبباً رئيسياً في هجراته المتعددة، بدءاً من هجرته الأولى من شيراز الى مدينة كربلاء ومنها الى سامراء وبعدها الى مدينة النجف الاشرف واستقراره اخيراً في مدينة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام حتى وفاته عام ١٩٢٠، ويعد من اكابر العلماء واعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى.

واثناء وجوده في مدينة سامراء تلقى علومه على يد السيد محمد حسن الشيرازي حتى صار من ابرز تلاميذه وبعد وفاة المجدد الشيرازي، تولى مهمة الإفتاء والتدريس، وقد خرج من مجلسه جمع من العلماء والمجتهدين البالغين رتبة الاجتهاد وذلك لدقة نظره وفكره[١].

ومن هنا جاءت محتويات المجلد الثامن – العدد الخامس – السنة الثامنة، جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/ كانون الاول ٢٠٢٢م من مجلة السبط المحكمة لتسلط الضوء على الميرزا الشيرازي من حيث نشأته وسيرته العلمية ونشاطه الفكري وأساتذته وتلامذته فضلاً عن اثره في الحركة الوطنية العراقية، معتمدين على مصادر ومراجع وثقت حياة هذه الشخصية الكبيرة في جوانبها كافة.

والله الموفق

والحمد لله اولاً واخراً....

رئيس التحرير

(١) الطهراني، اغا بزرك، طبقات اعلام الشيعة (نقياء البشر في القرن الرابع عشر)، ج١٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٦١-٢٦٢.

الجزء الرابع:

الموقف الوطني من فتوى الشيخ الشيرازي قدس سره

الأمانة العامة
العتبة المقدسة
المجمع الحسيني للعلوم والمعارف
دانشگاه شیراز
مركز الدراسات والبحوث
الله اكبر

ثورة العشرين في العراق
دراسة في ميدانها الجغرافي وموقف الشيخ محمد تقي الشيرازي منها

أ.د. عمار يوسف عبد الله

كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل

ammarowaed@yahoo.com

الملخص

احتلت علاقة العشائر العراقية بسلطات الاحتلال البريطاني أهمية كبيرة في السياسة البريطانية الهادفة إلى ترسيخ نفوذها في العراق، ومن هنا برزت الأهمية في تسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين جزء مهم من المجتمع العراقي تمثله العشائر العراقية وبين السلطة البريطانية المحتلة كذلك الدور المهم للمرجعية الدينية خاصة موقف الشيخ الشيرازي خلال احداث الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ وميدانها الجغرافي، تلك العلاقة التي عالجتها هذه الدراسة.

في ضوء ذلك جاءت دراسة ثورة العشرين في العراق دراسة في ميدانها الجغرافي وموقف الشيخ محمد تقي الشيرازي منها تناول المبحث الاول مقدمات الثورة ودور الشيخ محمد تقي الشيرازي فيها وفي المبحث الثاني تم التطرق الى الميدان الجغرافي للثورة وامتدادها في اغلب المدن العراقية كذلك تم التطرق الى موقف سلطة الاحتلال البريطاني وردود فعلها ازاء هذه الثورة.

الكلمات المفتاحية: ثورة، العشرين، العراق، الميدان الجغرافي، الشيخ الشيرازي

The Twentieth Revolution in Iraq
A study in its geographical field and the position of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi regarding it.

Prof. Dr.Ammar Youssef Abdullah
College of Basic Education / University of Mosul

Abstract

The relationship of the Iraqi clans with the British occupation authorities occupied great importance in the British policy aimed at consolidating its influence in Iraq، hence the importance in shedding light on the nature of the relationship between an important part of Iraqi society represented by the Iraqi clans and the occupying British authority، as well as the important role of the religious authority، especially the position of the Sheikh Al-Shirazi during the events of the Great Iraqi Revolution in 1920 and its geographical field، the relationship that this study deals with.

In light of this، the study of the Twentieth Revolution in Iraq came as a study in its geographical field and the position of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi regarding it. British occupation and its reactions to this revolution.

Keywords: Revolution، the twentieth century، Iraq، the geographical field، Sheikh Shirazi

المبحث الاول: مقدمات الثورة وموقف الشيخ الشيرازي منها

ان ثورة العشرين هي معلم كبير في نمو الشعور الوطني العراقي، وقد نتجت الثورة عن تضافر أربع مجموعات لم تكن مرتاحة من الأحوال السائدة، وهي الجماعات العشائرية والجماعات الدينية وجمهور المدن بقيادة الأعيان والمثقفين والمغتربين وخاصة الضباط العراقيين في سوريا. وكانت المطالب بجلاء القوات البريطانية وبالاستقلال قد أصبحت نقطة الالتقاء التي التفت حولها متخذة كافة المجموعات الأربع، غير أن هذه المجموعات قد بلغت ذلك كلاً على حدة نتيجة لدوافع مختلفة لم تكن بالضرورة متشابهة أو متوافقة هذا فضلاً عن أن أفراد هذه المجموعات لم ينضموا بأجمعهم إلى الثورة دون استثناء[١].

وفي الوقت نفسه نشط عدد من مثقفي بغداد في السعي لكسب عدد من شيوخ العشائر وهذا يعكس إدراكهم لوزن العشائر المسلحة تسليحاً جيداً، وسهولة استقطابها وتعبئتها. وهكذا فليس من قبيل المصادفة أن ينضم شعلان أبو الجون وكاطع العوادي إثر زيارته لبغداد في آذار ١٩١٩ إلى جمعية حرس الاستقلال[٢] التي بدأت نشاطها هناك يومذاك[٣].

---

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، (لندن ١٩٨٨)، ص٣٩٧.

(٢) تأسست في بغداد في نهاية شهر شباط عام ١٩١٩ وتضمن برنامجها أموراً متعددة منها المطالبة باستقلال العراق، وتشكيل مملكة عراقية يسند فيها العرش إلى أحد أنجال الشريف حسين على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً والعمل على ضم المملكة العراقية إلى الوحدة العربية للتفاصيل انظر: فاضل حسين، «طبيعة ثورة العشرين في العراق»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨ مايس ١٩٨٠، ص٣٤٥.

(٣) عبدالرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٩٠، ص ص٢٦٠-٢٦١.

كما تمكن باقر الشبيبي من كسب تأييد رؤساء العشائر في منطقة الشامية إلى صفوف هذه الجمعية[١].

وابتداءً من أول شهر أيار ١٩٢٠ أخذ المجتهدون والعلماء والسادة وشيوخ العشائر يتقاطرون على كربلاء والنجف لعقد اجتماعات سرية وللمناقشة حول مستقبل العراق، وقد عقد في ٤-٥ مايس ١٩٢٠ اجتماعاً حضره كبار السادة والعلماء وشيوخ العشائر وبضمنهم نور السيد عزيز وعلوان الياسري والشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غثيث الحرجان والشيخ عبدالواحد سكر والشيخ شعلان الجبر وهادي زوين، فتم الاتفاق في هذا الاجتماع على القيام بوجه الإنكليز[٢]. كما جرى تأليف "المجلس العربي الأعلى" لقيادة الثورة وكان شعاره "لا مفاوضة مع الإنكليز قبل الجلاء"[٣].

لم يكن يوم الثلاثين من حزيران هو ساعة الصفر التي كان يريدها الشيخ محمد تقي الشيرازي[٤] لإعلان الثورة بسبب عدم اخذ الاستعدادات الكافية لها وقد

---

(١) عبدالرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي ١٨٨٩-١٩٦٠، (بغداد ١٩٦٥)، ص٤٣.

(٢) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (صيدا ١٩٥٦)، ص٩٦ ؛ جعفر الفراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد د.ت)، ص٤٠.

(٣) علي محمد النوري، «المصالح الاستعمارية للإنكليز»، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران، ١٩٧٠، ص٢٦.

(٤)ولد الميرزا محمد تقي بن محب علي بن ابي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب ب (كلشن) الحائري الشيرازي في مدينة شيراز سنة ١٨٤٠ درس في سامراء وتصدى لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا. للتفاصيل ينظر خير الدين الزركلي، الاعلام، المجلد ٦، ط٧، (بيروت ١٩٨٦)، ص٢٦٣ ؛ جاسم محمد ابراهيم الساري، « الشيخ محمد=

اثبتت الاحداث اللاحقة هذه الحقيقة، حيث جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة ايام، كان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط، لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لإيقاف القتال لكي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها، فأرسل الشيرازي مبعوثين الى بغداد هما هبة الله الشهرستاني واحمد الخرساني لمقابلة الميجر ويلسن الذي وافق على اجرء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية.[١]

كان قبول البريطانيين على اجراء المفاوضات يعني انتصار سياسي كبير للشيخ الشيرازي، عند ذلك اصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على ان (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم). لم تكن هذه الفتوى مؤرخة، لكن الراجح انها صدرت في المدة الواقعة مابين (٧-١٤)تموز ١٩٢٠.[٢]

=تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية «، مجلة اهل البيت، العدد ١٥، ص ص٢٨٧-٢٨٨.

(١) كانت الشروط التي وضعها مبعوث الشيخ الشيرازي لوقف القتال هي اولا: سحب القوات البريطانية من مناطق القتال ثانيا: اعلان العفو العام واطلاق سراح المنفيين وعودتهم الى ديارهم. عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، (صيدا ١٩٣٥)، ص١٠٩، الساري، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

(٢) الحسني، الثورة العراقية...، ص١٠٦ ؛ الساري، المصدر السابق، ص ص ٢٩٤-٢٩٥.
اشار الوردي الى ان الشيخ الشيرازي لم يكن يميل الى الثورة المسلحة بل كان يريد ان تبقى الحركة الوطنية سلمية تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة دون اللجوء الى انهيار السلام. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥/ ١، دار الراشد، (بيروت ٢٠٠٥)، ص١٣٦.

وفي هذا الصدد كان للشيخ الشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى انه اشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها ففي احدى المرات اوفد احد مساعديه الى الثوار في منطقة الوند ليعرض عليهم رغبته في ارسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة[١]، كما تابع اخبار الثورة في المناطق الاخرى فعندما تقهقر الثوار في الحلة ارسل السيد هبة الله الشهرستاني للوقوف على حقيقة الموقف.[٢]

كانت لفتوى الشيخ الشيرازي تأثيرا فاعلا في اغلب المناطق التي اندلعت فيها الثورة ومنها المناطق القريبة من بغداد سواء اكانت هذه المناطق شمال بغداد او جنوبها.[٣]

وفي هذا الصدد اشار الوردي ان الشيخ الشيرازي بالرغم من شيخوخته الا انه كان يولي الثورة اهتماما بالغا وكان يرسل اليها كل ما يصله من الحقوق الشرعية ولا يبقي له منها شيئا.[٤]

وفي الوقت نفسه كان للشيخ الشيرازي اتصالات على الصعيد الدولي في تلك الفترة العصيبة من الثورة عندما بعث برسالة الى عصبة الامم بتاريخ ١٢ اب ١٩٢٠، ذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في ادارة شؤونه. وختم الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف الحكومة البريطانية في العراق فنستجير بمن

(١) فريق المزهر ال فرعون،الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠،(بغداد ١٩٥٣)،ص٢٩٥.

(٢) الساري، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٣) علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد ١٩٥٤)، ص١٩٨ ؛ الساري، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

(٤) الوردي، المصدر السابق، ج٥/ ١، ص ٣٢٠.

يمثل العدل، فأنقذوا امة تأبى ان تعيش دون ان تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام).[١]

وبالرغم من الموقف الوطني الكبير والواضح للشيخ الشيرازي من احداث ثورة العشرين ومساندة الثوار فقد حاولت سلطات الاحتلال البريطاني التقليل من ذلك الموقف ومحاولة النيل منه وهو ما اشارت اليه المس بيل في مذكراتها بقولها (على الرغم من انه – تقصد الشيخ الشيرازي– ليس باكثر من قائد صوري الا انه بهذه الصفة كان يشكل خطر ومصدرا للاذى اذ بامكانه اصدار الفتاوى التي من شانها ان تبرر الاعمال الثورية...)[٢]، كما اشار الى هذا المعنى ايضا ارنولد ويلسون الحاكم المدني في العراق في تقرير له بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٠ بقوله (الدعاية المضادة للحكومة في هذه المدينة –يقصد كربلاء– يعود تاريخها الى قبل سنتين تقريبا عندما جاء الزعيم الديني المجتهد محمد تقي الشيرازي الى كربلاء من سامراء).[٣]

---

(١) للتفاصيل عن رسالة الشيخ الشيرازي الى جمعية عصبة الامم ينظر كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، (قم ٢٠٠٦)، ص ٢٧٩.ا

(٢) اليزابث برغوين، مذكرات المس بيل من اوراقها الشخصية، ترجمة نمير عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان ٢٠٠٢)، ص ٢٧٤.

(٣) الف دي رش و جين برشود، العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤–١٩٦٦، المجلد الثاني، ١٩١٨–١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الله، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠١٣)، ص ٣٤٥.

وفي ظل هذه الاحداث توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ اب [١] ١٩٢٠ ويشير احد الباحثين انه اغتيل بالسم على ايدي عملاء بريطانيا.[٢]

وفي هذا الصدد اشار الوردي بان الشيخ الشيرازي توفي متأثرا بما شاهده من كثرة الجنائز التي حملت من جبهات القتال وهو يؤدي الصلاة في الصحن الحسيني بكربلاء.[٣]

المبحث الثاني: الميدان الجغرافي للثورة والموقف البريطاني منها

كانت الثورة في الفرات الأوسط من بين جميع المناطق المضطربة أكثر فاعلية وانتشاراً من بين جميع المناطق المذكورة فكان اعتقال شعلان أبو الجون شيخ الظوالم ثم إطلاق سراحه بالقوة هي الفتيل الذي أشعل نار الثورة. وقد قيل ان هذا الاعتقال كان نتيجة خلاف حول قرض زراعي[٤] إلا أن ثمة شواهد رسمية تشير إلى أن هذا الإجراء كان مدفوعاً بعوامل سياسية. فقد كتب الحاكم السياسي للديوانية الميجر ديلي يقول: «في الثاني من تموز قامت العشائر قرب الرميثة، والتي كانت منذ بعض الوقت هدفاً لنشاط عناصر من النجف تحرضها على العصيان، قامت بمهاجمة مبنى الحكومة في الرميثة وأطلقت بالقوة سراح أحد الشيوخ - يقصد شعلان أبو الجون - والذي كان قد سجن بموافقتي في اليوم السابق لتحريضه الناس على العصيان»[٥].

---

(١) الحسني، العراق في دوري...، ج١، ص ١١٣.

(٢) اغا بزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، (النجف الاشرف ١٩٩٦)، ص ٦ نقلا عن الساري، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٣) الوردي، المصدر السابق، ج٥/ ١، ص ٣٢٠.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، (بغداد ١٩٧١)، ص١٥٩.

(5) F.O. 371/ 5227/ E7826، from civil commissioner، Baghdad to India office، No.8042، 4- 7 -1920.

كان الهدف من الهجوم الأول للظوالم على الرميثة هو تحرير شيخهم، إلا أنهم بدأوا في اليوم التالي بمهاجمة السكة الحديد حول السماوة والرميثة والخضر. وفي الرابع من تموز حاصرت العشائر حامية الرميثة، وفي السابع من تموز صدت العشائر هجوماً بريطانياً كبيراً لفك الحصار عن الحامية وبذلك عزلت الحامية بصورة تامة واستطاعت العشائر قطع السكة الحديدية شمال وجنوب الرميثة[١]، كما استولى رجال القبائل على ستة قطارات مسلحة وأن يخرجوها من الخط الحديدي بين السماوة والديوانية[٢]. لذلك أصبح مركز القوات البريطانية في ذلك الحين ميؤوساً إلى درجة أنها انسحبت إلى الديوانية تحت ضغط هجمات العشائر القوية[٣].

أعطى النصر العشائري الأول دفعاً كبيراً للتحرك نحو تمرد أوسع وذلك لأنه كشف عن ضعف الإدارة البريطانية التي لم يكن لدى حكامها السياسيون في منطقة واسعة سوى الدبلوماسية والوعود[٤].

لقد انقسمت آراء شيوخ الشامية والنجف إزاء حوادث الرميثة فاقترح سلمان ومحمد العبطان[٥] من الخزاعل ومزهر الفرعون من الفتلة وعلوان الحاج سعدون

---

(١) وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، (بيروت ١٩٨٤)، ص٣٧٨ ؛ العطية، المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٢) عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت ١٩٧٣)، ص١٣٩.

(٣) العطية، المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣٨.

(٥) في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ استسلم هؤلاء الشيوخ للحكومة وصدر عفو عام عنهم. أما الشيخ عبدالواحد الحاج سكر فقد وصفته الإدارة البريطانية بأنه «زعيم القوات المتمردة». نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٩.

من بني حسن إجراء المزيد من المفاوضات مع البريطانيين. أما (الشيوخ الأقل شأناً من الناحية الطبقية)ومنهم عبدالواحد الحاج سكر من الفتلة وعمران الحاج سعدون من بني حسن وشيوخ الفروع العشائرية الصغيرة مثل عواد (خفاجة والفتلة)وجلوب (فتلة الهندية)والغازي (الجراح وحسن) والعطية (الحميدات والفتلة)والسماوي (خفاجة والفتلة) فقد دعوا إلى عمل سريع وعنيف. وكان السادة بشكل عام ذو نزعة جهادية لاسيما المكوطر ونور وزوين وقد مارسوا ضغطاً قوياً على عشائر الشامية[١].

وفي ١٠ تموز كان المزيد من العشائر يقومون بعمليات عسكرية ضد الإدارة البريطانية، فمثلاً استولى عبدالواحد الحاج سكر وعمران الحاج على زعامة الفتلة وبني حسن، وفي الحلة جرت مصادمات عديدة بين فروع مختلفة لعشيرة واحدة أو اتحاد واحد للسبب نفسه[٢].

وأعلن الجهاد في المشخاب في ١١ تموز وتحرك بنو حسن بقيادة عمران نحو الكوفة، كما قامت فتلة الشامية بمهاجمة الكفل وبدأوا بالتحرك نحو الحلة[٣]. كما رفعت في اليوم نفسه راية الثورة في الشامية حيث خرج علوان الياسري بمجموعة من الثوار وانضم إليهم الشيخ عبدالواحد الحاج سكر وحاصروا حامية أبو

---

(١) ال فرعون، المصدر السابق، ص ص٢٠٥-٢٠٧، ٢٩٦-٢٧٣ ؛ الحسني، الثورة العراقية...، ص ص١٤٣-١٥٢.

(٢) ال الفرعون، المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٦، ٢٦٧-٢٧٥، الحسني، الثورة العراقية...، ص ص١٤٨-١٥٢.

(٣) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٠.

صخير[١] وشهد الجزء الأخير من تموز أعنف العمليات الحربية وقد مُني فيها البريطانيون بنكسات كبيرة. وفي ١٨ تموز وفي منطقة تُعرف بالعارضيات[٢].

اشتبكت العشائر بزعامة أبو الجون بالقوات البريطانية المتقدمة وقد قامت مجموعة من بني عارض بقطع السكة الحديد، ولم تستطع القوة العسكرية أن تتقدم فاضطرت إلى الاستعانة بقوات أخرى تأتيها من الديوانية لربط السكة الحديد واحتلال الرميثة، إلا أن المقاومة العشائرية كانت من الشدة بحيث قررت القوات البريطانية التخلي عن الرميثة في ٢١ تموز فكان انسحابهم صعباً بسبب الهجمات العشائرية المستمرة[٣].

وفي الوقت نفسه عقد اجتماع في التاجية التي تقع على مسافة أربع أميال من جنوب الشامية حضره علوان الياسري والشيخ عبدالواحد الحاج سكر ومعظم رؤساء الشامية وبعد المداولة قرر الحاضرون إخراج الكابتن مان من الشامية طوعاً أو كرهاً. فعارض رؤساء الخزاعل هذا القرار، وعند ذلك نهض خادم الغازي من رؤساء بني حسن فأعلن أن العشائر تعاهدت فيما بينها على إخراج الكابتن مان حاكم الشامية السياسي من البلدة بالطوع أو الإكراه[٤].

وفي الوقت نفسه فقد أصبحت الشامية وأبو صخير والجعارة والديوانية والرميثة حتى السماوة بأيدي الثوار، كما أن الإدارة البريطانية أخلت النجف

---

(١) سمير عبدالكريم، يوميات ثورة العشرين، مطبعة السعدي، (بغداد ١٩٧٠)، ص١٧.

(٢) عبارة عن أربعة جداول متوازية. خالد العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد١، (بغداد ١٩٧٧)، ص١٩٢.

(٣) الحسني، الثورة العراقية...، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٤) آل فرعون، المصدر السابق، ص ص٢٠٥-٢٠٦.

وكربلاء من تلقاء نفسها. وفي ١٣ تموز أصبحت الكوفة بأيدي الثوار بعد مقتل الكابتن مان برصاص المحاصرين[١] واتجهت قوات العشائر إلى الكفل فاحتلتها في العشرين من تموز[٢] ١٩٢٠.

وفي ٢٣ تموز أرسلت القيادة البريطانية رتلاً كبيراً وقوياً لإعادة احتلال الكفل وتحركت القوة من الحلة فجابهتها العشائر في منطقة تسمى الرسمتية[٣] وكانت هذه العشائر تتألف من فتلة الهندية بقيادة الشيخ جلوب والجبور والبوسلطان وكلاهما بقيادة عبود الهيمص والعوابد بقيادة مرزوك العواد وآل إبراهيم والغزالات وجماعة هادي الزوين، وحققت العشائر التي كان يتزعمها الشيخ عبدالواحد الحاج سكر انتصاراً كبيراً ضد القوات البريطانية. واستناداً إلى ويسلون فان الانسحاب كلف القوات البريطانية ١٨٠ قتيلاً و ٦٠ جريحاً وحوالي ١٦٠ أسيراً مع خسائر فادحة في وسائط النقل والحيوانات[٤]. أما المس بيل فقد وصفت التأثير النفسي للهزيمة بقولها: «إذا جرى حادث آخر مثل ما جرى للمانجستر، فان عشائر دجلة ستصل على الفور إلى حدود بغداد»[٥].

وكان لابد لهذا الحادث أن يؤدي إلى عواقب خطيرة، فان هبوط سمعة السلطة البريطانية، أدى إلى انتفاض عشائر الفرات الأوسط برمتها تقريباً. وبالنتيجة اضطر

---

(١) النفيسي، المصدر السابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(٢) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ص١٩٢-١٩٣. هناك من يشير إلى ان احتلال الكفل كان يوم ٢٣ تموز. العطية، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٣) مقاطعة زراعية تقع بين الحلة والكفل. العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص١٩٣.

(4) F.O 371/ 5079، from civil commissioner، Baghdad war office 21- 9- 1920.

(5) Grtude Bell، The letters of Grtude Bell، Vol. 2، (London 1927)، P. 494.

البريطانيون إلى الجلاء عن المسيب وسدة الهندية. وأصبح من الضروري انسحاب القوات البريطانية من الديوانية إلى الحلة. وفي ١٦ آب ١٩٢٠ أعلنت كربلاء الجهاد وأخليت القوات البريطانية منها، كما تشكلت إدارة فعلية برئاسة محسن أبو طبيخ واحتل وظيفة متصرف[١]. كما فرض هادي مكوطر وأتباعه في أوائل آب سلطتهم في الخضر والغراف والشطرة[٢]. وقد أشارت تقارير الحكام السياسيين في مختلف مناطق العراق عن استعداد الفلاحين والبدو الرحل من أبناء العشائر للالتحاق بالثورة[٣].

ان الانتصارات العشائرية المتلاحقة وخاصة في معركة الرستمية وإخفاق الإنكليز في تحقيق أي تقديم لقمع الانتفاضة قد شجع الثوار للتحرك، وأدى إلى سلسلة من الهجمات المتلاحقة في منطقة الفرات والمناطق الأخرى أجبرت القوات البريطانية بالتدريج على إخلاء المدينة الواحدة تلو الأخرى. وفي ٣٠ تموز بدأت حامية الديوانية بالانسحاب إلى الحلة التي أصبحت في آب ١٩٢٠ آخر معقل بريطاني في الفرات الأوسط[٤].

وفي مدينة كربلاء والتي تعد من اهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، حيث ثار الاهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم، واضطروا الى الانسحاب من المدينة التي رفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد اجتمع عدد من زعماء المدينة في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم ادارة المدينة وتم الاتفاق

(١) آل فرعون، المصدر السابق، ص ص٢٤٧-٢٤٨.

(٢) الحسني، الثورة العراقية...، ص١١٧-١٢٠.

(٣) ارنولد تي ويلسون، الثورة العراقية، (بيروت ١٩٧٧)، ص١٥٠.

(٤) العطية، المصدر السابق، ص٤٤٠.

على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسير امور المدينة وهذه المجالس هي المجلس العلمي ويمكن اعتباره المجلس السياسي والاعلامي للثورة، والمجلس المحلي ويمكن اعتباره المجلس الوطني للإدارة العامة، والمجلس الحربي وابرز مهامه هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار، كما كان هناك مجلس خاص يعمل على جمع الاغاثات لتمويل المعوزين من الثوار وكانت هذه المجالس جميعها تعمل بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته[١].

وفي هذا الصدد اشار الوردي بان كربلاء اصبحت في عهد الثورة ذات اهمية لسببين اولهما وجود الشيخ الشيرازي فيها والثاني قربها من جبهة القتال في الوند وطويريج ولهذا كان رؤساء العشائر المشاركين في الثورة يعقدون اجتماعاتهم فيها في كثير من الاحيان ومن الممكن القول ان كربلاء اصبحت خلال فترة من الزمن بمثابة العاصمة لحكومة الثورة[٢].

وفي الحلة تقدمت العشائر الثائرة نحو (نهر الطهمازية)في موضع يبعد عن الحلة 5كم، وفي تلك الأثناء قامت قبائل بني حسن بقيادة الشيخ عمران الحاج سعدون فاحتلت طويريج بدون مقاومة. كما هاجمت في الوقت نفسه قبائل أخرى[٣] مدينة الحلة يومي ٢٧ و ٢٨ تموز[٤]. ولكن الإنكليز دافعوا عن مواقعهم فيها بمساعدة بعض الشيوخ المحليين لاسيما عداي الحرجان شيخ البو سلطان. واتجهت قبائل الحاج سماوي الجلاب وعبادي الحسين وعمران الحاج سعدون إلى سدة الهندية

(١)ال فرعون، المصدر السابق، ص ص٢٤٧-٢٤٨، الساري، المصدر السابق، ص ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢)الوردي، المصدر السابق، ج٥ / ١، ص٣١٣.

(٣) لم يشر المصدر إلى أسماء هذه القبائل.

(٤) يشير العطية إلى أن الهجوم كان يوم ٣١ تموز ١٩٢٠. العطية، المصدر السابق، ص٤٤٠.

فاحتلتها دون مقاومة[١].

وفي ٢ آب ١٩٢٠ بدأت العشائر الثائرة في لواء السماوة بمضايقة الحامية البريطانية المعسكرة في السماوة، كما أخذت تغير على خط السكة الحديد الذي يربط المدينة بالناصرية، فقد تفرغت قبائل المعجون والصفران من بني حجيم بعد إخلاء الرميثة والديوانية إلى حشد جموعهم قرب السماوة وعلى رأسهم الشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غثيث الحرجان وهادي المكوظر من الشنافية وبدأوا بقلع خطوط السكة الحديد في مواضع مختلفة بالقرب من محطة الخضر[٢] حيث قوة الدرك المحلي بقيادة سمبسون فأدى الضرر الكلي الذي الحقوه بالخط إلى انتهاء حماية القطارين المدرعين لخطوط المواصلات بين الناصرية والسماوة، كما عزلت الحامية البريطانية في السماوة عن مصدر تموينها إلا عن طريق النهر[٣].

كما أسرت العشائر سفينة حربية بريطانية على الفرات، وأسقطت طائرة بريطانية في ٢٢ أيلول. وبعد أيام قلائل اضطر طاقم المدرعة البريطانية (غرين فلاين)إلى الاستسلام للعشائر[٤].

امتدت ثورة العشائر في أنحاء مختلفة من العراق ففي ٨ آب ١٩٢٠ بدأت الثورة في لواء ديالى، وقد قامت بالمبادرة الأولى عشيرة الكرخية والعنبكية والبوهيازع برئاسة محمد أبو خشيم والتي أغارت على دائرة واردات مهروث وسرعان ما

---

(١)العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص١٩٣، العطية، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٢) تقع على مسافة ١٧ ميل جنوب السماوة.

(٣) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص١٩٣ ؛ العطية، المصدر السابق، ص٤٤٠-٤٤١.

(٤) العطية، المصدر السابق، ص٣٣٨.

امتدت الثورة إلى جميع أنحاء اللواء، ففي ١٢ آب أخليت دلتاوه، وفي اليوم التالي تخلت القوات البريطانية عن بعقوبة فدخلتها قبائل العزة والبوهيازع وأخرجوا الحاكم البريطاني منها بعد حصار دام بضعة أيام، وشكلت إدارة مدنية كلية رأسها سعيد سارة وحبيب العدروسي ومحمود المتولي وأمين زكي (ضابط سابق)وكان جميعهم أعضاء في جمعية حرس الاستقلال[١].

ومن الملاحظ هنا أن حركة المقاومة المسلحة في منطقة بعقوبة قد ظهرت أثر الاجتماعات التي عقدت بين ممثلي حرس الاستقلال والشيخ حبيب الخيزران زعيم قبيلة العزة لبحث الاستعدادات الهادفة إلى توسيع نطاق الثورة[٢]. والى هذا المعنى أشار ويلسون بقوله: "وكان النشاط (التحريضي موجهاً نحو الشيخين (المعتدلين) حبيب الخيزران من عشيرة العزة وحميد الحسن من بني تميم" وأضاف: «لقد كانت بعقوبة دائماً معادية للبريطانيين»[٣].

وفي ١٣ آب سقطت شهربان في أيدي العشائر الثائرة من الجبور والكرخية والتي هجمت على مقر الإدارة وقتلت الحاكم البريطاني رايتلي وتشكلت فيها إدارة محلية مؤقتة. كما تشكلت في مندلي إدارة محلية أيضاً. وكان للثورة في ديالى أهمية

---

(١) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٢.

ويشير آل بزركان بان الشيخ حبيب الخيزران استضاف الكابتن لويد الحاكم السياسي في بعقوبة خلال الاضطرابات التي حدثت في ديالى ثم أوصله إلى بغداد مع بقية الإنكليز في بعقوبة يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠. البزركان، المصدر السابق، ص١٧٣ ؛

Freya Stark، Baghdad sketches، first edition، (London، 1937)، P. 70.

(٢) ل م كوتلوف، ثورة العشرين التحررية في العراق، (بغداد ١٩٧١)، ص١٩٨.

(3) C.O 696 / 3، "Administration Report Diyalah Divisior 1920"، P.2.

خاصة لأنها كانت تشكل ضغطاً إضافياً على سلطات الاحتلال في بغداد وقطع الاتصالات مع إيران[١].

وفي الوقت نفسه تعرض ثوار عشيرة الكرخية لخط السكة الحديد بين بغداد ومصيف كرند قرب خانقين فقدموا بذلك خدمة كبيرة للثورة حيث عزلوا القوات البريطانية التي كانت تصطاف في مضيق كرند ولم يتمكنوا من اللحاق بزملائهم[٢]. كما أسهمت عشائر أخرى بهذه الحركات منها عشائر الربيعة برئاسة الشيخ رنكه وبني ويس برئاسة علي المالح ومحسن عجه والبيات برئاسة فارس بك ومحمد الفرحان بشكل واضح في لواء ديالى[٣].

وإزاء هذه التحركات العشائرية كتبت المس بيل في ١٢ آب ١٩٢٠ تقول:«بغداد محاطة بطوق من الاستحكامات المنشأة لحمايتها من غزوات العشائر... ولا ينكر ان خط دجلة[٤] قد يقطع في أية لحظة»[٥].

لقد فشلت محاولات الإنكليز للوصول إلى «تفاهم مشترك» مع الفصائل الثائرة في ديالى حيث أعلن الشيخ حبيب الخيزران زعيم قبائل العزة في رسالة مفتوحة

---

(١) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، (بغداد ١٩٢٤)، ص٢٣٤-٢٤٠ ؛ نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٢) رشيد الرماحي، «ملف ثورة العشرين، الأسباب الموجبة»، مجلة ألف باء، العدد ٥١٠، ٢٨ حزيران ١٩٧٨، بغداد، ص٣٣.

(٣) حسان علي البزركان، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين، المطبعة العربية، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٠)، ص٨٩-٢٤١ ؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٤) تقصد السفر في نهر دجلة.

(٥) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، (بغداد ١٩٧٧)، ص١٦٢ ؛ حسان البزركان، المصدر السابق، ص٨٦.

وجهها إلى السلطات البريطانية أن مسألة إحلال السلام والتفاهم المشترك لا يمكن تحقيقها إلا بإقرار المطالب الوطنية[١].

وقد أعطت الإدارة البريطانية الأولوية لديالى في عملية (التهدئة)، ففي ٢٧ آب ١٩٢٠ احتلت قوة بريطانية بعقوبة، وقامت قوة أخرى وبمساعدة عشائر موالية[٢] باحتلال دلتاوه في ٢٤ ايلول[٣] ١٩٢٠.

كما ساعد نقص التسليح لدى العشائر على إعادة السلطات البريطانية احتلالها لديالى. والى هذا المعنى أشار هولدين بقوله: «لو كانت قبائل ديالى مسلحة تسليحاً منظماً لما أمكن حصر الاضطرابات التي حصلت في هذا اللواء بمنطقة صغيرة»[٤].

وفي جهة كركوك فقد سقطت قرة تبة في أيدي العشائر في ١٥ آب ١٩٢٠ ثم تبعتها طوزخورماتو بعدها بثلاثة أيام[٥].

وفي جهة سامراء استطاع مبعوث النجف محمد الصدر من إثارة المقاومة بوجه الإنكليز في لواء سامراء، فقد أفلح محمد الصد في إقناع الشيخ حبيب الخيزران شيخ قبائل الغزة بالوقوف إلى جانب الثوار. فراح الخيزران يرسل مبعوثين من قبيلته إلى مختلف أنحاء اللواء يدعون القبائل والعشائر إلى الانضمام إلى مبعوث النجف والتعاون المخلص معه. وهكذا شكل الخيزران وفداً يتألف من أعيان

---

(١) شاكر الضابط، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج١، مطبعة المعارف، (بغداد ١٩٦٠)، ص١٣٧.

(٢) لم يشر المصدر إلى أسماء تلك العشائر.

(3) C.O 696 / 3، "Administration Report Diyalah Division 1920"، P.11.

(٤) حمزة محسن، « سليمان الصفراني، هذه قصتي مع النفي... اليقظة... حزب الاستقلال» مجلة افاق عربية، العدد ٤، نيسان ١٩٨٨، ص٨٢.

(٥) نظمي، المصدر السابق، ص ص٣٨٣-٣٨٤.

قبيلة العزة وقبيلة البو علقة وجههم إلى قبيلة البو جيازة ليقسموا عليه يمين الولاء والإخلاص لمبعوث النجف الشيخ الصدر. والى هذا المعنى أشار الميجر بيري Berry حاكم سامراء السياسي بقوله: «إني واثق من أنه لولا جهود يوسف السويدي[١] ومحمد الصدر... لما عانينا أي متاعب في الجزء الجنوبي من هذا اللواء»[٢].

لقد استهدف الشيخ الصدر من الأعمال الحربية التي ستقوم بها العشائر ضد الإنكليز في لواء سامراء إقامة «إدارة محلية» في سامراء تشكل من الشيوخ والأعيان في اللواء ويتولون إدارة شؤونها، ونقل جميع ممتلكات الدولة إلى أيدي الثوار[٣]. إلا ان الميجر بيري رفض شروط الشيخ محمد الصدر وراح ينظم أجهزة الدفاع في المدينة واضعاً إياها في حالة من التأهب وبدأت القبائل بزعامة عبدالكريم بن غضبان من العزة ومحمد أبو خشيم من البوهيازع أعمالها القتالية ضد الإنكليز بالتعرض لخطوط مواصلاتهم فقطعوا خط السكة الحديد بين سامراء وبلد في نقاط معينة، كما أنهم قطعوا أسلاك البرق وهدموا جسر على قناة الدجيل[٤]. كما بدأت المناوشات بين الثوار والقوات البريطانية المتحصنة داخل أسوار سامراء. وحين

---

(١) للتفاصيل عن نشاط يوسف السويدي انظر، غانم محمد الحفو:«يوسف السويدي، مراجعة تاريخية وملاحظات في نشاطه السياسي١٩٠٨-١٩٢٩»، بحث مخطوط بحوزة الباحث، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٦، ص ص١٥-٢٧.

(٢) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٤؛
C.O 696/ 3، "Administration Report Samarra Division 1920"، P.2.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص١٤٩؛ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ عشائر سامراء، (بغداد ١٩٦١)، ص١٢؛

C.O 696/ 3، "Administration Report Samarra Division 1920"، P.1.

(٤) النفيسي، المصدر السابق، ص١٤٩.

اشتد إطلاق النار اتصل رؤساء سامراء بالقوات البريطانية في المدينة وأفهموها بان العشائر تحاصر سامراء بأعداد كبيرة ومسلحة تسليحاً جيداً ولا مجال لمجابهتها، وان من الأفضل للإنكليز ان يستسلموا وبذلك يؤّمنون على أرواحهم[١].

كما انضم البو صقر إلى عشائر بني تميم والمجمع هناك وسيطروا على بلد بعد أن التجأ الحاكم السياسي[٢] مع موظفيه وأفراد الشبانة التابعين له إلى فيصل الفرحان من رؤساء شمر[٣]. إلا أنه وفي منتصف أيلول أعادت القوات البريطانية احتلال لواء سامراء بأكمله[٤].

وحدثت مضادات طفيفة شمالي بغداد وكان خط السكة الحديد بين بغداد والموصل هدفاً للغارات بين الحين والآخر لكنها أخفقت في قطعه. كما توالت الغارات العشائرية على المعسكرات البريطانية وطرق المواصلات في مناطق الشرقاط والشورة وحمام العليل، وقد شاركت في هذه الغارات فضلاً عن بعض أبناء المناطق المذكورة، عدداً من رؤساء عشائر الدليم ومن بينهم نجرس الكعود رئيس البو نمر ومشرف الدندل رئيس العكيدات وعفتان الشرجي وغيرهم. كما نظم عجيل الياور فرقة من عشيرة شمر لمهاجمة طرق المواصلات البريطانية في الشرقاط[٥] وقامت عشيرة البوحمد أيضاً يوم ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٠ بغارة على

(١) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٢) لم يشر المصدر إلى اسم الحاكم السياسي البريطاني.

(٣) سليم طه التكريتي، «صفحات مجهولة من ثورة العشرين»، آفاق عربية، العدد ١٠، حزيران ١٩٨٢، ص٢٠.

(٤) النفيسي، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٥) التكريتي، المصدر السابق، ص٢٩

هذا الطريق[١].

اما الموصل فقد اشارت المصادر وخاصة البريطانية منها انها لم تقم بدور فعال في الثورة[٢]، وكتب الميجر نولدر الحاكم السياسي للموصل يقول: «ان انعدام التعاون بين مختلف العناصر المناوئة لبريطانيا هو أيضاً أمر جدير بالذكر... ان التمرد في جنوب العراق لم يثر إلا حماساً ضئيلاً بشكل غريب. ولعل درس تلعفر لا يزال حاضراً في ذاكرة العشائر، ولذلك لم تحصل أية متاعب تذكر خلال تلك الفترة الحرجة»[٣].

وفي لواء الدليم قتل الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي في الدليم في ١٢ آب ١٩٢٠ في خان النقطة على يد الشيخ ضاري بن ظاهر المحمود[٤] من قبيلة زوبع بمشاركة ولديه سليمان وخميس وقد أدى ذلك إلى قيام انتفاضة عامة تقريباً بين آل زوبع[٥]. وقد غالت سلطات الاحتلال البريطاني في عقاب الشيخ ضاري وعشيرته

---

(١) فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، (بيروت ١٩٤٩)، ص٢١٥.

(٢) هذا الرأي غير صحيح فقد انجز الباحث بحث علمي بعنوان (الموصل خلال ثورة العشرين) اشرنا فيه الى دور مدينة الموصل خلال الثورة وهذا البحث في طور النشر.

(٣) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٥؛

C.O 696/ 3، "Administration Report Mosul Division 1920"، P.3.

(٤) من أبرز المساهمين في ثورة العشرين، استطاع الفرار من سلطات الاحتلال أثر إخفاق الثورة إلا أن المخابرات البريطانية استطاعت القبض عليه عام ١٩٢٧ وتقديمه إلى المحكمة العسكرية فحكم عليه بالإعدام في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨ ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد وقد وافاه الأجل في ١ شباط ١٩٢٨. العراق، العدد ٢٣٦٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، (بغداد ١٩٨٨)، ص ص٤٩-٥٠.

(٥) للتفاصيل: انظر عبدالحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل=

بعد إخفاق الثورة فأحرقت مزارعه وقتلت النساء والأطفال ثم سدت المياه عن مزارع الشيخ ضاري وعشيرته[١].

وقد أشارت المس بيل إلى مصرع الكولونيل ليجمن بقولها:«... كان ليجمن قد توقف عند قيام شيخ زوبع وهو في طريقه إلى الفلوجة وقد أساء معاملة شيخ زوبع بعبارات عنيفة لأنه لم يحافظ على سلامة الطريق. لقد اعتاد دوماً على أن يستعمل عبارات غير موقرة في مخاطبة أفراد العشائر. وكان للشيخ ضاري عدة شكاوي ضده...»[٢]. وللتبرير عن الأفعال والقسوة في السياسة التي اتبعها ليجمن إزاء العشائر العراقية فقد ادعت المس بيل في موضع آخر أن ليجمن قد وقع فريسة [للحقد] الذي كان في نفس ضاري المحمود شيخ زوبع[٣].

كان لمقتل الكولونيل ليجمن أثر سيئ في السلطات المحتلة ببغداد لأن ليجمن كان معروفاً باطلاعه الواسع على شؤون البادية ومنطقة الدليم بصورة خاصة ويظهر ذلك واضحاً خلال الأهزوجة التي رددها العراقيون في حينه: «هزلندن ضاري وبجاها (أي أبكاها)»[٤]. هذا فضلًا عن أن الحادثة أدت إلى اتساع حركة الثورة في أعالي الفرات وعزل مدينة عانة والمناطق القريبة منها وانقطاع المواصلات بين بغداد والفلوجة مما

=ليجمن في خان النقطة، مطبعة سعد، (بغداد ١٩٨٢)؛

C.O، "Administration Report Dulaim Division 1920"، P.1.

(١) آل فرعون، المصدر السابق، ج١، ص٣٣؛ عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٦٣)، ص٣٠٠.

(٢) المس بيل، خلق الملوك، ط٣، (بغداد ١٩٧٣)، ص٣٠.

(٣) المس بيل، فصول...، ص١٦٥.

(٤) الفياض، المصدر السابق، ص٢٩٨؛ العاني، المصدر السابق، م١، ص١٩٤.

جعل القوات البريطانية في هذه المنطقة بوضع حرج فاضطرت إلى الانسحاب من هيت إلى الرمادي وظلت الرمادي وفلوجة منقطعتان عن بغداد حتى أواخر أيلول ١٩٢٠[١].

وفي الوقت نفسه سيطر الثوار على حديثة وأحرقوا سراي الحكومة في عانة والى هذا المعنى أشار بلاغ عسكري بريطاني بقوله: «ان الثوار «احتلوا بلدة حديثة. وان عدد كبير من الراويين تصحبهم جماعة من العشائر دخلوا عانة»[٢]. كما أجبر الثوار في ١٨ أيلول ١٩٢٠ إحدى الطائرات البريطانية على الهبوط قرب الفلوجة وتمكنوا من تحطيمها وأسر طاقمها[٣].

لقد بذلت السلطات المحتلة جهوداً كبيرة من أجل إخماد الثورة ومن ذلك لجوئها إلى استمالة شيوخ من العشائر إلى جانبها واذكاء النزاع بين العشائر كما فعلت حين شجعت النزاع بين الراويين والعانيين الذين: «لو وجهوا خصومتهم ضد سلطة الاحتلال في تلك الآونة العصيبة لتبدل وجه الثورة وتغيرت نتائجها»[٤]. كما أن موقف الشيخ علي السليمان من عشيرة الدليم وفهد الهذال وابنه مهروث قد حال دون انتشار الثورة في لواء الدليم ومحاولة منع انتشار الثورة في مناطقهم[٥]. وقد كتبت المس بيل تشيد بولاء فهد

---

(١) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ج١، (بغداد ١٩٨٨) ص٢٠٤ ؛ إبراهيم خليل احمد، «الانباريون وثورة العشرين»، مجلة التربية والعلم، العدد ١٣، ١٩٩٣، كلية التربية، جامعة الموصل، ص١٨٨.

(٢) العراق، العدد، ٢٤ أيلول ١٩٢٠ ؛ احمد، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٣) الحسني، الثورة العراقية...، ص١٧٧.

(٤) الحسني، العراق في دوري...، ج١، ص١٥١ ؛ احمد، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٥) الزمان، العدد ٢٦٦، ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٠ ؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص٣١٥.

بك الهذال وتقول انه كتب إليها والى ويلسون مؤكداً ولاءه وإخلاصه[١].

كانت الساحة الرئيسية للثورة هي الفرات الأوسط، فقد مني البريطانيين بانتكاسة أخرى في ١٢ آب ١٩٢٠ عندما اضطروا إلى الجلاء عن قلعة سكر تحت ضغط القوى العشائرية، التي بادرت إلى قطع خطوط الهاتف الممتدة بين الشطرة وقلعة سكر[٢] فطلب الكابتن كراوفورد حاكم قلعة سكر السياسي إلى الحاكم الملكي العام ويلسون أن يوافيه ببعض الطائرات لإرهاب العشائر الثائرة. ولكن ويلسون أوعز إليه بالسفر إلى الناصرية وذلك لحراجة الوضع الذي تعانيه قوات الاحتلال[٣].

وعندما سقطت قلعة سكر، عقد زعماء المنطقة اجتماعاً وأبرموا ميثاق (المصيفي)في منطقة جوار قلعة سكر تضمن هذا الميثاق المطالبة باستقلال العراق التام وانتخاب الأمير عبدالله بن الحسين ملكاً لعرش العراق، وحماية المؤسسات الحكومية المفيدة، وإطاعة المجتهدين. كما تألفت لجنة محلية في كل منطقة تحت إشرافهم لإدارة شؤونها، وكان من بين الموقعين على الميثاق موحان الخير الله وعبد المهدي وخيون العبيد وصكبان العلي وغيرهم من رؤساء الشويلات والقراغول وبني سعيد[٤].

وفي جبهة الحلة وبعد أن استطاعت عشائر الشامية في الدفاع عن الكفل وإلحاق هزيمة بالبريطانيين في الرستمية، قررت التحرك نحو الحلة. وفي ٢٧ تموز تم احتلال طويريج من قبل عشائر بني حسن وفي ٢٧ و ٢٨ منه جرت هجمات صغيرة على

(١) المس بيل، خلق الملوك...، ص٣٢.

(٢) بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، (بغداد ١٩٨٦)، ص٧.

(٣) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص١٩٥.

(٤) توماس، المصدر السابق، ص٨.

الحلة، وفي ٣٠ تموز جرى هجوماً كبيراً (قدر بـ ١٠٠٠٠ مقاتل)على الحلة وكان المهاجمون يتألفون من عشائر بني حسن والفتلة وعشائر الشامية الأخرى. وقد تمكن البريطانيون من الدفاع عن الحلة وصد العشائر. ومنذ تلك اللحظة وبالرغم من أن الزعماء ظلوا ثابتين، بدأ الرجال الأقل شأناً والذين لم يكن لهم دور واضح أو مساهمة فعالة في الثورة يفكرون بالاستسلام[١].

وبعد الهجوم البريطاني المضاد وصل رتل النجدة إلى السماوة في ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠. وقبل ذلك بيومين تم احتلال طويريج واستسلمت كربلاء على الفور وأعقبها المسيب. كما احتل البريطانيون الكفل في ١٤ تشرين الأول، وتم الدخول إلى الكوفة في ١٧ تشرين الأول وفك الحصار عن الحامية البريطانية وأدى ذلك إلى استسلام النجف[٢]. كما شهدت مناطق زعماء الثورة عمليات انتقامية من قبل السلطة الإنكليزية في الشامية والمشخاب وغماس فلم يترك الإنكليز داراً واحداً ولا مضيفاً لواحد من قادة الثورة إلا دمروه وأحرقوه فضلاً عن عمليات الاعتقال، فغادر زعماء الثورة إلى الحجاز وسلم الشيخ عبدالواحد سكر نفسه للسلطات البريطانية المحتلة[٣]. وقد ساهمت القوة الجوية البريطانية في هذه العمليات بقصف قرى العشائر الثائرة[٤]. ولم يتمكن الجنرال هولدين من إبلاغ وزارة الخارجية

---

(١) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٨.

(٢) للتفاصيل عن العمليات العسكرية البريطانية انظر: الاستقلال، العدد ٦، ١٠ تشرين الأول ١٩٢٠.

(٣) للتفاصيل عن تلك العمليات انظر: عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف ١٩٦٦)، ص ص٣٠٧-٣٠٨.

(4) A.J. Taylor، English History 19141945-، (Oxford 1985)، P. 229.

البريطانية بتوقف العمليات العسكرية إلا في شباط [١]١٩٢١.

وكان تسليم الأكثرية العظمى من الثوار دون قيد أو شرط ما عدا من كانوا في منطقة الرميثة والسماوة والذين أجبروا سلطات الإدارة البريطانية المحتلة على الدخول في مفاوضات أسفرت عن توقيع الاتفاق الآتي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ الذي نص على أن تكون للعراق حكومة عربية مستقلة، وان لا تطالب قبائل بني حجيم بكل شيء خسرته الإدارة البريطانية أثناء الثورة عدا ما تراه الإدارة البريطانية باقياً في أيديهم، وان لا تؤدي القبائل المذكورة شيئاً من الضرائب الأميرية لسنة الثورة لعدم استطاعتهم على أدائها بسبب ما لحقهم من الضرر من جراء القيام بالثورة، وان تأخذ هذه القبائل على عهدتها محافظة السكة الحديدية التي هي بحدودهم، وان يتعهدوا أيضاً بتوطيد الأمن والسلام في جميع أراضيهم، وأن يسلموا إلى الإدارة البريطانية ألفين وأربعمائة بندقية[٢].

يتضح مما تقدم ان العشائر قد وفرت الدعم الأساس لثورة العشرين وقدمت أكثرية المقاتلين وقد استمرت الانتفاضة المسلحة نحو أربعة أشهر من تموز إلى تشرين الأول ١٩٢٠. أما المناطق العشائرية التي شملتها فهي الفرات الأوسط وديالى والمنتفك والمنطقة بين بغداد والفلوجة على امتداد شمالي الفرات والتي تقطنها عشيرة زوبع، وكذلك وقعت بعض الحوادث المنفصلة جنوبي كردستان العراق وفي المنطقة بين بغداد والموصل[٣].

---

(١) نظمي، المصدر السابق، ص٣٨٨.

(٢) الفياض، المصدر السابق، ص٣٢١.

(٣) العطية، المصدر السابق، ص٤٣٥.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكن ايجاز ما يلي:

١. كان للشيخ الشيرازي خبرة سياسية في التعامل مع الاحداث التي مر بها العراق وخاصة خلال احداث ثورة العشرين فكان حريصا على ارواح الناس بالرغم من سوء ادارة الاحتلال البريطاني وطريقة تعاملها مع شيوخ وابناء العشائر الا انه حاول اتباع الوسائل والسبل السلمية من اجل نيل حقوق الشعب العراقي وكان ذلك واضحا من خلال رسائله التي بعثها الى زعماء وابناء العشائر والقوى الوطنية مؤكدا فيها على ضرورة المحافظة على السلم والامن.

٢. وفي الوقت نفسه وازاء السياسة العشائرية التي اتبعتها الإدارة البريطانية المحتلة فقد تذمرت العشائر العراقية من الاوضاع السائدة حيث ان العشائر التي لم تكن تخضع لسلطة حكومية لقرون سبقت الاحتلال البريطاني لذلك فقد رفضت السلطة المفروضة من خارج العشيرة والرغبة في تجنب الضرائب. وامام احكام الإدارة البريطانية المحتلة من قبضتها على عشائر الفرات الاوسط وصرف بعض حكامها السياسيين ادى ذلك إلى نفرة العشائر من هذا الاحتلال فكان من الطبيعي ان ينتفض ابناء العشائر ضد سلطات الاحتلال البريطاني وهو ما حصل بالضبط من خلال مجموعة من الانتفاضات العشائرية المسلحة وهي انتفاضة النجف ودير الزور وتلعفر وتوجت تلك الانتفاضات بالثورة الوطنية عام ١٩٢٠ والتي كان ميدانها الجغرافي في معظم مدن العراق والتي كان لابناء العشائر العراقية اسهام واضح ودور مميز خلالها.

مصادر البحث

اولا: الوثائق والتقارير البريطانية

1. F.O. 371/5227/E7826, from civil commissioner, Baghdad to India office, No.8042, 4-7-1920
2. F.O 371/5079, from civil commissioner, Baghdad war office 21-9-1920.
3. C.O 696/3, "Administration Report Diyala Divisor 1920/,

ثانيا: الكتب

أ- العربية والمعربة

١- ارنولد تي ويلسون، الثورة العراقية، (بيروت ١٩٧٧)

٢- اغا بزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، (النجف الاشرف ١٩٩٦)

٣- بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، (بغداد ١٩٨٦)

٤- جعفر الفراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد د.ت)

٥- حسان علي البزركان، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين، المطبعة العربية، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٠)

٦- خالد العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد١، (بغداد ١٩٧٧)

٧- خير الدين الزركلي، الاعلام، المجلد ٦، ط٧، (بيروت ١٩٨٦)

٨- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ج١، (بغداد ١٩٨٨).

٩- سمير عبدالكريم، يوميات ثورة العشرين، مطبعة السعدي، (بغداد ١٩٧٠)

١٠- شاكر الضابط، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج١، مطبعة المعارف، (بغداد

١٩٦٠).
١١- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، (صيدا ١٩٣٥)
١٢- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف ١٩٦٦)
١٣- عبدالحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل ليجمن في خان النقطة، مطبعة سعد، (بغداد ١٩٨٢)
١٤- عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (صيدا ١٩٥٦)
١٥- عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، (بغداد ١٩٨٨)
١٦- عبدالرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي ١٨٨٩-١٩٦٠، (بغداد ١٩٦٥).
١٧- عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠،(بغداد ١٩٦٣)
١٨- عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت ١٩٧٣)
١٩- علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد ١٩٥٤)
٢٠- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥/ ١، دار الراشد، (بيروت ٢٠٠٥)
٢١- غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١،(لندن ١٩٨٨)
٢٢- الف دي رش و جين برشود، العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني، ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الله، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠١٣)
٢٣- فريق المزهر ال فرعون،الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٥٣).

٢٤- فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، (بيروت ١٩٤٩)
٢٥- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، (قم ٢٠٠٦)
٢٦- ل م كوتلوف، ثورة العشرين التحررية في العراق، (بغداد ١٩٧١)
٢٧- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، (بغداد ١٩٢٤)
٢٨- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، (بغداد ١٩٧٧)
٢٩- المس بيل، خلق الملوك، ط٣، (بغداد ١٩٧٣)
٣٠- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، (بغداد ١٩٧١)
٣١- وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق،(بيروت ١٩٨٤)
٣٢- اليزابث برغوين، مذكرات المس بيل من اوراقها الشخصية، ترجمة نمير عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان ٢٠٠٢)
٣٣- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ عشائر سامراء، (بغداد ١٩٦١)

ب-الاجنبية

1. Grtude Bell, The letters of Grtude Bell , Vol. 2, (London 1927)
2. Freya Stark, Baghdad sketches, first edition, (London, 1937)
3. A.J. Taylor, English History 1914-1945, (Oxford 1985)

ثالثا: الاطاريح الجامعية

١. عبدالرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٩٠

رابعا: البحوث

١- إبراهيم خليل احمد، "الانباريون وثورة العشرين"، مجلة التربية والعلم، العدد ١٣، ١٩٩٣، كلية التربية، جامعة الموصل

٢- جاسم محمد ابراهيم الساري، " الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية "، مجلة اهل البيت، العدد ١٥.

٣- حمزة محسن، " سليمان الصفراني، هذه قصتي مع النفي... اليقظة... حزب الاستقلال " مجلة افاق عربية، العدد ٤، نيسان ١٩٨٨

٤- رشيد الرماحي، "ملف ثورة العشرين، الأسباب الموجبة"، مجلة ألف باء، العدد ٥١٠، ٢٨ حزيران ١٩٧٨، بغداد

٥- سليم طه التكريتي، "صفحات مجهولة من ثورة العشرين"، آفاق عربية، العدد ١٠، حزيران ١٩٨٢

٦- علي محمد النوري، "المصالح الاستعمارية للإنكليز"، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران، ١٩٧٠

٧- غانم محمد الحفو: "يوسف السويدي، مراجعة تاريخية وملاحظات في نشاطه السياسي ١٩٠٨-١٩٢٩"، بحث مخطوط بحوزة الباحث، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٦

٨- فاضل حسين، "طبيعة ثورة العشرين في العراق"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨ مايس ١٩٨٠

خامسا: الصحف

١. الاستقلال، العدد ١٠٢٦، تشرين الاول ١٩٢٠

٢. العراق، العدد ٢٣٦٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨

(دور المجلس السري وتعاون زعماء ورؤساء العشائر مع فتوى المرجع الشيرازي في ثورة العشرين)

أ. د. توفيق دواي موسى الحجاج

كلية الاداب - جامعة البصرة

Mjnny63@gmail.com

الملخص

يعد المرجع الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ) احد أركان ثورة العشرين إذ أصدر فتواه في (٢٠ – ربيع الثاني – ١٣٣٧هـ) هذه الفتوى التي دكت عروش الظالمين وأيقظت ابناء الوطن الغيارى من غفوتهم، وحتى الذين يوالون ويأتمرون بأوامرهم ومع ان صحوتهم كانت متأخرة الا أنهم ندموا على موالاتهم للاجنبي المحتل والتحقوا مع ابناء الوطن بعد ان قدموا اعتذارهم وندموا واكدوا على ان لا يعودوا بخدمة الاجنبي فسوحوا وغفر لهم.

وكانت الفتوى تتضمن في محتواها الجهادي: (ان ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب غير المسلم في الأمارة والسلطنة) وكانت هذه الفتوى رداً مزلزلاً على أكاذيب وتسويف الحاكم البريطاني الذي وعد المجتمع باستقلال الوطن، وان بريطانيا جاءت محررة لا مستعمرة ويسقومون باعمار البلد والمساعدة على بناء مستقبل زاهر للشعب.

وقد نسخت هذه الفتوى وطبعت بمئات آلاف النسخ ووزعت في عموم مدن العراق واريافه في جنوبه ووسطه وشماله، والتحق الآلاف، بل مئات الالاف من ابناء الشعب، وكان اغلب الذين التحقوا بالتظاهرات الشباب المجاهد، ثم اقدم

المرجع الشيرازي وشكل مجلساً سرياً من العلماء الاعلام، واخذ هذا المجلس بعد اجتماعات عدة دوره التوجيهي والاستشاري، وكذلك الاتصال مع زعماء وشيوخ العشائر الذين التحقوا بعد ذلك بالمجلس، بعدها انتدب المرجع الشيرازي السيد (هادي زوين) وكلفة بالسفر الى بغداد لمقابلة الوجهاء فالتقى كبراء القوم هناك منهم السيد محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر ابو التمن، ثم ان المجلس السري اتخذ خطوة مهمة جداً بعد عودة موفد المرجع (هادي زوين) من بغداد ومعه جعفر ابو التمن - والخطوة المهمة - هي تحذير الحكومة البريطانية ان لم تفِ الحكومة البريطانية بما وعدت به وخاصة استقلال العراق فان الشعب سيقوم بالتظاهرات، بعد هذه الخطوة كتب المرجع الشيرازي الى رؤساء قبائل الفرات الاوسط في السماوة والرميثة بالتهيؤ للثورة اذا رفض الانكليز وتعنتوا، استمر المرجع الشيرازي برعاية الثورة وديمومتها باصدار رسائل الى عامة الشعب بالتظاهر والمطالبة بالحقوق المشروعة وطالب العشائر في عموم العراق ان توفد مندوبيها ومن يمثلها الى بغداد.

أنماز المرجع الشيرازي بالحكمة والفكر من حيث دقة النظر وانه كان ثوريا وصلبا في قراراته الوطنية والشعبية، وقد ذكرت المس بل في مذكراتها، قولها: (رجال الدين من العلماء في النجف وبغداد وكربلاء الكاظمية وسامراء.. كان هؤلاء شديدي التعصب للاسلام، وشديدي الكره لبريطانيا.. كان لهم حتى الآن أثر كبير على السكان المتدينين في المدن المقدسة).

قال تعالى وهو يصف المتكبرين:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾

سورة فصلت: ١٥

The role of the secret council and the cooperation of tribal leaders and heads with the fatwa of the Shirazi reference in the twentieth revolution

a. Dr. Tawfiq Dawai Musa Al-Hajjaj

College of Arts - University of Basra

Abstract:

The reference Sheikh Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi (d. 1338 AH) is one of the pillars of the Twenty Revolution, as he issued his fatwa in (20 - Rabi' al-Thani - 1337 AH) this fatwa that crushed the thrones of the oppressors and awakened the zealous sons of the homeland from their slumber, even those who are loyal and follow their orders, although their awakening was late However, they regretted their loyalty to the occupied foreigner and joined with the sons of the homeland after they apologized and regretted and confirmed that they would not return to serving the foreigner, so they were forgiven and forgiven.

The fatwa included in its jihadi content: "No Muslim can elect a non-Muslim in the emirate and the sultanate." This fatwa was a seismic response to the lies and procrastination of the British ruler, who promised the society the independence of the nation, and that Britain came as a liberator, not a colony, and they will rebuild the country and help build a future Prosperous for the people.

This fatwa was copied and printed in hundreds of thousands of copies and distributed throughout the cities and countryside of Iraq in its south, center and north, and thousands, rather hundreds of thousands of people joined. The council, after several meetings, played its guiding and advisory role, as well

as contacting the leaders and tribal sheikhs who later joined the council. The Secret Council took a very important step after the return of the delegate of the reference (Hadi Zwain) from Baghdad with Jaafar Abu Al-Tamn - and the important step - is to warn the British government that if the British government does not fulfill what it promised, especially the independence of Iraq, the people will stage demonstrations, after this step the reference wrote Al-Shirazi to the heads of the tribes of the Middle Euphrates in Samawah and Al-Rumaitha to prepare for the revolution if the English refused and were intransigent. He demanded that the tribes in all of Iraq send their delegates and those who represent them to Baghdad.

The Shirazi reference is distinguished by wisdom and thought in terms of accurate consideration and that he was revolutionary and solid in his national and popular decisions. She mentioned Al-Mass but in her memoirs, saying: (The clergy are among the scholars in Najaf, Baghdad, Karbala, Al-Kadhimiya and Samarra. They had hitherto had a great impact on the religious population of the holy cities.

Keywords: Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi, The Twenty Revolution, The Secret Council.

المقدمة

الحمد لله الذي بعث في الاميين رسولاً منهم أنار لهم الدرب واخرجهم من الظلمات الى النور وعلمهم الاحكام وشيدّ لهم دولة حكمت المشرق والمغرب، فصاروا في عز ورفعة بعد عصبية وجاهلية جهلاء ودنو وضعف متفرقين متذبذبين، ولكن لم يدم ذلك الاّ قروناً عديدة ثم عاد الاسلام غريباً، فحكم الدولة الاسلامية من ليس يفقه شيئاً لا بالاحكام الشرعية ولا بالسياسة والادارة، فاستغلت الامبراطوريات والدول المجاورة ضعف الحكام واطماعهم وهاجموا الدولة الاسلامية بجيوش جرارة حتى استعمروها، ومن بين الدول المستعمرة الدولة العثمانية التي استخدمت سياسة التتريك حتى ضعفت في اواخر ايامها بالحرب العالمية الاولى وعلى اثر ذلك احتل العراق من قبل الاستعمار البريطاني الذي كان له خبرة في احتلال واستغلال الهند لعدة قرون، وليس العراق لوحده كان تحت يد الاستعمار، بل الدول العربية الاخرى ايضاً كسوريا ولبنان ومصر وبلاد المغرب العربي فبالاضافة الى الاستعمار البريطاني كانت فرنسا وايطاليا واسبانيا قد استعمرت البلدان المنوه عنها اعلاه.

ولا يخفى على كل ذي لب ومتتبع للمقاومة الشعبية من جنوب العراق وحتى شماله انها كانت الدرع الحصين للوطن واليد التي رفعت لواء المجد وسحقت المستكبرين والمستعمرين، ولم يكن ليعلو صوت المقاومة لولا الروح المتسامية للعلماء الاعلام الذين أفتوا بوجوب مقاومة الاستعمار بالتظاهرات السلمية اولاً من ثم قتالهم ان لم يفوا بوعودهم ويخرجوا صاغرين وتشكل حكومة وطنية على راسها حاكم مسلم اذ لا يجوز ان يحكم المسلمين الا مسلماً.

كانت المرجعية الدينية خلال الحرب العالمية الاولى وعند احتلال العراق تقود المجاهدين ضد هذا الغزو البريطاني، وكان اهالي البصرة قد ارسلوا برقية الى علماء النجف بعد ان انزلت القوات البريطانية قواتهم في الفاو، ونص البرقية: (ثغر البصرة.. الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح ونخشى على باقي بلاد الاسلام.. ساعدونا بامر العشائر بالدفاع)[١]، وبعد وصول البرقية دعا السيد محمد سعيد الحبوبي علماء الدين ورؤساء العشائر وخطبائهم ومن بعده خطب الشيخ عبدالكريم الجزائري، واشاروا في خطاباتهم وجوب المشاركة الاسلامية بالتصدي للغزاة البريطانيين وطردهم من البلاد.

وبعد هذه الفتوى توجه اهل البصرة والعشائر القاطنة في شمال البصرة وشاركوا في معركة (كوت الزين)، ووصل بعض العلماء الاعلام من النجف وغيرها بعد ان لَبّوا واستجابوا لفتوى الجهاد ومن بينهم السيد عبدالرزاق الحلو[٢]، وايضاً شارك السيد هبة الدين الشهرستاني في الشعيبة[٣].

إلاّ ان حقد القادة الانكليز على المجاهدين وكراهيتهم لهم دفعهم الى استخدام القوة المفرطة حيث قتلت الكثير من المجاهدين وتقدمت قواتهم بعد ذلك نحو المدن العراقية واقامت لهم فيها المعسكرات ولن تسلم من ذلك حتى المدن المقدسة فضلاً عن بغداد، وحصل ذلك بعد ان انتقلت روح المرجع محمد سعيد الحبوبي الى بارئها، وتبقى فتوى الجهاد للسيد الحبوبي هي الاساس في وحدة الشعب ضد الاحتلال البريطاني.

---

(١) الحبوبي، علي فاروق، محمد سعيد الحبوبي، ودوره الفكري والسياسي، ص١٠٩-١١٠.

(٢) الحكيم، رضا موسى، خيوط الفجر: ص٥١-٥٢ ؛ الطهراني، آقا بزرك، طبقات اعلام الشيعة، ص٥٣٧-٥٤١.

(٣) الامين، محسن، أعيان الشيعة، ج١٠، ص٢٦١.

وبعد ان سعى الحاكم البريطاني في عام (١٩٢٠) الى مواجهة المواطنين في تحركهم الشعبي الثوري ضدهم تصدى لذلك المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي واصدر فتوى ودعا فيها الى تحشيد العشائر في العراق في وسطه وجنوبه الى المطالبة بالحقوق المشروعة والانتظام بمظاهرات سلمية وفي حالة الاعتداء من قبل القوات البريطانية عليهم الرد بالقوة وان يدافعوا عن انفسهم[١].

ويعد المرجع آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ) احد اركان ثورة العشرين وقد اصدر فتوى الجهاد في (٢٠ ربيع الثاني/ ١٣٣٧هـ) الفتوى التي دكت عروش الظالمين وأيقظت ابناء الوطن الغيارى عن غفوتهم، وحتى انها – اي الفتوى – ايقظت الذين كانوا عملاء للانكليز يوالونهم ويأتمرون بأوامرهم مع ان صحوتهم كانت متأخرة الا انهم – اي العملاء – ندموا على موالاتهم للاجنبي المحتل ثم انهم بعد صحوتهم التحقوا مع ابناء الوطن الغيارى فاستغفروا عما اقترفوه فغفر لهم.

وكانت الفتوى تتضمن في محتواها الجهادي: ان ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب غير المسلم في الامارة والسلطة، وكانت هذه الفتوى رداً مزلزلاً على اكاذيب وتسويف الحاكم البريطاني الذي وعد ابناء المجتمع باستقلال الوطن، وكان حكام بريطانيا يقولون انهم جاؤوا محررين لا مستعمرين وانهم سيقومون باعمار البلاد والمساعدة على بناء مستقبلاً زاهراً للشعب.

وقد نسخت الفتوى وطبعت بمئات الاف النسخ ووزعت في عموم مدن العراق واريافه في جنوبه ووسطه وشماله، والتحق من شباب الوطن وشيوخه

---

(١) الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٦، ص٦٣.

مئات الآلاف وكان هؤلاء يعدون من المجاهدين وقد التحقوا أولاً بالتظاهرات، وبعد ان ظهر المواطنون بالانضباط التام وهم يطبقون الفتوى والالتزام بالسلم والامن شكل المرجع الشيرازي مجلساً سرياً من العلماء الاعلام. واخذ هذا المجلس دوره التوجيهي والاستشاري فبدأ بالاتصال مع زعماء وشيوخ العشائر، وقد استجابوا والتحقوا بالمجلس ثم انتدب المرجع الشيرازي السيد (هادي زوين) واوفده الى بغداد لمقابلة الوجهاء، وهناك – اي في بغداد – التقى السيد محمد الصدر ويوسف السويدي وجعفر ابو التمن، ثم عاد السيد (هادي زوين) الى كربلاء ومعه جعفر ابو التمن ثم ان المرجع الشيرازي وجه المجلس السري بتوجيه تحذير الى الحكومة البريطانية، ان لم تفِ بما وعدت به من استقلال العراق فان الشعب سيقوم بالتظاهرات، وكخطوة مهمة كتب المرجع الى رؤساء وزعماء قبائل الفرات الاوسط في السماوة والرميثة بالتهيؤ للثورة اذا رفض الانكليز وتعنتوا ولم يستجيبوا لمطالب الشعب المشروعة، واستمر المرجع الشيرازي بتوجيه ورعاية الثورة وديمومتها وذلك باصدار رسائل الى عامة الشعب والعشائر في عموم الوطن وطلب منهم ان يوفدوا مندوبيهم الى بغداد للمطالبة بالحقوق المشروعة وذلك بالتظاهر اولاً.. ولهذا كان المرجع الشيرازي يعد من المفكرين من حيث دقة النظر ويعد اعجوبة في تصديه للاستعمار وفي صلابته بالوقوف بوجههم وقد عاضده العلماء الاعلام وزعماء القبائل ووجهاء القوم، وقد ذكر من دون مذكرات مس بل وطبعها انها كتبت في مذكراتها قولها: رجال الدين من العلماء في النجف وبغداد وكربلاء والكاظمية وسامراء كان هؤلاء شديدي التعصب للاسلام وشديدي الكره لبريطانيا.. كان لهم حتى الان اثر كبير على السكان المتدينين في المدن المقدسة.

واشتمل البحث على اربعة مباحث، المبحث الاول: فتاوى الجهاد لمراجع الدين خلال الحرب العالمية الاولى وثورة العراق الكبرى ١٩٢٠ واثرها في استقلال العراق وطرد الغزاة البريطانيين، وقسم الى قسمين: أولاً: فتوى الجهاد للمرجع السيد محمد سعيد الحبوبي، ثانياً: فتوى الجهاد للمرجع الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، والمبحث الثاني تطرق الى المجلس السري ودوره في تفعيل فتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي ولم شمل الشعب وتوحيده ضد الطغاة، واما المبحث الثالث فقد ذكرنا فيه: دور تعاون زعماء رؤساء العشائر مع فتوى الجهاد للميرزا الشيرازي، وتطرقنا في المبحث الرابع وهو الاخير ابرز الوجهاء من العلماء والادباء الشعراء والضباط والسياسيين الذين شاركوا في ثورة العشرين.

والحمد لله الذي نستمد منه العون، وله الحمد أولاً وآخراً.

المبحث الاول

فتاوى الجهاد لمراجع الدين خلال الحرب العالمية الاولى وثورة العشرين الكبرى ١٩٢٠ واثرها في استقلال العراق وطرد الغزاة البريطانيين.

أولاً: فتوى الجهاد للمرجع السيد محمد سعيد الحبوبي

رضخ العراق تحت نير الاحتلال العثماني منذ عام (١٥٣٤م ولغاية عام ١٩١٨م) وكانت هيمنته تتعاظم كلما رفض الشعب هذا الاحتلال حيث استخدم العنف والاستبداد ومختلف انواع القوة ضده، وقبيل الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ اختارت الدولة العثمانية الاصطفاف مع دول المركز (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية ومملكة بلغاريا) ضد دول الحلفاء وأشهرها (فرنسا والإمبراطورية الروسية والإمبراطورية البريطانية، والمملكة البريطانية، وغيرها من الدول ومنها أمريكا التي دخلت الحرب عام ١٩١٧-١٩١٨)، وكانت نتيجة الحرب خسائر فادحة بالأرواح والمعدات واستبدلت الإمبراطوريات التي خسرت الحرب ومنها الدولة العثمانية بدول جديدة قائمة على القوميات، وقد فرضت دول التحالف ومنها القوى الكبرى الاربعة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا شروطها على الدول في محور المركز المنهزمة معاهدات اتفقوا عليها في مؤتمر باريس عام ١٩١٩م، وقد غيرت هذه الحرب خريطة الحدود للدول التي كانت تحت احتلال الدولة العثمانية خاصة في الشرق الأوسط ومنها العراق وكذلك التبعات السياسية والاجتماعية وغيرها.

ولا يختلف الاستعمار مهما كان بعضه عن بعض، فاذا كان الشعب قد تخلص من الاستعمار العثماني وهيمنته وسياسة التتريك التي أراد ان يقرضها، فان الشعب

قد خضع بالقوة أيضا للاستعمار البريطاني الذي لم يكن يعرف الرأفة يوماُ لا في العراق ولا في المستعمرات التي كانت تحت سيطرته كالهند ومصر وفلسطين وغيرها من البلدان.

وقد اعتمدت بريطانيا في ستراتيجيتها السياسية بعد احتلالها للعراق (١٩١٤-١٩١٨م) أن تجند المواطنين ليكونوا تحت قيادتهم وأوامرهم بعد احتلال المدن التي سيطرت عليها قواتهم تلبية متطلباتهم والحاجة الملحة للقتال في الجبهات العسكرية المختلفة ليست فقط في المدن العراقية بل كانوا يطمحون وكثر من ذلك لاستخدام القوة البشرية العراقية في الجبهات كبلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا وغيرها من البلدان على غرار ما فعلته بالهند كذلك كانت بريطانيا تستغل المواؤد الاقتصادية أيضا لتضعها في تصرفها وتسدد تكاليف الجهد العسكري والخسائر في صفوفها، البشرية والمعدات أيضاً، وهذا ما حصل عندما وصلت القوات البريطانية الى مدينة البصرة ووضعت يدها على إمكانياتها البشرية والاقتصادية. ولا يختلف اثنان من ان اهل البصرة خصوصاً، فضلاً عن الشعب العراقي عموماً كانوا ولازالوا قد تميزوا بصفة الجهاد مقاوعة الظلم والى يومنا هذا لّما حاول القائد البريطاني عند دخول البصرة وأراد أن يحتال لكسب ود المواطنين وذلك بإصدار بياناً ذكر فيه: انه جاء محرراً وليس غازياً وانه يعمل على تحسين أوضاع العراقيين على مستوى الوضع الجغرافي والاقتصادي والستراتيجي في مدينة البصرة وعموم العراق والمنطقة، فقد علم اهل البصرة انهم يريد الكيد بهم وغشهم.. لذلك كتبوا برقية وأرسلوها الى المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وكان نص البرقية: (ثغر العراق الكفار يحيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الاسلام ساعدونا بامر العشائر بالدفاع)[١].

(١) الحبوبي، علي فاروق، محمد سعيد الحبوبي ودوره الفكري والسياسي، ص١٠٩-١١٠ ؛ عبيد، مشتاق عيدان، على الدرب، ص٣٥ ؛ نظمي، وميض جمال، ثورة ١٩٢٠- الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة (القومية العربية الاستقلالية في العراق)، ص١٢٥.

كانت البرقية ذات اهمية ولها اثرها البالغ، وفي ضوء ذلك دعى المرجع المجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي العلماء الاعلام في النجف الاشرف وكذلك الوجهاء وزعماء القبائل والشيوخ الى اجتماع في الجامع الهندي بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩١٤، عندما اجتمع كل اولئك الشرفاء قام السيد المرجع وخطب بهم وتلاه بالخطبة ايضاً الشيخ عبدالكريم الجزائري - ثم اعلنوا عن الفتوى بوجوب المشاركة الاسلامية بالجهاد وطرد المحتلين الانكليز، ثم افتى العلماء الاعلام مرة ثانية بالجهاد والتحقت هذه المدة العلماء بالجهاد بانفسهم، وقد شارك السيد المرجع الحبوبي بنفسه بالجهاد مع نخبة منهم السيد هبة الدين الشهرستاني وابو القاسم الكاشاني والسيد عبدالرزاق الحلو وغيرهم، ولما توسعت جبهات القتال امر المرجع الكبير الحبوبي تشكيل (مجلساً حربياً) وكلف العلماء الإعلام برئاسته وعضويته وهم كل من السيد محسن الحكيم والسيد مهدي الحيدري والشيخ باقر حيدر والشيخ مهدي الخالصي والشيخ عبدالكريم الجزائري[١].

بعد ان لبى المواطنون الدعوة للجهاد خاضوا معارك عنيفة ضد الجيش البريطاني في جبهات عديدة وانزلوا خسائر فادحة بالقوات البريطانية وخاصة على جبهة الشعيبة التي شارك العلماء فيها ومنهم الشهرستاني وغيره وجبهة عمارة - كوت، وذكر هذه الخسائر نهرو في كتابه لمحات من تاريخ العالم[٢]، قائلًا: وقد منوا بهزيمة واحدة منكرة في ابريل ١٩١٦ عندما اضطر الجنرال (طاوزند) الى التسليم وكانت هذه الخسائر نتيجة معارك الشعيبة والكوت.

---

(١) الحكيم، رضا موسى، خيوط الفجر، ص٥١-٥٢.

(٢) جواهر لال نهرو، ص٣٣٠.

ورغم توافد المجاهدين إلى جبهات القتال ومقارعتهم لقوات الاحتلال الا ان القوات البريطانية استطاعت السيطرة على الأرض بعد أربعة سنوات من دخولها البصرة، وعلى الرغم من وفاة السيد المرجع الحبوبي الا ان فتاوة وبياناته ودعوته للجهاد كانت قد أفشلت السياسة البريطانية وستراتيجيتها المشهورة بـ(فرق تسد) أي إفشاء الفتنة بين أبناء المجتمع ليتقاتلوا ويختلفوا فيما بينهم ليصمفوا وتسود بريطانيا وتحكم بالحديد والنار.

ثانياً: فتوى الجهاد للمرجع الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي

ذكرنا آنفاً أن القائد البريطاني عند دخوله البصرة قد اصدر بياناً على انهم جاؤوا محررين وليس غازيين وأنهم سيعملون على تحسين الأوضاع بشكل عام، وكان ذلك في عام ١٩١٤ وفي تشرين الثاني ١٩١٨ خولت الحكومة البريطانية ادارة آرنولد ولسن باجراء استفتاء عام[١] ليبين من خلاله الشعب في امور تتعلق بانشاء دولة عربية من الموصل الى حدود الخليج العربي وبارشاد بريطانيا، ومنها رأيهم اذا كانوا يرغبون بحاكم (ملك) عربي اسلامي ومن هو الذي يجب ان ينصب وكان هذا الاستفتاء شكلياً بالنسبة للشعب الا ان آرنولد ولسن وضع مع هذا البيان بالاستفتاء تعليمات خاصة الى حكام المناطق في عموم العراق، وطلب منهم دراسة التعليمات والخطوات بصورة سرية بعد دعوة شيوخ وزعماء القبائل والشخصيات المتنفذة المتعاونين مع بريطانيين الى اجتماع خاص، الامر المهم بالنسبة لبريطانيا وكانت تخطط له مسبقاً ان الاستفتاء سيكون شكلياً وسيشمل المناطق الريفية التابعة للاقطاع، واما المدن فسيشمل الشيوخ ورجال الاعمال والوجهاء المتعاونين

(١) عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص٩٥.

مع بريطانيا، والغرض كان الموافقة على استمرار بقاء الحكم البريطاني تحت عباءة حاكم عربي اسلامي.

كان هذا احد حيل ومخططات المستعمرين، ولكن هذه الحيل والمخططات لا تنطلي على الشرفاء وان كانوا يعملون مع الحاكم السياسي، فقد ذكر سعيد كمال الدين في مذكراته[١]: كان احد العاملين ويدعى مصطفى حزمة السوري وهو موظف عربي يعمل في دائرة الحاكم السياسي في النجف، وكان قد انماز ببغضه للاستعمار وحسه الوطني اتصل بالسيد سعيد كمال وحذره بالمخطط الذي يعده البريطانيون للاستفتاء، وبفضل اتصال مصطفى السوري صار للحوزة العلمية في النجف وكربلاء علم بما تخطط له بريطانيا، ومن ضمن ما كان لقادة بريطانيا من علم بتأثير الحوزات العلمية والمدن المقدسة على الشعب العراقي وخاصة على العشائر ومنها عشائر الفرات الاوسط قام آرنولد ولسن بتكليف الميجر تيلر وهو الحاكم السياسي للحلة – كلفه – بالذهاب الى كربلاء، ثم دعا الميجر تيلر الى اجتماع في مقر الحكومة في كربلاء – ودعا – جمع من التجار والوجهاء وغيرهم، وذكر اموراً عن الاستفتاء بالذات، وكان من بين الحضور من يمثل جمعية وطنية هي الحركة الوطنية ولم تكن هذه الحركة فقط في كربلاء بل كان لها اعضاء ايضاً في النجف، وذكر ان الحضور الان في هذا الاجتماع لا يمثل اهالي كربلاء جميعهم فهناك طبقات مختلفة لابد من استشارتها في موضوع الاستفتاء وطلب اجتماعاً آخراً بعد ثلاثة أيام، فاستجاب الميجر تيلر لهذا الرأي[٢]، وخلال هذه الايام وبعد

(١) سعيد كمال الدين، مذكرات سعيد كمال الدين، ص١٤.

(٢) آل طعمة، سلمان هادي، كربلاء في ثورة العشرين، ص٤٦ ؛ العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، ص٣٠١.

الاجتماع استشعر الاهالي بالحيلة والمخطط الاستعماري وما سيؤول اليه الاستفتاء اذا حصل وبطبيعة الحال ان الاستفتاء سيأتي وفق رغبة الحاكم ولسن.

ولما كان الاستعمار البريطاني يكذب ويراوغ ويدلس على الشعب العراقي تحت عنوان الاستفتاء او الانتخاب، وكان يشيع بين أبناء الشعب انه سيمنحهم الحرية ويوعدهم بالاعمار والمساعدة والمستقبل الزاهر، تعالت الاصوات، ومن بين الذين رفعت اصواتهم رجالات من الحركة الوطنية في كربلاء والنجف الاشرف ودعوا المرجع الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي وكان في سامراء، وعرف عنه ثاقب البصيرة متنوراً وبعيداً عن الطائفة – دعوه – بالقدوم الى كربلاء المقدسة، حينها استجاب المرجع لهذه الدعوة، ووصل الى كربلاء حتى ان الشعب من حُبه ورغبته الشديدة للدفاع عن مقدسات الوطن خرج الكثير الكثير من الشيبة الكريمة والشباب الى خان العطيشي واستقبلوا المرجع الشيرازي بحفاوة كبيرة وبالاهازيج حتى اوصلوه الى كربلاء[١].

وبعد اجتماع مع ابناء الشعب ذكروا له انهم على استعداد لمواجهة الاستعمار البريطاني واذا تقتضي المسألة حرباً سيقومون بذلك ويخوضون هذه الحرب من اجل الاستقلال، ثم طلبوا من المرجع ان يفتي لهم ويبين لهم على ما تنوي فعله بريطانيا من اختيار حاكماً، وما يحق لهم من اختياره ومن عدم اختياره، فافتى المرجع بعد ان ذكر البسملة: (ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين)[٢].

---

(١) آل وهاب، عبدالرزاق، كربلاء في التاريخ، ج٣، ص٢٤ ؛ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٦، ص٦٣، ٦٤ ؛ اليساري، جاسم محمد ابراهيم، الشيخ محمد تقي الشيرازي، ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ – دراسة تاريخية، ص٢٨٦ وما بعدها.

(٢) البهادلي، محمد بافر احمد، السيد هبة الدين الحسني – آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص١٣٣؛=

ثم ان العلماء في كربلاء والنجف والكاظمية اصدروا فتاوى مشابهة وحرموا على الشعب من المسلمين التصويت على غير تشكيل حكومة يرأسها غير مسلم وبهذه الفتوى، احتشد الشعب بزعامة المرجع الشيرازي وفشل بذلك الاستفتاء الذي أعدته بريطانيا. وصار يعلم حكام بريطانيا ومنهم ولسن والميجر تيلر أن رغبة الشعب العراقي تختلف جذرياً عن رغبتهم باختيار رئيساً لإدارة الدولة، ولم يدم تضليل القادة والضباط البريطانيون الذين حكموا مدن العراق، بل اعترفوا انهم استخدموا مختلف الأساليب وبالإكراه للوصول إلى استفتاء يتوافق مع رغباتهم[١].

وبعد أن تصدى المرجع الشيرازي لما سعى من اجله الحاكم البريطاني وكان سعي الحاكم أجهاض أي تحرك شعبي أو ثورة شعبية ضد استيطانهم الذي ينوون فيه البقاء والاستعمار، ومن فتاواه (قدس سره) جاء في نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين.. ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم[٢].

وفي ضوء هذه الفتوى التي أصدرها المرجع بتاريخ ٣٠/ حزيران/ ١٩٢٠، صار هذا اليوم يوماً تاريخياً إذا لتحقق العلماء الأعلام وأبناء الشعب الأبطال إلى جبهات المدن وتحولت المدن بالتالي إلى ثكنات عسكرية للمجاهدين في كربلاء والنجف وبغداد والبصرة، وقد حصلت حقاً مواجهات قتالية، وفي هذه المواجهات تكبدت

=الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٦، ص٦٣ ؛ العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، ص٣٠١.

(١) الجابري، اسماعيل طه، هبة الدين الشهرستاني – منهجه في الاصلاح وكتابة التاريخ، ص١٤، ١٥ ؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٤.

(٢) الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٦، ص٦٣.

القوات البريطانية المحتلة خسائر كبيرة قدرت بـ(٢٠٠٠) قتيل و(١٦٠) أسير احدهم كان ضابطاً برتبة (كولونيل) وغنم الإبطال المجاهدون (١٠) ومدافع (٧٢) رشاشة وكثير من مخازن العتاد[١].

ومن بين العلماء المجتهدين الأفذاذ الذين شاركوا في وهذه المواجهات وكان لهم الشرف في مشاركتهم السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ أبو القاسم الكاشاني والشيخ عبدالكريم الجزائري والسيد محمد بحر العلوم والشيخ محمد باقر الشبيبي والشيخ محمد جواد الجواهري[٢].

واستمر الجهاد حتى بعد وفاة المرجع الميرزا الشيرازي، فقد تصدى المرجع شيخ الشريعة الأصفهاني واصدر فتوى بالجهاد ضد هذه القوات الغازية المحتلة ذكر فيها بعد البسملة وآيات من الذكر الحكيم تدعو للجهاد، قوله: ولا يخفى على كل ذكر عقل وروية إن دفاع الكفرة الفجرة الغوية المهاجمين بخيلهم ورجالهم على البلاد الإسلامية والثغور الحمية، ومفاتيح المشاهد المقدسة التزكية والواجبات الشرعية، والمتمكن المتقاعد عنه مستخف بالأوامر الإلهية والتبليغات النبوية محروم من شفاعة سادات البرية عليهم أفضل الصلاة والسلام والتحية، فإياكم أيها المسلمون ثم إياكم والتغافل عما نزلت عليكم من البلية والتناوم عن هذه الرزية التي ليست فوقها رزية، ثم أنتم ايها الامة العراقية اين غيرتكم الدينية وشيمتكم العربية والحمية والوطنة؟ واين سجاياكم القديمة والمرضية من الشهامة والجلادة والعصبية فانتبهوا من سباتكم قبل ان تفوت الفرصة...)[٣].

---

(١) الحكيم، رضا محسن، خيوط الفجر، ص٦٠.

(٢) الجبوري، كامل سلمان، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٤٠١، ٤٠٢.

(٣) آل محبوبة، جعفر باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٦٧، ٣٦٨.

ونستشف من هذه الفتاوى ان ابناء الشعب الغيارى اصفوا خلف المرجعية ورفعوا لواء الجهاد بفضل الفتاوى والبيانات التي صدرت عنهم، وبذلك انتصرت الارادة الصلبة وَلَوت أذرعا كانت في الماضي تعد اسطورة لا تغلب ولا تكسر، وانهزمت نوايا بريطانيا بالبقاء في وطن الانبياء والاولياء.

المبحث الثاني:

المجلس السري ودوره في تفعيل فتوى الجهاد للميرزا الشيرازي ولم شمل الشعب وتوحيده ضد الطغاة

بعد ان لبّى المرجع محمد تقي الشيرازي دعوة المجاهدين الثائرين بالقدوم الى كربلاء، وكان هو مقيماً في سامراء آنذاك، افتى بالجهاد ثم ألفّ مجلساً سرياً للمشورة وكان من بين اعضاء هذا المجلس السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني ومهدي الخالصي وابو القاسم الكاشاني واحمد الخرساني، ومحمد رضا الشيرازي[١]، وكان لكل من هؤلاء الاعضاء دوراً مهماً وكبيراً في شحذ همة المجاهدين والمشاركة الشخصية ايضاً في جبهات القتال وابداء المشورة لاخراج الوطن من براثن الاستعمار وفضح حكام بريطانيا الطغاة وتعريف الشعب باساليب احتيالهم وكذبهم والاتصال بمن يتعامل معهم للعودة الى احضان الوطن والالتحاق مع المتظاهرين وكذلك ايفاد من يمثلهم الى وجهاء وكبراء وشيوخ وزعماء القبائل والعشائر في بغداد[٢] ومحافظات الوسط وغيرها.

---

(١) الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٦، ص٦٣، ٦٤.

(٢) علاء عباس نعمة وحسن ضاري، موقف علماء الدين في كربلاء من الاحتلال البريطاني -الشيخ ابو القاسم الكاشاني - انموذجاً، ص١٧٨ وما بعدها.

وانماز كل عضو من اعضاء المجلس بصفاة جعلته محط انظار المرجع الميرزا الشيرازي، فكان العالم الجليل السيد هبة الدين الشهرستاني واسمه محمد علي بن حسين بن محسن مرتضى الحسيني (١٣٠١هـ - ١٣٨٦هـ)(١٨٨٤م - ١٩٦٧م) ولد بسامراء ونشأ بكربلاء واستكمل دراسته في النجف الاشرف، وسكن الكاظمية.

وكان من اقطاب الحركة الدستورية في العراق وايران، وكان من رجال الثورة عندما دخل الانكليز الى البصرة وشارك في جبهة الشعيبة وفي الجبهة دون تلك الحوادث في رسالة (الخيبة في الشعيبة) وكان من الرجال الذين اعتمد عليهم المرجع الميرزا الشيرازي وشارك في الثورة ١٩٢٠، واعتقل وحكم عليه بالاعدام وشمله العفو العام[١]. رثاه الشيخ محمد حسين الصغير بتاريخ ٧/ ٤/ ١٩٦٧

شيخ على التسعين اربى عمره ... عن مَتْنِهِ مازلت الاعباء
تلك السنون الحافلات بوعيه ... دَوّى لها صوت وَرَّنَ نداء
طورا تتوح بالجهاد جبينه ... ألقاً، وطورا بالكتاب تضاء
وعلى كلا الحالين قد نهضت به ... قيرم، وقامت همةِ شماء
لم ينحرف خطوا ولم تقصر به ... سبل، ولم تعصف به نكباء

والعالم الجليل الحجة الكبير المجاهد مهدي الخالصي الكاظمي كان له شأن كبير ومشاركة فاعلة في المجلس السري وفي الثورة ١٩٢٠، وبعد القضاء على الثورة اصدرت الحكومة العراقية اوامر نفي لبعض العلماء ومنهم الخالصي بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٤١هـ فتوجه الى ايران مع علماء آخرين بعد ان اعترضوا على نفيه منهم السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني والسيد علي الشهرستاني والسيد عبدالحسين الحجة، وكانت اوامر الحكومة العراقية مجحفة بحق العلماء لذا

(١) الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٢٦١ ؛ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٦، ص٣٠٩.

خرج مواطنون ينددون بالنفي وكانوا في حالة غضب شديد، ومات الخالصي بالنفي عام ١٣٤٣هـ[١].

ومن الاعضاء البارزين جداً في المجلس السري السيد ابو القاسم بن مصطفى الكاشاني[٢]، ولد بطهران عام ١٣٠٣هـ-١٨٨٥م) ثم سافر الى النجف برفقة والده السيد مصطفى ودرس في حوزتها على يد ابرز العلماء والمجتهدين، وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ودخول الانكليز الى العراق انضم مع المجاهدين مع والده وشاركا معهم ضد الغزو، وكان له الدور الابرز في تأسيس (الجمعية الاسلامية العربية) وهذه الجمعية اعتمدت الاسلوب الاعلامي السلمي وقام اعضاءها برئاسة الكاشاني بتوزيع المنشورات المحرضة ضد الوجود الانكليزي.

واختير الكاشساني ضمن الوفد الذي شكل في شهر الخامس من سنة ١٩٢٠ لمقابلة الحاكم السياسي البريطاني (ولسن) وحصلت المقابلة بتاريخ ٢/ ٦/ ١٩٢٠ [٣]، ولكن هذا الاجتماع لم يخرج بنتائج لصالح الشعب وحكم على الاجتماع بالفشل وذلك بعد تنصل الحاكم عن اي وَعَدْ به الشعب العراقي، وظل الكاشاني يشارك في الثورة في مدينتي كربلاء والكوفة ايضاً وكانت مشاركاته وَعَدَ فاعلة جداً، وبعد القضاء على الثورة تم اعتقاله، ثم اطلق سراحه، بعدها سافر الى ايران منفياً مع مجموعة من العلماء الذين نوهنا عنهم آنفاً عام ١٩٢٣م[٤].

---

(١) الميلاني، علي، نفحات الازهار، ج١، ص١٦٠، مركز المصطفى (ص)، صفحة نقباء البشر، ج٣، ص١١٥٨.

(٢) علاء عباس نعمة وحسن ضاري، موقف علماء الدين في كربلاء، ص١٧٧ وما بعدها.

(٣) المرجع نفسه، ص١٧٥.

(٤) آل وهاب، عبدالرزاق، نصيب كربلاء، ص٥٩، ٦٠ ؛ علاء عباس نعمة وحسن ضاري، موقف علماء الدين في كربلاء، ص١٨٨.

وكان للسيد الكاشاني شأن كبير في اهم اجتماع سري عقد في منزله الملاصق للصحن الحسيني الشريف وذلك ليلة ٣/ ٥/ ١٩٢٠ المصادف ١٥ شعبان ١٨٣٨ وكان قد حضر هذا الاجتماع عدد من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق محافظات الوسط، ومن بين هؤلاء الذين حضروا الاجتماع السيد نور الياسري، وجعفر ابو التمن والسيد عبدالكريم الجزائري، ومحسن ابو طبيخ وعبدالواحد سكر، وشعلان ابو الجون وادار النقاش السيد ابو القاسم الكاشاني وكان ابرز محاور النقاش هو الثورة ضد القوات البريطانية ثم اتفقوا على ان يرفعوا ما تم نقاشه الى الشيخ الميرزا الشيرازي لاخذ رأيه حول الثورة[١].

وشارك السيد ابو القاسم الكاشاني في تنظيم التظاهرات بعد اجتماع مع زعماء الحركة الوطنية الذين اقاموا مؤتمراً في كربلاء وقرروا فيه الخروج بمظاهرات سلمية في بغداد للمطالبة بحقوق العراقيين ومنها الاستقلال، ثم حصل ان شارك الكاشاني في الاجتماع كبير في جامع الحيدر خانة شارك فيه العديد من رجال الدين وغيرهم من المثقفين وحتى رجال الاعمال – التجار – ثم سافر الكاشاني بعدها الى بغداد للمشاركة في التظاهرات[٢].

وذكر علي البازركان[٣]: وصلت الى كربلاء مع محمد جعفر ابو التمن وطه البدري وعارف جابون وفائق عبدالرزاق منير وغيرهم من البغداديين فوجدت ان جميع ادارة كربلاء كانت بيد احمد الخراساني والسيد ابي القاسم والسيد هبة الدين الشهرستاني، ولم اشاهد غيرهم يشتغل في شؤون البلد).

(١) المرجع السابق، ص٥٩، ٦٠.

(٢) علاء عباس نعمة وحسن ضاري، موقف علماء الدين من كربلاء، ص١٨٩.

(٣) البازركان، علي، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ص١٦٨.

ولم تقتصر عضوية السديد ابو القاسم الكاشاني على المجلس السري أو المجلس العلمي بل أنه كان عضواً في المجلس الحربي وانه كان الساعد الايمن للمرجع الميرزا الشيرازي وان الميرزا كان يعتمد عليه كثيراً في تأمين الطرق والمدن وفي ادارة المدينة وانه كان قد اقترح تعيين متصرف على كربلاء بعد ان الحقت بها مناطق طويريج والنجف وابو صخير والشامية[1] والمتصرف هو (محسن ابو طبيخ).

نستشف مما ذكر في هذا المبحث لم يكن العلماء الذين شاركوا كونهم عرب عراقيون او ايرانيون، بل كان توجههم الديني الاسلامي قد حتم عليهم المشاركة والمساندة والوقوف الى جانب المسلمين، ولو كان الامر في غير العراق ايضاً، اي في اي بلد اسلامي كان، ولم يكن رأيهم منفرداً بل حصلت اجتماعات مختلفة مع علماء بارزين وشيوخ عشائر ومثقفين وتجار ونخب ووجهاء وأكابر وعليّة القوم وكان الرأي يرفع الى المرجع الشيرازي الذي افتى بوجوب الجهاد ضد الطغاة.

(١) آل فرعون، فريق المزهر، الحقائق الناصعة عن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ص٣٥٠.

المبحث الثالث:

دور وتعاون زعماء ورؤساء العشائر مع فتوى الجهاد للميرزا الشيرازي

كان للفتوى صدى كبيراً جداً في الاوساط العلمية والاجتماعية وكذلك عند المثقفين الذين انتضموا في جمعيات اسلامية وغيرها، وكانت الجمعيات الاسلامية تعمل وفق رؤى مرجعية الميرزا الشيرازي وحظيت كذلك بدعمه وتأييده، وقد ذكرنا ان من بين الجمعيات كان قد شارك في تأسيسها السيد ابو القاسم الكاشاني وكان من بين نشاطاتها هي طبع ملصقات تحرض على قتال الانكليز والمطالبة بالحقوق والاستقلال، وكانت هذه الجمعيات باعمالها قد اثارت غضب الانكليز فأمرت بالقاء القبض على البعض منهم واعتقلتهم، وكان رؤساء العشائر في محافظات ومناطق الفرات الاوسط يشاركون ويوقعون على وثائق كانت تصدر بأوامر المرجع الشيرازي، ومن بين الوثائق التي وقعها رؤساء وزعماء شيوخ منطقة سوق الشيوخ، ونصها: (إننا بحمد الله والصلاة على رسوله وآله، فنحن الموقعون امضاءنا على هذه الورقة نتعاهد على اسم الله تعالى العظيم على ان نسعى ونجد في سبيل تحرير العراق واخذ الحكم الذاتي لها بموجب ما تراه وتأمرنا به الجمعية العربية العراقية ويشير اليه حضرة حجة الاسلام والمسلمين آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه ونحن نتعاهد مع جميع رؤساء العشائر والمشايخ ويكون لنا مالهم وما علينا ما عليهم، ونحن مشتركون معهم في كل نفع ومضرة، ولا تنكث ولا نحزن ولا نعذر تحالفنا في الله ولوجه الله الكريم والله على ما نقول وكيل)[1].

(١) آل وهاب، عبدالرزاق، كربلاء في التاريخ، ج٣، ص٢٤.

بتاريخ ٢/ ٥/ ١٩٢٠ حصل اجتماع في كربلاء ترأسه المرجع الشيرازي وحضره من بغداد ممثلاً عن جمعية حرس الاستقلال وفي هذا الاجتماع طلبوا من المرجع اعلان عن رأيه بشأن الثورة على الانكليز المحتلين، فكان رأي المرجع انه يخشى ان لا تكون للعشائر قابلية لقتال القوات الانكليزية، وايضاً كانت خشيته من ان تعم الفوضى البلاد ويفتقد الامن ولابد من حفظ الامن لانه اهم من الثورة، بل كان من رأيه ان حفظ الامن هو أوجب، فكان رد شيوخ العشائر ان لهم القدرة على القتال وكذلك ذات القدرة على خفظ النظام والامن، واما الثورة فقالوا للمرجع انها لابد منها وانهم سيبذلون كل ما يملكون من اجلها، وفي هذا الاجتماع اقسم الحاضرون من علماء الدين ورؤساء العشائر على مبايعة المرجع الشيرازي بزعامة التحرك الثوري الاسلامي والعمل على وفق اوامره وعدم التراجع عن قراراته وتوجيهاته[١].

ثم اصدر المرجع الشيرازي اوامره برسالة من كربلاء نصت على التظاهر السلمي: (اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها في انحاء العراق، اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية).

وضمنت الرسالة ايضاً دعوة من جميع ابناء الوطن ومن كل منطقة وناحية فيه، بقوله قدس سره: (وذلك بان يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق بغداد وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين يتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد).

---

(١) العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، ص٣٠٩.

وفي الرسالة شدد المرجع الشيرازي بقوله: (أياكم والاخلال بالامن والتشاجر بعضكم مع بعض، ان ذلك مضر بمقاصدكم).

ثم اخذ المرجع ينصح ابناء الشعب بقوله: (اوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم واموالهم واعراضهم ولا تنالوا احدا منكم بسوء ابداً)[١].

ومن الجدير بالذكر كانت هذه الرسالة ذات قيمة معنوية عالية جداً اخذ بها ابناء الشعب وتيقنتها انفسهم واعتمدوها لثورتهم وانهم أمل الامة وثقة المرجعية، فتوجه من استطاع من ابناء الوطن في جميع مدن وقرى العراق الى بغداد.

ثم عَمّتْ بعد ذلك مظاهرات عديدة في محافظات اخرى ومنها ما حصل في كربلاء، ونذكر ذلك لان هذه المظاهرات اثارت حفيظة الانكليز لانها ذات اثر ديني وسياسي وكان التجمع في صحني الامامين (عليهما السلام) وان الحاكم البريطاني في الحلة وصلت له برقية من بغداد لمحاصرة كربلاء والمتظاهرين، حينها استدعى المرجع الشيرازي الحاكم وحذره من سوء العاقبة ان قام بعمل ارهابي، وكان الحاكم قد وجه رسالة فيها تبرير لما قام به وامتنع من الحضور، وفي رسالة الحاكم ينعت المتظاهرين او بعضهم بالاشرار وانهم يقصدون الافساد ونهب الاموال والقاء الرعب[٢].

وكان للمرجع موقفاً من هذه الرسالة المسيئة وقد رد عليها بقوله: (قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه اذ جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين

---

(١) الجبوري، كامل سلمان، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ص١٧ ؛ المرجع السابق، ص٣١٠.

(٢) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص١٠٥.

بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامور غير المعقولة.. ثم قال في ردّة على الرسالة: ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه)[١].

وكان من بين المشاركين بالتظاهرات شخصيات علمية وزعماء عشائر ووجهاء وهؤلاء ذكرهم الحاكم باسمائهم واشترط على المرجع الشيرازي ان يسلموا انفسهم حتى يتم رفع الحصار عن كربلاء وكان من ابرزهم هو ابن المرجع الشيرازي الشيخ محمد رضا، والشيخ هادي كمونة والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ عمر الحاج علوان والسيد هبة الدين الشهرستاني وغيرهم، ولّما علم هؤلاء بشرط الحاكم ولابد من تسليم انفسهم، فكان في نفوسهم شيء من التردد الا ان المرجع الشيرازي أمرهم بذلك فاستجابوا لامره، وسلموا انفسهم فصدر أمر نفيهم من قبل الحاكم في الحلة الى جزيرة هنجام عن طريق البصرة واستثنى من النفي السيد هبة الدين الشهرستاني لمرضه[٢].

ولا يخفى ما لاهمية عشائر الفرات الاوسط من دور قامت به لتأجيج شرارة الثورة المسلحة، على الرغم من تأخر بعض العشائر في دعمهم لعشائر الرميثة اذ هاجمت عشائر الظوالم لمقر الحاكم البريطاني بعد ان تم اعتقال شيخهم شعلان ابو الجون بتاريخ ٣٠/ ٦/ ١٩٢٠، فكان لهذا التأخير اثر سلبي في نفس المرجع الشيرازي اذ ابدى امتعاضه من هذا التأخير على الرغم من ان التأخير كان لمدة اسبوعين فقط[٣]، وهذا يدل على ان المرجع الشيرازي كان يعمل بجد واجتهاد في تأمين حركة الثورة بالاعتماد على العشائر.

---

(١) العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، ص٣١١.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٧.

(٣) العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين، ص٣١٢.

وكان رد القوات البريطانية على حركة الثوار ان قصفت قواتهم مضايف ودواوين شيوخ العشائر وبيوتهم واحراق ديارهم.

وبعد استخدام هذه القوات الغازية القوة المفرطة والبطش اصدر المرجع الشسيرازي فتوى مفادها: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن...) وضَمَنّت الفتوى ما هو اعظم من ذلك: (ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانجليز من قبول مطالبيهم)[1]، والمرجع الشيرازي لا يخص بهذه الفتوى الشيعة فقط، بل شمل الجميع سنة وشيعة على ان يتفانوا في حمل راية الجهاد ولا يقفوا عند حدود التظاهر السلمي فقط بل لهم الاذن بالدفاع والهجوم اذا اقتضى الامر.

ومن القبائل التي ثارت في وجه الطغاة قبائل زوبع وهذه القبائل هي فرع من طي وتقطن بغداد ويتزعمها الشيخ ضاري بن طاهر بن محمود وكانت وفاته (١٣٤٦هـ-١٩٢٨م)، شارك في الثورة الكبرى (١٩٢٠) وكانت مقاومته شديدة، وقد ظفر بقائد الحملة البريطانية (الكولونيل لجمن) بين بغداد والفلوجة وقتله، وظل الشيخ ضاري معلناً الثورة مع قبيلته حتى الفت الحكومة الوطنية، وعَدّ الشيخ ضاري من السياسيين الخارجين عن ارادة الحكومة فابعد هو وقبيلته عن العراق، فاقاموا في اراضي نصيبين، ولما كان قد صدر بحقه أمر القاء قبض، احتال عليه شخص أرمنياً من سوريا، وكان قد مرض الشيخ ضاري واراد العلاج والسفر الى سوريا فأستأجر سائقاً - وهو الارمني المذكور، فخدع الشيخ ولم ياخذه الى سوريا بل جاء به الى الحدود العراقية وسلمه الى حرس الحدود فقبض عليه وحكم عليه

(١) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص١٠٦.

بالسجن المؤبد والاعمال الشاقة وسجن ببغداد ومات بعد يوم واحد من اصدار الحكم عليه[١].

وكان لاهالي ديالى عشائر وغيرها دوراً مهماً في الثورة لا يقل اهمية عن العشائر في الفرات الاوسط وبغداد والمدن الاخرى عند اشتعال أوار الثورة عام ١٩٢٠ استولى الثوار في لواء ديالى على بعقوبة ونواحيها ومنها ناحية دلتاوة، وكان الثوار في دلتاوة أقاموا دفاعات حصينة على الطرق المؤدية الى بعقوبة.

قامت بريطانيا بعد ان اعلن الثوار وضع ايديهم على المدن الثائرة ومطالبتهم بحقوقهم - قامت - بوضع رقابة شديدة على جميع الطرق التي توصل بغداد بلواء ديالى وخاصة على طريق بغداد - بعقوبة ونواحيها وبالخصوص دلتاوة، وقد اصدروا قراراً ينص على جعل الاشوريين والارمن اللاجئين حراساً على هذه الطرق وامروهم بقطعها وكذلك قتال الثوار.

ولم يكن الثوار في بعقوبة على ثقة من أمرهم والخوف من عدم مقدرتهم على الصمود امام القوات البريطانية، لذلك لم يستطيعوا الصمود كثيراً فاستطاعت القوات البريطانية استرجاع بعقوبة من ايدي الثوار.

وكانت القوات البريطانية ترى ان دلتاوة هي المعضلة الوحيدة، لذا وضعوا خططاً منها استخدام الطائرات في قصف مواقع وتحصينات الثوار ومنها استخدام العملاء والاحتيال على الثوار.

وفي يوم ٢٥/ ٩/ ١٩٢٠ وصادف هذا اليوم العاشر من شهر محرم الحرام ١٣٣٩هـ كان معظم اهل دلتاوة يحيون المناسبة الحزينة واقامة العزاء وغي هذه

---

(١) الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٣، ص٢١٢.

الاثناء ارسل الانكليز ثلاث طائرات قامت بالقاء القنابل عليهم، ولم يلتفت الثوار الى ان الانكليز ينوون القيام بهجوم عليهم لانهم اعتادوا على هذا القصف ولم يكن يصاحبه هجوم بري.

وتزامن هذا القصف مع ارسال الانكليز عملاء قاموا بخدعة انطلت على الثوار وسرعان ما صدقوها وهي قول احد العملاء لهم انهم وحين قاموا بمقاومة قصف الطائرات اسقطوا طائرة وفي هذه الاثناء وضع الانكليز عملاء آخرين كان في ايديهم آلات من خشب لما تدار تحدث اصواتاً كاصوات الرصاص المنطلق من الرشاشات، ولّما خرج الثوار الى مكان الاصوات كان الانكليز قد وضعوا خطة لقتل الثوار وهم في طريقهم الى هذا المكان، وكانت القوات متخفية وراء الاشجار على ضفاف الانهار وكانت مستعدة حينما يقترب الثوار منهم، وعند اقتراب الثوار هجم الانكليز عليهم وأبادوهم، ومن نجا منهم وخاصة الصبيان لاذوا بالبساتين ودخل الانكليز دلتاوه وفعلوا باهلها الموبقات وقتلوا ما تبقى من الرجال وشردوا عيالهم وقطعوا الاشجار وحرقوا الديار[1].

نستخلص مما ذكر ان الشعب العراقي ان كان ضمن قبيلة وعشيرة ام في جمعية او منفرداً اعطى صوته وارادته وتأييده لفتوى المرجعية وتعهد ان يقاوم المحتل ويطالب بحقوقه وبالاستقلال، ولا يخيفه مما يقوم به الطغاة من دعاية مغرضة وحيل واستدراج للنفوس الضعيفة لتجنيدهم كعملاء ولا ترهبه القوة المفرطة والبطش التي استخدموها.

---

(١) الامين، حسن، مستدركات اعيان الشيعة، ج٢، ص٣٢٢، ٣٢٣.

المبحث الرابع:

أبرز الوجهاء من العلماء والادباء والشعراء والضباط والسياسيين الذين شاركوا في ثورة العشرين

فضلاً عمّا ذكرناه من العلماء الاعلام والمشايخ وزعماء القبائل والمجاهدين في المباحث السابقة، نذكر بعض مما حصلنا على ترجمته في المراجع المتوفرة بين ايدينا من الوجهاء من العلماء والادباء والضباط والسياسيين لان جُلّ اولئك كانوا قدوة للشعب الذي خرج في التظاهرات والجهاد لاجل مصلحة الوطن اولاً، وتفانوا وضحوا من اجل الاستقلال والكرامة، منهم: تحسين العسكري وهو اخ جعفر العسكري بن مصطفى بن عبدالرحمن، من بغداد، دخل في المدرسة الحربية بالاستانة وتخرج منها ضابطاً، وانضم الى جمعية العهد، واشترك مشاركة فعلية في ثورة العشرين ضد الانكليز، وعند تشكيل الحكومة اختير وزيراً للداخلية، ثم وزيراً مفوضاً للعراق بمصر، مات بالقاهرة عام ١٩٤٧م، وهو من مواليد ١٨٩٢ [١] ومنهم رشيد عالي الكيلاني، وهو من مواليد ١٨٩٢، تخرج من كلية الحقوق. وكان ثائراً واشترك في ثورة العشرين، كما تزعم ثورة فيما بعد وهي ثورة رشيد عالي الكيلاني، وعند تشكيل الحكومة بعد الثورة اختير وزيراً لوزارة العدل، وبعدها ألف حزباً بالاشتراك مع ياسين الهاشمي وهو حزب الاخاء، توفي عام ١٩٦٥ [٢].

وايضاً يعد منهم محمد جواد بن محمد بن شبيب الشبيبي، ولد عام ١٨٦٤م، وهو من الادباء الشعراء المشهورين، ولد في النجف وانتقل الى بغداد واستقر بها،

---

(١) الزركلي، خيرالدين، ج٢، ص٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٢٣.

وكان من قادة الثورة العراقية الكبرى، مات عام ١٩٤٤ ودفغن بالنجف الاشرف، وهو والد محمد رضا الشبيبي[١].

ومنهم محمد رضا من محمد جواد الشيبي، ولد عام ١٨٨٩ في النجف ونشأ بها وهو عضو في المجامع العلمية العربية في دمشق والقاهرة وبغداد، وكان شاعراً اديباً، شارك في الثورة العراقية ١٩٢٠، ثم سافر الى بغداد بعد تشكيل الحكومة واقام هناك، اختير وزيراً للمعارف، له ديوان شعر وكتاب اصول اللهجة العراقية، وتوفي عام ١٩٦٥ [٢].

وايضاً محمد حسن، ابو المحاسن بن حمادي آل محسن ولد في كربلاء عام ١٨٧٦ وهو من الشعراء الفحول في كربلاء، وكان من رجال الثورة الابطال وفيها نال شهرته، اختاره المرجع الشيرازي ضمن مجلس الثورة نائباً عن كربلاء واعتقل بعد الثورة وسجن في سجن الحلة لعدة اسابيع وعذب هناك. اختير وزيراً للمعارف في وزارة جعفر العسكري ثم استقال ليتفرغ الى الادب والشعر، مات عام ١٩٢٥ [٣].

ومنهم محمد علي بن عيسى، كمال الدين الحلي ولد عام ١٨٩٦م بالنجف الاشرف ثم انتقل الى بغداد، ويعد من الباحثين الافذاذ، وكان مجاهداً فذا ومن رجالات ثورة العراق ١٩٢٠، له كتاب ارخ ودون فيه الاحداث في الثورة بعنوان (مشاهداتي في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠) مات في بغداد عام ١٩٦٦ [٤].

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ج٦، ص١٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ج٦، ص٩٤.

(٤) المرجع نفسه، ج٦، ص٣٠٩.

وايضاً الشاعر محمد مهدي البصير، ولد بالحلة سنة ١٨٩٥، ولقب بالبصير لانه فقد بصره وهو صغير، كتب الشعر عندما كان صبياً بعمر اربعة عشر عاماً وكان خطيباً مفوهاً وخاصة في الثورة الحسينية، ثم انتقل الى بغداد وانماز بالخطابة الحسينية فيها، اخذ على عاتقه بالقاء الخطب والقصائد والحث على الثورة الكبرى عام ١٩٢٠، ومازال يلقي الخطب حتى تكرر القبض عليه وكان يسجن ويصدر بحقه أمر النفي ايضاً.

وكان له الاثر البالغ في شحذ همم المتظاهرين ويلقي عليهم القصائد وقال في اعقاب احدى المظاهرات وحينها استخدمت القوات الانكليزية القوة واطلقت النيران على المجاهدين[1].

غضبنا فتهنا ثائرين لغاية ... تهون المنافي عندها والمشانق
ورددت الاجواء قصف زئيرنا ... فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي اسيرة ... وتسكت عما تبتغيه المناطق

وله قصيدة ايضاً يصف بها الثورة:

بين الاسنة والقواضب ... شرف المبادئ والعواقب
فاض الفرات جحافلاً ... وجرى ديالى بالمقانب
واحتلت المدن العديدة ... فهي في حكم المضارب
اهلا بخافقة البنود ... تظل زاحفة المواكب
اهلا بلامعة السيوف ... كانها الشهب الثواقب
اهلا بابطال البلاد ... حماتها عند النوائب

للبصير مؤلفات عدة منها، تاريخ القضية العراقية.

(١) الامين حسن، مستدركات اعيان الشيعة، ج١، ص٢٤٥، ج٢، ص٣٠٩.

وكان السيد سعد صالح وهو من النجف الاشرف – كان يعد من كبار الشعراء في عقود من القرن العشرين، وكان قد وضّف شعره لاجل المصلحة الوطنية والقومية وكان قد تولى ادارات بعض المحافظات لذلك فان سياسة الحكومات قد شددت على ادبه وشعره وحجبت خطبة ومقولاته السياسية، وبعد ان شارك في الثورة وكان من رجالاتها واشتهر فيها هاجر الى الكويت بعد ان اصدرت مذكرات بالقبض على المشاركين في الثورة، وعلى الرغم من كونه كان طالباً في دار المعلمين الا انه ترك الدراسة وانظم الى ثوار الثورة ليكون من مجاهديها الابطال ضد الغزاوة[١].

من قصيدة له كتبها في المهجر في الكويت:

تخاطبني الى كم انت في الظلماء منفرد
أنقضي العمر بالسير الحثيث وليس تتئد
ترى لا تنتهي الاسفار حتى ينتهي الابد
غدا يا سعد قلت وهل لليل البائسين غد

الى قوله:

سئمت العيش في وطن يظام، يذل، يضطهد
محته يد القضاء فراح لاروح ولا جسد
عفت تلك الربوع فلا قديمات ولا جدد

ومنهم عبدالكريم بن علي النجفي الجزائري، وهو من العلماء الاعلام، ويعد من علماء النجف وركن من اركانها، تتلمذ على يد مراجعها ومجتهديها ومنهم الشيخ محمد طه نجف والسيد كاظم اليزدي والشيخ ملا كاظم الخراساني، وشارك في ثورة ١٩٢٠ ويعد هو قطب الرحى التي دارت حوله الاقطاب ورمز من رموزها[٢].

---

(١) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٦٧، ٣٦٨.

(٢) الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج٨، ص٤٠ وما بعدها.

وكان محمد جواد بن حسن البلاغي النجفي، وهو من آل البلاغي الذي قد امتازوا بالعلم والدين والادب، ولد ونشأ في النجف الاشرف، ارتحل الى سامراء ليحضر درس المرجع الشيرازي ولم يغادر سامراء لمدة عشر سنوات وغادرها عند دخول القوات البريطانية غادرها لها الى الكاظمية وكان قد شارك خلال فترة بقاءه في الكاظمية سنتين عمد الى الحث على الثورة وعوناً للعلماء.

وكان يستخدم اسلوب الخطابة في التحريض على الاستقلال ومقارعة الاستعمار، بعدها عاد الى النجف ليعكف على التأليف والتدريس[١].

ومنهم محمد حسن حمادي مهدي الجناحي الكربلائي، ولد بقرية جناجة ١٢٩٥هـ، كان له الدور البارز في الثورة وقد انتدبه المرجع الشيرازي ممثلاً عن علماء كربلاء للتفاوض مع الانكليز، وكان حينها رئيساً للمجلس الثوري والحكومة المؤقتة في كربلاء، وعندما دخلت بريطانيا مدينة كربلاء عام ١٩٢٠ اعتقل مع سبعة عشر كانت بريطانيا تؤكد على محاكمتهم، وحكم عليهم باحكام مختلفة، واطلق سراحه بالعفو العام، وكان قد اختير وزيراً للمعارف عام ١٩٢٣ ضمن حكومة جعفر العسكري، مات في كربلاء عام ١٣٤٤ [٢].

وانماز هادي زوين وهو من السادة آل زوين من سكنة الجعارة في ابي صخير وهو من رؤسائهم، كونه من المجاهدين الذين برزت اسمائهم في ثورة العشرين ومن رجالاتها الشجعان، وقد اختاره المجلس السري ليوفد الى بغداد ويلتقي بوجهائها وكبرائها وشيوخها ورجالاتها وسياسييها وكان قد التقى مع الكثير

---

(١) البلاغي، محمد جواد، الرد على الوهابية، ص٨ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه، ج٤، ص٢٥٥.

منهم حتى اختاروا ابو التمن من بغداد ليكون برفقة هادي زوين ممثلاً عنهم ليلتقي مع اعضاء المجلس والمرجع الشيرازي، وآل زوين كانوا قد مروا بظروف صعبة جداً ايام الدولة العثمانية وكذلك خلال احتلال الانكليز لكربلاء اما الدولة العثمانية فقد زحف متصرف الحلة شبلي باشا بجيوش كبيرة على أبي صخير بسبب ان قبيلة خزاعة واحلافها ومنهم آل زوين رفضوا الحكومة العثمانية واعلنوا العصيان، فاصدرت الدولة العثمانية امر النفي فارتحلوا عن قضاء الشامية وابي صخير، وعادوا عام (١٢٩٨هـ) بعد وفاة شبلي باشا، واما الانكليز وبعد القضاء على ثورة العشرين ألقوا القبض على المجاهدين هادي زوين وصدر حكم سجن بحقه وكذلك صودرت امواله وقاموا بتعذيبه حتى وفاته عام ١٩٢٧م[١].

ومنهم عبدالحسين بن يوسف الازري، ولد في بغداد عام ١٨٨١م، وهو من الشعراء المشهورين، وكان قد شارك في الحرب العالمية ضد الانكليز فنفي الى الاناضول، وكان من رجال الثورة عام ١٩٢٠، والقي القبض عليه بعد الثورة وصدر بحقه حكم نفي فنفي مع العلماء والمجاهدين الى جزيرة هنجام في الخليج العربي[٢].

وكان كامل رفعت الجادرجي، ولد ببغداد عام ١٨٩٧م، وتخرج من كلية الحقوق، شارك في الثورة مشاركة فاعلة ضد الانكليز، وبعد تشكيل الحكومة اختير وانتخب نائباً في البرلمان، وكان سياسياً واحد اعضاء حزب ياسين الهاشمي، ومات ببغداد عام ١٩٦٨م[٣].

---

(١) الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج٧، ص٤١٤ ؛ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٨، ص٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٢٧٨.

(٣) المرجع نفسه، ج٥، ص٢١٧.

ومنهم ايضاً محمد باقر بن ناصر الحلي، ولد بالحلة عام ١٨٩٤، تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٢٥، ويعد من شعراء الثورة العراقية، قبض عليه الانكليز وسجن، واستطاع ان يفر من السجن الى البادية في منطقة (أم زعلة) عند قبيلة بني ياسر وهنا نشأ مدرسة تعد اول مدرسة في البادية، وله دور كبير مع المجاهدين في الرميثة، وبعد ان قضي على الثورة وما، فيها انتقل الى البصرة ليدرس فيها باسم مستعار، وبعد جهود بذلها استطاع ان يجمع شعره في ديوان.. الا ان الديوان فقد بعد ذلك[١].

ونذكر ايضاً محمد جواد بن علي بن كاظم الجزائري، الذي ولد بالنجف ونشأ بها، وهو من علمائها الاعلام، كان يعيش في كفاف، وترأس المدرسة الاحمدية وكان من المجاهدين ضد الانكليز بالحرب العالمية الاولى.. شارك ايضاً في ثورة العشرين وكان مشهوداً له وبجهاده وامتاز بشعره الثوري وكان قد صدر امر باعتقاله فاعتقل وأوذي، وله ديوان الجزائري، وله كتاب فلسفي في حل الطلاسم لذا يقال عنه انه سلك مسلك الفلاسفة[٢].

الخلاصة:

كل أمة من الامم السالفة لها حضارتها التي تركت لها تاريخاً تفتخر به امتاز به بجانب من الجوانب السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية او العلمية ولها شرائعها الدينية التي اعتقدت بها وأنجبت في ضوء ذلك علماء وقادة ومجاهدين وادباء وشعراء وفلاسفة وحكماء وحكام.

---

(١) المرجع نفسه، ج٦، ص٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ج٣، ص٧٥.

وأمتنا الاسلامية التي ميزها الله سبحانه وتعالى بعد ان اختار لها من بين الخلق افضلهمﷺ ومن بعده عترته الطاهرةعليهم السلام ومن ناصرهم وسار على نهجهم واقتدي بهم (رض)، قال (سبحانه وتعالى: ((كنتم خير امة أخرجت للناس)) آل عمران: ١١٠، ولم تقتصر هذه الآية على زمن النبيﷺ اذ ذكر في مسند احمد بن حنبل رواية تشير الى قوم بعد الصحابة هم افضل لقول النبيﷺ رداً على سؤال ابي عبيدة الجراح: يا رسول الله أيوجد أحد خير منا؟ اسلمنا معك وجاهدنا معك، قالﷺ: نعم، قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني).

وامتنا بعد ان ضعفت وتكالبت عليها قوى ارادت اذلالها واستغلالها قام من بين علمائها أفضلهم فافتوا بوجوب الجهاد وطرد الغزاة ونهض الاف الاف الرجال والتفوا حول هؤلاء العلماء وأطاعوهم فيما افتوا به وحملوا السلاح وجاهدوا في مختلف جبهات القتال من الجنوب الى الشمال والبعض منهم حمل السلاح ورفع صوته وهو يخطب على المنابر ويلقي الشعر في ساحات التظاهر وساحات الوغى، وأولئك جميعاً كانوا من عشائر امتازت بالعز والكرامة وطالبوا بحقوقهم وبحقوق الشعب المشروعة حتى نالوا الاستقلال وطردوا الغزاة.

قائمة المراجع

***. آل طعمة، سلمان هادي**

١- كربلاء في ثورة العشرين (ط١،، مطبعة بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م).

***. آل فرعون، فريق المزهر**

٢- الحقائق الناصعة عن الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها (ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥م).

***. آل محبوبة، جعفر باقر**

٣- ماضي النجف وحاضرها (دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

***. آل وهاب، عبدالرزاق**

٤- كربلاء في التاريخ (مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥م)

***. الامين حسن،**

٥- مستدركات اعيان الشيعة (ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٩٧٧م).

٦- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين (دار التعارف، بيروت، د - ت)

***. البازركان، علي**

٧- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، تحقيق: عماد عبدالسلام هارون (ط٢، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٩٥م).

***. البلاغي، محمد جواد**

٨- الرد على الوهابية، تحقيق السيد محمد علي الحكيم (مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، د -ت).

***. البهادلي، محمد بافر احمد**

٩- السيد هبة الدين الحسني - آثاره الفكرية ومواقفة السياسية (بغداد، ٢٠٠١م)

* **الجابري، اسماعيل طه،**

١٠- هبة الدين الشهرستاني - منهجه في الاصلاح وكتابة التاريخ (بغداد، ٢٠٠٨م).

* **الجبوري، كامل سلمان**

١١- النجف الاشرف وحركة الجهاد (ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٢م).

١٢- لمحات من تاريخ العالم، ترجمة: د. عبدالعزيز عتيق (د - م، د - ت)

* **الحبوبي، علي فاروق محمود**

١٣- محمد سعيد الحبوبي ودوره الفكري والسياسي ١٨٤٩ - ١٩١٥م (ط١، النجف الاشرف، ٢٠١٢م)

* **الحكيم، رضا موسى**

١٤- خيوط الفجر - دراسة في المواقف السياسية للمرجعية الدينية من المجدد الشيرازي الى الامام الحكيم (ط١، المكتبة الملكية، لاهاي، هولندا، ٢٠١٦م)

* **الزركلي، خير الدين**

١٥- الاعلام (ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م).

* **سعيد كمال الدين**

١٦- مذكرات سعيد كمال الدين، تقديم: كامل سلمان الجبوري (بغداد، ١٩٨٧م).

* **الطهراني، آقا بزرك**

١٧- طبقات اعلام الشيعة (ط١، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٩م).

* **عبدالرزاق الحسني**

١٨- تاريخ العراق السياسي (مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٤٨م).

١٩- الثورة العراقية الكبرى (ط٢ـ العرفان، صيدا، ١٩٦٥م).

*. عبيد، مشتاق عيدان

٢٠- على الدرب، مذكرات عامر حسك (دار قناديل، بغداد، ٢٠١٩م).

*. الميلاني، علي

٢١- نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار (ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ).

*. نظمي، وميض جمال

٢٢- ثورة ١٩٢٠- الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق (ط٢، بغداد، ١٩٨٥م).

البحوث المنشورة في المجلات

*. آل وهاب، عبدالرزاق، نصيب كربلاء

٢٣- مجلة رسالة الشرق، السنة الاولى، العدد الثاني، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

*. الجبوري، كامل سلمان، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى

٢٤- مجلة آفاق عربية، العدد١١، تموز ١٩٧٧م.

*. علاء عباس نعمة وحسن ضاري سبع، موقف علماء الدين في كربلاء من الاحتلال البريطاني - الشيخ ابو القاسم الكاشاني - انموذجاً.

٢٥- مجلة تراث كربلاء، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الاول ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

*. العتابي، عبدالله حميد، الحركة الوطنية في كربلاء واثرها في ثورة العشرين

٢٦- مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الرابع، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

*. اليساري، جاسم محمد ابراهيم/ الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية ١٩٢٠ - دراسة تاريخية.

٢٧- مجلة جامعة اهل البيت عليهم السلام - العدد ١٥.

إثر فتاوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في تطور الحركة الوطنية العراقية (١٩١٨-١٩٢٠)

أ.م.د. خليل جودة عبد الخفاجي

مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء المقدسة

lrbe65643@gmail.com

ملخص البحث

شهد تاريخ العراق المعاصر تطوراً واضحاً في الحركة الوطنية تمثلت في استيقاظ الشعور الوطني في نفوس العراقيين، والتطلع الى التحرر من الاستعمار والعبودية، والدعوة الى التعليم، والمناداة بالحرية والإصلاح، حتى جاءت الثورة العراقية الكبرى في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠م، ليبدأ تاريخ العراق المعاصر مرحلة جديدة من النضال في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

ولان الشخصيات الدينية – السياسية تشكل جانباً مهماً في قيادة تاريخ الامة وتطويرها، فدراسة دور الفقهاء العلماء وقيادتهم للمجتمع الإسلامي وفق الأسس التي سنها الله تعالى في قيادة الانسان للمجتمع وتجسيداً لحديث الرسول الكريم محمدﷺ (العلماء ورثة الأنبياء) جاءت دراستنا حول الشيخ محمد تقي الشيرازي كقائداً دينياً- سياسياً محورياً، فاعلاً في قيادة وتطوير الحركة الوطنية العراقية وذلك من خلال التوجهات والفتاوى الكبيرة التي كان يطلقها لمعالجة أوضاع العراق اثناء فترة الاحتلال البريطاني.

يعد الشيخ محمد تقي الشيرازي من بين العلماء والفقهاء الذين تركوا اثاراً

واضحة وشكلوا نقاط تحول كبيرة في مسار تاريخ الاسرة الشيرازية، التي احتوت بفكرها وجهادها جميع الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتي أهمية الشيخ محمد تقي الشيرازي من قيادته للثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ التي شملت جميع انحاء العراق حيث كان المجتهد الكبير والمرجع العظيم والقائد الروحي والسياسي لها، والذي استطاع بما يمتلكه من قدرات فائقة من شحذ همم جميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم للثورة ضد المحتل البريطاني.

لقد مثل انتقال الشيخ الشيرازي من سامراء الى كربلاء المقدسة نقطة تحول كبيرة في تنظيم الحركة الوطنية في العراق، وذلك لما تتمتع به كربلاء المقدسة من مكانة دينية مؤثرة في نفوس العراقيين، كما كان لها الأثر في استقطاب حشد كبير من الناس للتحرك الثوري، وقد دخلت كربلاء المقدسة العمل السياسي الجهادي الوطني المنتظم بعد مجيء الشيخ الشيرازي اليها بتأسيسه الجمعيات السرية التي تضم كبار زعماء ووجهاء واعيان المجتمع الكربلائي، ولقد برزت مكانة ودور الشيخ الشيرازي بشكل اكبر بعد وفاة السيد كاظم اليزدي وتزعمه للمرجعية الدينية. اذ كانت لتوجيهاته و فتاواه الدينية العديدة الاثر الكبير في افشال جميع اساليب ومخططات المحتل البريطاني وبخاصة فتواه التي تنص على التحرر من الاحتلال و اعلان الاستقلال واستكمال السيادة بإقامه دوله عربيه اسلاميه يراسها احد انجال الشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة ولعل فتواه الشهيرة التي اجازه فيها للعراقيين الجهاد للدفاع عن حقوقهم المشروعة واعلان الثورة الداخلية الكبرى عام ١٩٢٠ دليل كبير وواضح على امكانيه وقدره الشيخ الشيرازي على قياده واداره الحركة الوطنية العراقية.

قسمت الدراسة الى مباحث خمسة وهي كالاتي:-

اولا / موقف الشيخ الشيرازي من الاحتلال البريطاني ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء

ثانيا/ موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨.

ثالثا/ . موقف البريطانيون من فتوى الشيخ الشيرازي من الاستفتاء.

رابعا/ دور الشيخ محمد تقي الشيرازي من الاعداد لثورة ١٩٢٠.

خامسا/ فتاوي وتوجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين.

وقد اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع المهمة في الدراسة. وتعد الدراسة مهمة لأنها تعكس دوراً حيوياً فعالاً للمراجع العظام في توجيه الشعب وتوحيده ضد الاحتلال وقد انعكس ذلك من خلال اللحمة الوطنية بكافة اطيافها، فضلاً عن دور الشيخ الشيرازي في توجيه مسار الثورة والتخطيط لها، وقد توج هذا الموقف من خلال اعلان الثورة عام ١٩٢٠ في العراق.

وفي الختام دعائنا بالرحمة والمغفرة لشهداء الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية:- الجهاد، الحركة الوطنية، الاستفتاء، الفتاوى الشرعية، المجتهد الكبير

Following the fatwas of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi on the development of the Iraqi national movement 1918-1920

Asst.Prof.Dr. Khalil Juda Abd Al-Khafaji

Center for strategic studies/ Karbala of University

Abstract

Sheikh Mohammed Taki AlShirazi was one of the big fjgures of the nation. He was a man of knowledge، thought، reform and a big reference and he was the diligent، spiritual social leader of the big Iraqi revolution which was triggered in the thirteenth of June 1920.

Moving from Samarra'a to Karbala'a represented a spot of clear change in the Iraqi national rebellion because of big religious status Karbala'a had which helped in gathering a big number of people to the revolutionary novement and as Sheikh Shirazi reached Karbala and because of his ability of affecting the whole muslims made Karbala a center of the revolutionary political national work. The role of Sheikh Sherazi become evidant after he became the religious benchmark after the death of sayed Kadhum Algrawi. AlShirazi fatwa had the biggest trace in defeating all plans of the British conquered espicially his fatwa which called for demolishing the conquered and anouncing independance under the leadership of Islamic Arabic government led by a son of Shareef Hussein، prince of Makka، basides AlShirazi fatwa of permitting Iraqi people for jihad to defend their rights and anouncing the big Iraqi revolution was considered a clear evidance of AlShirazi capability to lead the Iraqi national novement.

The research concludes that the role of the religious leaders always become clear in difficult critical situations and their clear effect in unifying the whole Iraqi people، Arabs، Kurds، and other sects to stand against the British conquered، basides AlShirazi had a clear role in leading the revolution through his meetings with other religious benchmarks in Kadhumaya، Najaf and Karbala which enabled him to lead the Iraqi big revolution in 1920 in which he permitted struggling against the conquered to get freedom from the British conquered.

Keywords:- Strive or Struggle، national movement، referendum، Sharia fatwas، The great industrious

المقدمة

يعد الشيخ محمد تقي الشيرازي من بين العلماء والفقهاء الذين تركوا اثاراً واضحة وشكلوا نقاط تحول كبيرة في مسار تاريخ الاسرة الشيرازية التي احتوت بفكرها وجهادها جميع الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتأتي أهمية الشيخ محمد تقي الشيرازي من قيادته للثورة العراقية الكبرى التي شملت جميع انحاء العراق عام ١٩٢٠ حيث كان مرجعاً لامعاً، وقائداً سياسياً بارزاً استطاع من شحن همم جميع المسلمين في العراق ضد الاستعمار البريطاني وقد تمكن من خلال مكانته الدينية والاجتماعية في الامة الإسلامية من تحقيق الانتصارضد المستعمر البريطاني.

وتناولت الدراسة المباحث التالية.:-

اولاً: موقف الشيخ الشيرازي من الاحتلال البريطاني ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء.

ثانياً: موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء البريطاني عام ١٩١٨

١. الاستفتاء في النجف الاشرف

٢. الاستفتاء في كربلاء المقدسة

ثالثاً: موقف البريطانيون من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي تجاه الاستفتاء

رابعاً: دور الشيخ محمد تقي الشيرازي في الاعداد لثورة ١٩٢٠

١. فتوى الشيخ الشيرازي من تشكيل المجالس البلدية

٢. اعلان الانتداب البريطاني وجهود الشيخ الشيرازي بتوجيه الجهود الوطنية.

خامساً: فتاوى وتوجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين.

وتعد الدراسة مهمة لأنها تعكس دوراً حيوياُ وفعالاً للمراجع العظام في توجيه الشعب وتوحيده ضد الاحتلال وقد انعكس ذلك من خلال اللحمة الوطنية بكافة اطيافها، فضلاً عن دور الشيخ الشيرازي في توجيه مسار الثورة، والتخطيط لها، وقد توج هذا الموقف من خلال اعلان ١٩٢٠ في العراق.

وقد اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع المهمة خلال الدراسة وفي الختام أتمنى ان أكون قد وفقت في هذه الدراسة ومن الله التوفيق

المبحث الأول: - موقف الشيخ محمد تقي الشيرازي من الاحتلال البريطاني للعراق ودوره في تنظيم العمل الجهادي السري في كربلاء المقدسة.

مر العراق خلال الربع الأول من القرن العشرين بظرف غير اعتيادية، أدت الى بلورة أوضاع جديدة، فبعد زوال الدول العثمانية وبروز الاحتلال البريطاني، وماترتب على هذا الأثر من احداث سيئة عصفت بالعراقيين تزامنت معها ظهور حركة فكرية وسياسية إسلامية تزعمها العلماء المسلمين وخاصة في النجف الاشرف وكربلاء وسامراء والكاظمية، اعلن فيها كبار المجتهدين (المراجع) برفض ومحاربة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ م، وذلك بإصدار الفتاوي الشرعية التي تدعو للجهاد ومقاومة الاحتلال، وتصدر العلماء جموع المجاهدين الى جهات القتال ضد المحتليين البريطانيين، ومن هنا اصبح الدور السياسي القيادي لهم حقيقة ماثلة في تطور الحركة الوطنية في العراق[١].

وبعد دخول القوات البريطانية بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ [٢]اقر الشيخ محمد تقي الشيرازي الانتقال من سامراء الى كربلاء ليبدأ من هناك مرحلة جديدة من النشاط الجهادي ضد الاحتلال البريطاني[٣] وذلك من اجل قيادة حركة المقاومة والاعداد للثورة والجهاد ضد البريطانيين ويشير محمد مهدي الخالصي بان الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي ((فارق سامراء واختار الاستقرار في كربلاء لانها اقرب الى مراكز

---

(١) عدنان إبراهيم السراج، الامام محسن الحكيم ١٨٩٩ - ١٩٧٠، دمشق، د.ت، ص٩.

(٢) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١،ص١٠٣.

(٣) فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢، ص٨٢.

القبائل التي كان يمكنه العمل معها))، ويؤكد الخالصي بان الشيرازي عمل اعمالاً سرية لتوحيد كلمة العراقيين للسعي في التخلص من قيود العبودية للبريطانيين، ولم يستطيع المجاهرة بنشاطه في كربلاء خوفاً من عدم موافقة السيد محمد كاظم اليزدي لها اذ كان للأخير شيئ من النفوذ الديني في العراق حسب تعبير الخالصي[١].

وهكذا دخلت كربلاء العمل السياسي الجهادي الوطني المنتظم بعد مجيئ الامام محمد تقي الشيرازي اليها من سامراء بفترة قصيرة اذ عمل على تأسيس جمعية سرية سميت (الجمعية الوطنية الإسلامية)، وكانت تحت اشرافه مباشرة وبرئاسة نجله الشيخ محمد رضا وعضوية هبة الدين الحسيني، والسيد عبد الوهاب ال وهاب، وعبد الكريم ال عواد، والسيد حسين القزويني، وعمر الحاج علوان، واخوه عثمان وطليفح الحسون، وعبد المهدي القنبر، ومحمد علي أبو الحب، والشيخ محمد أبو المحاسن[٢].

كانت الجمعية تهدف الى رفض الحكم البريطاني وانهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال وإقامة الحكم الوطني[٣]واخذ افراد هذه الجمعية يوالون الاجتماعات وتوحيد كلمة العراقيين عن طريق التوفيق بين مواقف رؤساء وزعماء العشائر

---

(١) مركز وثائق الامام الخالصي، بطل الإسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي، وقائق احداث العراق في حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥، طهران،٢٠٠٨، ص١٥٣.

(٢) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة للآداب - النجف، ١٩٦٤،ص٢٩١.

(٣) فوزي هادي حمزة، السياسة البرطانية في العراق وتهميش الشعية العرب، بيروت، ٢٠١٠،ص٤٩.

لإزالة ما احدثته سياسة الاستعمارمن تفرقة وضغائن بينهم[١] وهناك من يرى بان جمعية النهضة الإسلامية التي تأسست في النجف الاشرف في أواخر عام ١٩١٧، هي كانت وراء اقناع الشيخ محمد تقي الشيرازي بالانتقال من سامراء الى كربلاء المقدسة، اذ كان يقود الجمعية عدد من علماء النجف ابرزهم السيد محمد علي بحر العلوم، و الشيخ محمد جواد الجزائري، و السيد محمد علي الدمشقي، والسيد إبراهيم البهبهاني، اذ رأوا بعد ان هيأوا الأرضية المناسبة للجمعية في النجف الاشرف و ضرورة توسعها خارج المدينة من اجل كسب رجال الدين وزعماء العشائر في الفرات الأوسط، وقد وجدوا الأثر الكبير الذي حققه انتقال رجل الدين محمد تقي الشيرازي من سامراء الى كربلاء بحكم مكانته الدينية، من استقطاب عناصر كثيرة من الناس وحشدها للتحرك الثوري، ولهذا كان نشاطهم ناجحاً في هذا الميدان، اذ استطاعوا اقناع الشيخ محمد تقي الشيرازي للانتقال الى كربلاء المقدسة في تلك الظروف الحرجة الامر الذي اثار رفض واستياء البريطانيين بصورة كبيرة اذ انهم قدروا خطورة انتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي الى كربلاء حيث قرب مناطق الفرات الأوسط واعتبار هذا الانتقال العامل الأساسي وراء الدعاية المناهضة لهم))[٢].

---

(١) سلمان هادي الطعمة،مصدر سبق ذكره،ص٢٩٢.

(٢) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجدين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، بغداد،١٩٩٠،ص٢٨٨.

المبحث الثاني: - موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء عام ١٩١٨.

١. **الاستفتاء في النجف الاشرف** بعد ان أكملت القوات البريطانية احتلالها العراق وتوقفت العمليات العسكرية بين الدولة العثمانية وبريطانيا بموجب هدنة مودروس[١] في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ [٢]، وبذلك دخل العراق مرحلة جديدة من مراحل حياته السياسية، اذا اصبح منذ هذا التاريخ تحت حكم الإدارة البريطانية المباشرة[٣].

وبعد الهدنة اعلن الحلفاء بانهم يرغبون في تشكيل حكومة مستقلة في العراق وذلك في نشر التصريح البريطاني - الفرنسي حول مصير الولايات العربية المنسلخة من الدولة العثمانية في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨، لانه تضمن وعداً بتحرير الشعوب التي رزخت تحت اعباء السيطرة العثمانية تحريراً تاماً[٤].

---

(١) هدنة مودروس: هي الهدنة التي عقدت في ميناء جزيرة ليمنوس في بحر ايجة بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء، في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، ونصت على جملة شروط منها فتح مضيقي البسفور والدردنيل امام الحلفاء، ونزع سلاح الجيش العثماني وحق الحلفاء في احتلال أي نقطة استراتيجية تهدد مصالحها ينظر، فيليب ايرلند العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤٩، ص١٢٨

(٢) المصدر نفسة ص ١٢٩

(٣) عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٧٢،ص٢٣

(٤) عبد الرزاق الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٦٣.

وبناء على ذلك قررت إدارة الاحتلال البريطاني اجراء استفتاء عام في العراق، اعتباراً من ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨، تم حصره في الإجابة على الأسئلة الثلاثة التالية[١]:-

***. هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الإنكليزي يمتد نفوذها من أعالي شمال الموصل الى الخليج العربي ؟**

***. هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة امير عربي ؟**

***. من يكون ذلك الأمير الذي تختارونه ؟**

سار الاستفتاء في عدد من المدن العراقية منها الموصل والبصرة وبغداد والنجف الاشرف وكربلاء وتشير المصادر الى ان عملية الاستفتاء في ثلاث مدن شيعية المقدسة (النجف، كربلاء، الكاظمية) لم يكن سهلاً، كما ان النتائج لم تكن مرضية للإدارة البريطانية وذلك لانها من المدن المقدسة ومركز العلماء ورجال الدين[٢].

وعلى الرغم من كون الاستفتاء يعد خطوة حضارية متقدمة اذا ما سار بصورة نزيهة ودقيقة، الا ان البريطانيين قد وضعوا الأسئلة الثلاثة المطروحة حول الاستفتاء بصيغة الإقرار المسبق بالاشراف البريطاني حكم العراق[٣].

وبسبب الأهمية الدينية والسياسية التي تتمتع بها مدنية النجف الاشرف قرر (السيد ارنولد ويلسن)[٤] ان يجعل هذه المدينة من أولى المدن التي يجرى بها

---

(١) فيليب ايرلند، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

(٢) حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، بغداد، ١٩٧٠ ص٣٧١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ج١ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص١٢٦.

(٤) السير ارنولد ويلسن، عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام=

الاستفتاء باشرافه وتحت ادارته شخصياً لكي تكون النتيجة المعلنة مثالاُ للمدن العراقية الأخرى، ولأنها ((قذى في عين بريطانيا)) كما وصفها الحاكم السابق للعراق برسي كوكس، لاهمية مركزها الديني الواسع النطاق، وتاثير مراجعها العظماء وعلماء الدين فيها على أبناء الشعب العراقي الإسلامي، وفي ١١ كانون الأول ١٩١٨ وصل ويلسن الى النجف الاشرف و اوعز الى الميجر نوربري الحاكم السياسي للنجف والشامية بالتحرك على رؤساء العشائر في الفرات الأوسط وعلماء النجف الاشرف لتأييد الاستفتاء، من جانبها حاولت الإدارة البريطانية كسب ود العديد من علماء الدين في النجف الاشرف ولكن العدد الكبير منهم كانوا ضد الإدارة البريطانية المحتلة كما ان عدد غير قليل من شيوخ العشائر والاقطاعين وبتأثير من رجال الدين قد وقفوا الى جانب العلماء في مواجهة المحتلين[١] وقد قرر اغلبية العلماء والوجهاء ورؤساء عشائر الفرات الأوسط الاجتماع في دار السيد نور الياسري، واعربوا عن التوقيع على مضبطة تؤكد رغبتهم في إقامة دولة مستقلة تمتد من الموصل شمالاً الى الخليج العربي جنوباً تحت حكم امير عربي، واعلنوا ((بما ان اغلبية سكان العراق من العرب وبما ان كل شخص يفضل أبناء جلدته الذين توحدهم معه (عناصر) الدين واللغة والقيم والعادات فاننا نرى من المناسب ان توضع هذه الحكومة تحت حكم امير عربي))، وكان من بين الموقعين

=١٩١٤، عين حاكما بالوكالة مع العراق عام ١٩١٨، نقل الى بريطانيا بعد احداث ثورة ١٩٢٠، للتفاصيل ينظر فؤاد قزانجي، العراقي في الوثائق البرطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٩، ص٢٦.

(١) نقلا عن عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى،ص٧٠.

شيخ الشريعة الاصفهاني وعبد الكريم الجزائري، وجواد بن صاحب الجواهري، ومهدي كاشف الغطاء، وكان من بين الموقعين الشخصية الأدبية والدينية الشيخ محمد رضا الشبيبي الاسدي، الذي كان له اتصالات مع انصار الشريفين في بغداد، وقام بدور حلقة الوصل بين العاصمة والمجتهدين في النجف الاشرف[١] وهكذا وقع النجفيون علماء وزعماء عشائر على مضبطة طالبو فيها ان يكون للعراق الممتدة اراضيه من شمال الموصل الى الخليج العربي بحكومة وطنية عربية إسلامية يرأسها احد انجال الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى، على ان يكون الحكم مقيداً بمجلس تشريعي وتكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً تاماً بلا حماية ولا وصاية ولا انتداب من الإدارة البريطانية[٢].

وهكذا أخفقت الإدارة البريطانية في تنفيذ مشروعها المعروف بالاستفتاء في المحطة الأولى وهي مدينة النجف الاشرف بفضل الموقف المسؤول الذي اتخذه علماء الدين ورؤساء العشائر في رفض ومواجهة المخططات البريطانية والتمسك بإعلان استقلال العراق ووحدته من الشمال الى الجنوب.

(١) الاستفتاء في كربلاء المقدسة

وفي كربلاء المقدسة واجه الاستفتاء الذي اجراه البريطانيون انتكاسة كبيرة، بحكم المذكرة الجديدة التي كتبت في كربلاء بتأثير المجتهد المؤيد للدستورية الشيخ محمد تقي الشيرازي، اذا جاء في المذكرة الموقعة في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ والموقعة من مجتهدين كبار وشخصيات كربلائية أخرى ما نصه وقد اجتمعنا نحن أهالي

(١) إسحاق نقاش، شيعة العراق، طبع المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨، ص٨٩.

(٢) حسن الاسدي، مصدر سبق ذكره، ص٣٦٦.

كربلاء... وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لها تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال سيدنا الشريف حسين ليكون امياً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتبين القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها))[١].

وأعقب ذلك في ٢٤/ كانون الثاني ١٩١٩ صدور فتوى الامام محمد تقي الشيرازي (حرم فيها انتخاب غير المسلم حاكماً على العراق)، اذ نصت على ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين))[٢] وتعد هذه الفتوى اهم مبادرة سياسية خلال السيطرة البريطانية الفعلية على العراق أعطى فيها مرجع ديني كبير رأياً علنياً ضد البريطانيون، الامر الذي اضفى على مطلب الحكم الوطني مباركة دينية، وكان تأثير الفتوى فورياً، وانتشارها كان سريعاً وبخاصة في مدن الفرات الأوسط وبذلك وازن موقف الشيرازي في كربلاء المقدسة مع موقف السيد كاظم اليزدي في النجف الاشرف[٣].

لقد كانت لفتاوي الشيرازي تاثير كبير وفوري على أهالي الكاظمية خاصة وبغداد عامة، حيث اعدت مذكرتان جديدتان، وجاء في مذكرة أهالي الكاظمية اننا نختار دولة إسلامية عربية جديدة ويكون ملكها مسلم من انجال الشريف حسين ملزماً بمجلس وطني))، اما مذكرة أهالي بغداد التي حملت توقيع ٤٥ عالماً

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

(٢) غسان العطية، العراق نشأة دولة ١٩٠٨-١٩٢١ / ترجمة عطا عبد الوهاب، دار الاعلام / بندن / ١٩٨٨/ ص٣١٥

(٣) المصدر نفسة، ص٣١٥

شيعياً وسنياً وكذلك تواقيع شخصيات مهمة أخرى في المدنية فجاء فيها نحن ممثلي الإسلام بين أهالي بغداد وضواحيها من الشيعة والسنة... اخترنا... دولة عربية يحكمها ملك عربي مسلم من انجال الشريف حسين، يكون ملزماً بمجلس تشريعي مقره بغداد عاصمة العراق))[١].

وهنا يبدو واضحاً مدى تأثير فتوى الامام محمد تقي الشيرازي وقدرة المؤسسة الدينية الشيعية على استثارة المشاعر الدينية والسياسية لعلماء بغداد وسكانها من المذهب السني للتعاون معاً ضد استمرار الحكم البريطاني الى العراق.

ومن جهة أخرى كانت هذه الفتوى من العوامل التي طورت واثارت الوعي السياسي في العراق، فقد جعلت الدين والوطنية في اطار واحد تجسيداً لحديث النبي محمدﷺ وهو (حب الوطن من الايمان) وقد صار ذلك شعاراً للحركة الوطنية في العراق[٢].

وقد وزعت عشرات الاف من فتوى الامام محمد تقي الشيرازي على مدن العراق وخاصة الفرات الأوسط لتكون ايذاناً بإعلان الجهاد على بريطانيا فيما اذا أصرت على تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في العراق[٣].

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مطبعة اشبيلية بغداد، ١٩٨٥، ص٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩-٤٠.

المبحث الثالث: موقف البريطانيون من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي

كان أهالي كربلاء قد اجتمعوا في مجلس الشيخ محمد تقي الشيرازي لأعداد مضبطة باسمهم نقلت رفضهم حالة الاحتلال والحكم الأجنبي، فضلاً عن مطالبتهم بان تكون للعراق حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم من انجال الشريف حسين بن علي والتي جاء فيها اجتمعنا نحن أهالي كربلاء المقدسة امتثالاً لامركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وطبقاً لما تقرر، راينا على ان نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا احد انجال الشريف حسين ليكون ملكاً علينا مقيداَ بمجلس منتخب من أهالي العراق، ليتسنن القواعد الموافقة لروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونهم[١].

وفي الوقت نفسه أراد الشيخ محمد تقي الشيرازي مع مؤيديه وانصاره من المواطنين الكربلائيين ان يقطع الطريق على اية محاولة بريطانية لتنظيم مضبطة أخرى مؤيده لهم فعندما سئل عن الإفتاء بجواز انتخاب غير المسلم للامارة كان مضمون جوابه ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين))[٢].

كما ان انصار البريطانيين في كربلاء المقدسة لم يكونوا راغبين او قادرين على تحدي الامر الديني وفتوى الشيخ الشيرازي ولذلك لم توقع مضبطة واحدة في كربلاء المقدسة تأيد للبريطانيين، مما أدى الى تازم الوضع ضد البريطانيين[٣].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥، ص٧٥.

(٢) المصدر نفسة، ص٧٥-٧٦.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، مصدر سبق ذكر، ص٤٠.

وحاول البريطانيون الرد على المضبطة التي نظمها الكربلائيون في مجلس الشيخ محمد تقي الشيرازي بطريقتين:

١ - رفضهم استلام المضبطة بذريعة أنها لم تلتزم بالموعد المحدد لتقديم الآراء حول تقرير المصير[١].

٢- محاولة تنظيم مضبطة أخرى بديلة عن طريق بعض مؤيديهم، اذ حاول الحاكم البريطاني للحلة (الميجر بوفل) من اغراء بعض الشخصيات لكتابة مضبطة مؤيدة للبريطانيين وأهم ما ورد فيها ((معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة وحسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية، دامت عدالتها قد اجتمعت أفكارنا عموما وصار نظرنا على مافية صلاح العموم بان أكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية مدة من الزمان لترقي العراق))[٢].

ورغم هذه المحاولات لم يستطع البريطانيون اعتماد المضبطة الأخيرة كمضبطة معبرة عن موقف واراء أهالي مدينة كربلاء المقدسة، لان الموقعين عليها هم من الناس الذين لا يمثلون الزعماء او الوجهاء والشخصيات الحقيقية المعروفة في كربلاء وذلك خوفا من رد فعل الشيخ محمد تقي الشيرازي والذي اصبح المرجع الديني للشيعة في العالم بعد وفاة السيد كاظم اليزدي في ٣٠ نيسان ١٩١٩ [٣].

وأخيرا قررت الإدارة البريطانية الى اهمال المضبطتين معا، ولم يكون من ضمن مجموعة الآراء التي أرسلت الى حكومتهم في لندن، وذهب احد التقارير البريطانية

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ،، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص٥٢-٥٣.

(٣) المصدر نفسه‌ى، ص٥٣.

الى حد القول عن موقف أهالي كربلاء المقدسة بالقول: ان كربلاء، في النهاية تميزت بكونها عملياً المكان الوحيد الهام في العراق الذي لم يبد رأياً حول المسالة التي اثارت الاهتمام في طول البلاد وعرضها))[١].

قرر المرجع الديني الكبير محمد تقي الشيرازي قرر إيصال صوت الوطنيين العراقيين في شكل الحكومة التي يردونها للشريف حسين بن علي امير مكة المكرمة، فوقع الاختيار على انتداب الشيخ محمد رضا الشبيبي لإيفاده الى الحجاز في أواخر عام ١٩١٩ يحمل اليه المضابط الشارحة لوجهة نظر العراقيين بمستقبل بلادهم وما جرى في العراق من استفتاء مزيف، كما أجمعت المضابط على اختيار احد انجاله ملكا على العراق وانشاء حكومة وطنية دستورية مستقلة وان العراقيين على استعداد بالتضحية اذا لم تستجيب لمطالبهم[٢] العادلة.

كانت المضابط التي حملها الشيخ محمد رضا الشبيبي تحمل تواقيع شخصيات عشائرية بارزة من أمثال السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، و عبد الواحد الحاج سكر و غيرهم[٣]، كما حمل الشبيبي رسالة شخصية من المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي موجهة الى الشريف حسين بن علي، اكد فيها مطالبهم في اختيار احد انجال الشريف حسين بن علي، ليكون ملكاً على العراق، وقد سلمت جميع تلك المضابط و الرسائل الى الشريف حسين على امل ان يعرضها الامير فيصل بن

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

(٢) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، صيدا، ١٩٣٥، ص٢١٣.

(٣) المصدر نفسه ص٢١٤.

الشريف حسين على مؤتمر الصلح في باريس للدفاع عن حقوق العراقيين[١].

كشف الاستفتاء الذي اجراه البريطانيون في المدن العراقية و بالذات في المدن الشيعية عن قدرة المؤسسة الدينية الشيعية و في مقدمتهم المجتهد والمرجع محمد تقي الشيرازي على التاثير الكبير في الري العام الاسلامي (الشيعي والسني)، كما كشفت عن استعداد المجتهدين و الشريفين للتعاون ضد استمرار الحكم البريطاني، فضلا عن العمل معاً بموجب صيغة مهمة تدعو الى اقامة دولة اسلامية عربية يحكمها امير عربي مقيد بمجلس تشريعي[٢].

لا بد من القول ان ظهور الشيخ محمد تقي الشيرازي وتزعمه للمرجعية الشيعية شكل القوة القادرة على احباط خطط الاحتلال البريطاني، التي انطلقت من هذه المدن وبالذات الشيعية منها.

المبحث الرابع:- دور الشيخ محمد تقي الشيرازي في الاعداد لثورة ١٩٢٠

١-فتوى الشيخ الشيرازي من تشكيل المجالس البلدية

بعد فشل الادارة البريطانية في الحصول على مبتغاها من خلال عملية الاستفتاء، لجأت الى اسلوب جديد وهو اشغال العراقيين بفكرة تشكيل المجالس البلدية، في محاولة منها لتهدئة الراي العام العراقي الرافض لسياستها، واعتبرت هذه المجالس جزء من الاستقلال السياسي الذي يطالب به العراقيين، واختارت رؤساء العشائر اعضاء في المجلس و منهم عبد الواحد الحاج سكر من عشيرة ال فتلة، والشيخ مرزوك العواد من عشيرة العوابد، والشيخ سلمان الظاهر من عشيرة الخزاعل،

---

(١) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٣.

(٢) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكرة، ص٩٠-٩١

ومحسن ابو طبيخ من سادات الشامية، وعلوان الحاج سعدون من بني حسن و السيدان علوان الياسري ونور الياسري من سادة المشخاب و غيرهم[١].

وعقد الاجتماع الاول لهذه المجالس في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٠م، وقد حددت مهامه للنظر في القضايا الخدمية فقط مثل الصحة والزراعة والخدمات، الامر الذي دفع بالاعضاء الى الادراك بان الادارة البريطانية تسعى لاحتوائهم و كسبهم من خلال هذه المجالس[٢].

جاء رد الشيخ محمد تقي الشيرازي قوياً على الخطوة البريطانية هذه باصداره الفتوى في الاول من اذار ١٩٢٠ والتي جاء فيها.((ان الخدمة في الادارة البريطانية أمر تحرمه الشريعة الاسلامية))[٣]، وهي فتوى صريحة في تحريم المسلمين على التوظيف او العمل في اداره الاحتلال البريطاني، وهي الفتوى التي ادت الى حمله استقالات اخذت في التزايد بمرور الوقت وفي مقدمتهم تقديم اعضاء المجالس استقالاتهم وكان مرسوم الاستقالة من المجلس البلدي ما نصهان مصير البلاد لم يقرر بعد فلا يسعهم والحالة قبول عضوية المجلس البلدي كما لا يمكنهم الافصاح عن ميولهم بأنشاء مشاريع لا ينبغي ان تقوم بها حكومة سوى حكومة البلاد الشرعية الثابتة))[٤]. وقد جاءت فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي بعد فتره الشهور العشرة الاولى من توليه المرجعية العليا من توطيد الزعامة الدينية والسياسية، لتشكل هذه

---

(١) غسان العطية، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٨

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٢٩.

(٤) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص٩٧.

الفتوى خطوة علنية في الاعداد لمواجهة شاملة و كبرى ضد الاحتلال البريطاني، والتي يبدو ان الشيخ الشيرازي كان يريان الظروف باتت اكثر ملائمة للمباشرة في القيام بها، منذ مطلع ربيع ١٩٢٠))[١].

وهكذا تعرضت بريطانيا الى هزيمه جديده في سياستها في العراق، اذ كان لهذه الاستقالات وبخاصة من زعماء العشائر من المجالس سببا في ايقاد المشاعر الوطنية للشعب العراقي وايقاد روح الثورة والحماس في نفوسهم[٢].

٢- اعلان الانتداب البريطاني وجهود الشيخ الشيرازي بتوحيد الجهود الوطنية

اثار خبر اعلان الانتداب البريطاني على العراق بناء على قرارات مؤتمر (سان ريمو) في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ استياءً عاماً في العراق، اذ ان هذه القرارات تقضي بوضع العراق وفلسطين وشرق الاردن تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وعلى اثر ذلك تضافرت جهود العراقيين على المطالبة بحقوقهم او عقد العزم على التصدي لسياسات المحتل حتى لو اضطرهم ذلك اللجوء الى استخدام السلاح واخذت الاجتماعات السرية والعلنية تعقد باستمرار في مدن العراق المختلفة وقد انتهز زعماء الفرات الاوسط احدى المناسبات الدينية وهي زياره المبعث النبوي الشريف في ٢٦ نيسان ١٩٢٠ وعقد في دار السيد علوان الياسري في النجف الاشرف اجتماعا سريا حضره عدد من علماء الدين ورؤساء العشائر، وقد حضره الشيخ محمد رضا نجل الشيخ الشيرازي و قد طرحت اثناء الاجتماع فكرة القيام بالثورة المسلحة على البريطانيين، الا انهم

(١) غانم نجيب عباس، الشيخ احمد الوائلي، مفكر.. مربيا خطيباً وشاعراً، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣٩-٤٠.

(٢) محمد باقر احمد البهائي، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

اختلفوا حول الاتفاق عليها و انهم قرروا الموافقة على القيام بالعصيان المدني، كما اتفقوا على القيام بعده امور ابرزها[١]:-

١- اختيار مدينه كربلاء المقدسة لتكون مقرا تأسيساً لجمعيه اسموها الجمعية الإسلامية برئاسة الشيخ الشيرازي وانشاء فروع لها في مختلف انحاء العراق

٢- توزيع منشورات موقعه من قبل الشيخ الشيرازي يدعوهم فيها الى توحيد الجهود لمواجهه التحديات المستقبلية.

٣- اعتبار يوم الجمعة يوم الشعب يتبارى به الخطباء من على منابرهم بما يستلزم الأثارة والتحريض للثورة[٢].

كان الشيخ محمد تقي الشيرازي اول الموجهين والمنظمين لهذه الحركة الوطنية ودعى الى ضرورة التكاتف بين العشائر العراقية ونبذ الخلافات المذهبية والقومية ويؤكد الباحث (علي الشرقي) بان فتاوى الشيخ محمد تقي الشيرازي قادت علماء الدين في العراق من الشيعة و السنة الى وضع خلافاتهم المذهبية جانبا واتجهوا الى توحيد جهودهم واعلان تكاتفهم ضد المحتل البريطاني في هذه الظروف الاستثنائية[٣].

وقد أنتهز الوطنيون الزيارة الخاصة بمولد صاحب العصر والزمان الامام الحجه المنتظر(عج). في النصف من شعبان والموافق في الرابع من ايار ١٩٢٠ لعقد اجتماع سري في كربلاء المقدسة في دار(ابو القاسم الكاشاني) للتداول بشأن مفاتحه

---

(١) علي الشرقي، الاحلام، تحقيق موسى كرباسي، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٢٥.

(٢) المصدر نفسة، ص٣٢٦.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٠.

الشيخ الشيرازي للقيام بثورة ضد البريطانيين، وقد تقرر خلال الاجتماع اختيار كل من السيد علوان الياسري، والشيخ عبد الواحد الحاج سكرو علوان الحاج سعدون و مرزوك العواد و شعلان ابو الجون في مهمة الذهاب الى دار الشيخ الشيرازي ومفاتحته بالامر.

بعد المداولة مع الشيرازي اجابهم بالقول «ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة» فاكدوا للشيخ قدرتهم وامكانيهم على القتال فقال لهم «اخشى ان يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى وانتم تعلمون ان حفظ الامن والنظام اهم من الثورة بل اوجب منها»[١] فاجابوه «انهم قادرون على حفظ الامن وان الثورة لا بد منها» عند ذلك قال الشيخ الشيرازي لهم «اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم»[٢] وهكذا اجاز الشيخ الشيرازي لقادة الحركة الوطنية بالخروج على البريطانيين.

ومن جهته سعى الشيخ الشيرازي الى تحقيق اقصى فاعلية ممكنة من الاحتفالات في بغداد و بالاخص في الكاظمية وتوليد زخم مماثل في عموم العراق، فقد نشر رسالة في منتصف شهر رمضان وزعت في مختلف انحاء العراق وتليت في الاجتماعات العامة ونصها، «الى اخواننا العراقيين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد فان اخوانكم في بغداد و الكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله. بحكومة إسلامية... فالواجب عليكم بل

---

(١) توفيق حسين، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩،ص١٧٩.

(٢) فوزي هادي حمزة، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فان ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم التي صار أوان حصولها بأيديكم»[١].

وأعقب هذه الرسالة قيام المبعوثين الموفدين في كربلاء والنجف بتكثيف الدعوة الى الجهاد بين عشائر الفرات الأوسط، فقد عقد رؤساء عشائر الفرات الاوسط في ليله ٥ ايار ١٩٢٠ اجتماعا في دار السيد نور الياسري الواقعة في محلة باب السلالمة في كربلاء المقدسة وتم الاتفاق على الاستمرار بالمطالبة السلمية امتثالا لدعوة الشيخ الشيرازي، وفي حاله اصرار البريطانيين على رفض مطالبهم عندئذ تلجأ العشائر الى القيام بالثورة المسلحة واقسم الجميع بالقران الكريم على تحقيق ما اتفقوا عليه[٢]، ويشير كاطع العوادي في مذكراته بان الاجتماعات قد تواصلت في المسجد الهندي في النجف الاشرف ضمت رؤساء و عشائر الفرات الأوسط، وقد القيت الخطب الحماسية التي تدعو الى الثورة وانهاء الاحتلال البريطاني، وكرروا دعوتهم بحكومة عربية مستقلة تحت حكم احد انجال الشريف حسين ليكون ملكا دستوريا على العراق[٣].

وفي ٩ حزيران ١٩٢٠ عقد اجتماع في النجف الاشرف وقرر فيها المجتمعون رفع مذكرة الى حاكم النجف والشامية الرائد نورمبري تضمنت المطالب الاتية:

---

(١) إسحاق نقاش، مصدر سبق ذكره، ص٩٦.

(٢) علي الوردي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩

(٣) كاطع العوادي، مذكرات كاطع العوادي، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٨

١- تشكيل جمعية عراقية ينتخبها الشعب تجتمع في بغداد لمهمة تاليف حكومة عربية مستقلة تماما عن النفوذ الاجنبي ويرأسها ملك عربي مسلم.

٢- رفع كافه القيود على اتصال الشعب العراقي بالامم الاخرى.

٣- اطلاق حريات الصحافة والاجتماعات والاحزاب في كافه انحاء العراق.

وقد كلف السيد علوان الياسري حمل هذه المذكره الى الرائد نورمبري في ١٤ حزيران ١٩٢٠ وقد الغى نورمبري الموعد قبل يوم من حصوله مما يؤكد سياسه التسويف والمماطلة والاستغفال بمطالب العراقيين الوطنية[١].

وسعى الشيرازي على جمع كلمة العراقيين و حملهم جميعا على المطالبة بالاستقلال و شهدت كربلاء توافد كبير من رؤساء القبائل من انحاء العراق لتلقي الاوامر الدينية بهذا الشأن فرأى حاكم كربلاء حراجة الموقف و صعوبة الامر فطلب لقاء اية الله الشيرازي لمناقشة بعض المسائل و اجيب طلبه و سأل ان يكون مجيئه لأية الله ليلاً وان يكون اجتماعه به سرا، وجاء الحاكم في الموعد المحدد واجتمع بالشيرازي، وكان جميع من في كربلاء من رؤساء القبائل مجتمعين في دار اخرى بزعامة الشيخ الخالصي واراد الاخير ان يظهر للحاكم صلابة العراقيين وشدة تمسكهم بحقوقهم فقرر دخول دار الشيرازي ومن معه لمفاجئة الحاكم البريطاني وافهام حقيقه الموقف العراقي، الذي طلب الاذن بالخروج واعدا الجميع بافهام حكومته مطالب العراقيين، وينقل الخالصي تلك الحادثة وموقف اية الله الشيرازي منها بقوله «كنت انظر الى الشيرازي وانا احسب انه سيعترض على ما جرى في داره، واذا به قد يلتفت

---

(١) مركز وثائق الامام الخالصي، مصدر سبق ذكرة، ص١٧٩-١٦٠

اليه قائلا «انا لم نعمل شيئا افتترك الحاكم يصرف بدون ان ناخذ نتيجة مطلوبة»[١].

وفي صباح اليوم التالي خرجت في كربلاء مظاهرة كبرى، اشترك فيها جميع رؤساء القبائل الذين كانوا في كربلاء وانتهت باجتماع في صحن الامام العباس عليه السلام ضم عشرات الالاف من المتظاهرين والزوار، وفي المقابل فان الادارة البريطانية في كربلاء قررت استدعاء اعداد كبيرة من الجنود والمدافع والرشاشات والسيارات المدرعة وحلقت في اجواء كربلاء الطائرات معلنين قمع التظاهرات و القاء القبض على منظميها، وعقد زعماء كربلاء اجتماعا في دار الشيرازي ليلا، لتعيين التكليف الشرعي في الحرب او التسليم لما يريد المحتلين، فأجابهم الشيرازي «ان الاستسلام للإنجليز غير سائغ»[٢]وفي الوقت نفسه الصقت على جدران المدينة اوراق بأمضاء حاكم الحلة ما نصها» ان الغرض من جلب القوة العسكرية هو القبض على بعض الاشرار الذين يريدون التجاوز على الفقراء والضعفاء، اما المتقون واهل الصلاح فلا تتعرض بهم تلك القوة وليكونوا مطمئنين»، و سلمو نسخة من هذه المنشورات بكتاب الى اية الله الشيرازي والذي اجابهم بالقول «امة تطالبكم بحقوقها التي اعترفتم بها وتستنجدكم وعودا قطعتموها لها، فتجيبوها بجلب القوى العسكرية، وسحب الجيوش و تأبون حتى مذاكرة قادتها و معتمدتها وتسمونهم اشرار ومفسدين، وتظنون لكم الحق في التنكيل بهم مع انه لم يشهروا سلاحا ولم يتجاوزوا حد الاعتدال في مطالبهم وحدود السلم والادب في حقوقهم» وختم اية الله الشيرازي كتابه بالقول: ((ومهما يكن الامر فان اتيتنا واقدمت على

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٦.

مفاوضاتنا رجوت حل هذا الامر بما فيه الصلاح وان اصررت على الاباء على ذلك فعليك من سوّل لك تبعة هذه الاعمال و غرك بها تبعات كل ما يحدث في البلاد، وعلى الجيش الانجليزي مما تكرهه وتحذر وقوعه مالم تضطرونا اليه))[١].

وختم ايه الله الشيرازي ذلك الكتاب و ارسله الى حاكم كربلاء (الميجر بولي) فما كان من الاخير من جواب الا ارسال ثلاث طائرات حلقت على دار اية الله الشيرازي التي كان ينظر اليها باحتقار، وقامت القوات البريطانية بحمله اعتقالات ومنهم نجل ايه الله الشيرازي الشيخ محمد رضا، الذي نفي الى جزيرة هنجام، الامر الذي دفع بأية الله الشيرازي الى مخاطبه زعماء القبائل بالامتناع عن مباشره الحرب لمجرد القبض على ولده[٢].

اخذت الكتب تتوارد على اية الله الشيرازي من رؤساء القبائل يطلبون منه اعلان الجهاد للدفاع عن انفسهم بالسلاح، حتى ان احد الرسائل جاء فيها ((ان اعمال الانجليز في القبض على ولدك قد بلغت الغاية في القسوة والظلم و هتك الحرمات، فأمرنا ان ندافع عن انفسنا بالسلاح)) فأجابهم بما نصه: «ان ابني ومن معه ابعدوا في سبيل القضية العراقية فلا ينسيكم ابعاد قضيتكم، ولا تشتغلوا بطلب وعودهم عن المطالبة بحقوقكم، ولا تجعلوا القبض عليهم سببا لحمل السلاح فتلهيكم القضايا الشخصية عن المطالبة العامة و اياكم ان تجردوا سيفا ولو رأيتموني بيد الانجليز الا ان يسوق الانجليز جيشا لمحاربتكم بسبب اصراركم على المطالبة بحقوقكم المغصوبة فهناك يجب الدفاع و لا تذكروا في دفاعكم الا القضية العراقية والاستقلال الناجز التام[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٧

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٨

(٣) محمد مهدي كبة، مذكرات في صميم الاحداث ١٩١٨ – ١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢١.

لقد اثار نفي الشيخ محمد رضا الشيرازي واصحابه الى جزيره هنجام ردود فعل مستنكرة قوية و احدثت ضجة كبرى بين القبائل العراقية، و تجاه عشائر الفرات الاوسط، لذا قرروا مواصلة الاجتماعات من اجل القيام بالثورة كما واصلوا ارسال الرسائل الى اية الله الشيرازي يطلبون منه اعلان الجهاد ضد البريطانيين.

وقد اصدر الشيرازي فتواه الشهيره والتي جاء فيها» اني قد فديت استقلال العراق بولدي ومن عزّ عليّ وانا مستعد لان افديه بنفسي وهي قصارى ما املك واما انتم فان اصرّ الانجليز على غصبكم حقكم و قابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم الرضوخ والاستسلام)) واكد ايه الله الشيرازي ((ان مطالبة الحقوق واجبه على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبه رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيين من قبول مطالبهم))[١].

كان لهذه الفتوى اثرها الكبير على العراقيين بالاستعداد للثورة المسلحة ضد المحتلين البريطانيين وقد وزعت نسخ عديدة من الفتوى الى رؤساء وشيوخ العشائر العراقية و هكذا اكدت فتوى الشيرازي على جواز توسل ابناء العراق بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون عن تنفيذ مطالبهم، اذ اعتبر الفتوى حكم شرعي ملزم و اصبح قاعده العمل التي يتحرك العلماء ورؤساء العشائر في اطارها[٢].

---

(١) المصدر نفسة ص٢٢.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٤

المبحث الخامس: - فتاوى و توجيهات الشيخ الشيرازي لمجاهدي ثورة العشرين

تطورت طبيعة مطالبة العراقيين بحقوقهم المشروعة بعد صدور فتوى الشيخ الشيرازي بالجهاد الدفاعي الى ثورة مسلحة انطلقت شرارتها من الرميثه في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ لتمتد منها الى انحاء واسعه من العراق[١]. وقد وجه الشيخ الشيرازي الى تنظيم قتال المجاهدين وذلك بتشكيل إدارة عربية في مدينه كربلاء تكون على شكل مجلسين وهما المجلس الحربي الاعلى، الذي يتالف من رئيس واربعة أعضاء، وهم السيد هبه الدين الحسيني، و السيد ابو القاسم الكاشاني، والشيخ احمد الكربلائي، و محسن ابو طبيخ، و نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي الشيخ عبد الحسين، وانتخب لهذا المجلس مجلس شعبي اخر عرف ب(المجلس الملي) او التنفيذي الذي مثل العلماء فيه الشيخ محمد حسين ابو المحاسن وهو الذي يرأسه في الغالب كونه اكبر الاعضاء سنا، ومهمة هذا المجلس هو النظر في شؤون مدينه كربلاء وما حولها من المناطق الادارية، ويعمل على تنفيذ توجيهات المجلس الحربي الاعلى، ورفع مناقشاتهم لذلك المجلس وللمصادقة او للبت في مجمل القضايا، وكانت اجتماعاتهم يومية في بناية بلدية كربلاء لمتابعة تطورات الثورة[٢].

وقد امتدت توجيهات الشيخ الشيرازي الحربية الى مدن عراقية اخرى ومنها مدينة النجف الاشرف، التي تشكلت لجنه عليا من العلماء والشخصيات البارزة منهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، و الشيخ جواد صاحب الجواهر، و جعفر ابو التمن، وعبد المحسن شلاش، ومهدي الخراساني، و نجل ملا محمد كاظم الخراساني

---

(١) محمد مهدي البصير، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠

(٢) محمد باقر احمد البهادلي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣-١٣٤

وقد قررت هذه اللجنة تشكيل مجلسين هما مجلس تشريعي يكون عدد اعضاء ثمانية، ينتخب عن كل محلة في النجف اثنان، والمجلس الثاني هو مجلس التنفيذي يكون عدد اعضائه اربعة هم رؤساء المحلات الاربع في مدينة النجف الاشرف، على ان يكون اعضاء المجلس التشريعي هم غير رؤساء المحلات المذكورين[١]. كما كان لفتاوى الشيخ الشيرازي المستمرة اثرها الكبير في تزايد و تجدد الروح الثورية لدى المقاتلين، ووردت بعض المسائل الى الشيخ الشيرازي اثناء الحرب للإفتاء فيها ابرزها:

مسائل

١ – من منعه والداه عن حرب الانجليز هل يجب عليه اطاعتهما اوالحرب؟

٢– هل يجب على من لا يطيق حمل السلاح او لم يحسن استعماله ان يشترك في الحرب؟

٣– هل يجب على النساء والاطفال الاشتراك في الحرب؟

٤ – هل يجب تغسيل من مات قتيلا في ميدان الحرب او تكفينه او يدفن في ثيابه؟

فاجاب الشيخ الشيرازي عن تلك المسائل بالاتي؟

١ – يحرم على الوالدين منع ولدهما عن الحرب، فان عصيا ومنعاه فيحرم على الولد طاعتهما ويجب عليه قتال الانجليز والدفاع عن حوزه المسلمين.

٢ – من لم يحسن استعمال السلاح يجب عليه التعلم فورا، ومن لم يطق حمل السلاح يجب عليه معونة المجاهدين بما يتمكن ولو تضميد الجرح وحملهم ونقل الماء والطعام الى المجاهدين وغير ذلك.

---

(١) المصدرة نفسه، ١٣٤

٣- يجب على النساء الاشتراك في الحرب ما يتمكن ولو بغسل ثياب المجاهدين، ونقل الماء والطعام اليهم و تضميد الجرح وحملهم وغير ذلك، ويجب على اولياء الاطفال سوقهم الى الحرب ومعاونة المجاهدين في ما يتمكنون.

٤- من مات في هذه الحرب فهو شهيد، لا يغسل ولا يكفن ويصلى عليه ويدفن بثيابه، كمن قتل بين يدي الامام [١].

اسهم الشيخ الشيرازي اسهاما مباشراً و فاعلا في الثورة، اذ لم يكن اثره مقتصرا على فتاواه فقط بل لتمتعه بمركز قيادي فيها الى جانب الزعماء الاخرين لاتصالاته المباشرة مع القادة الاخرين لقيادة وادارة تطورات الثورة العراقية الكبرى.

ويشير الخالصي الى ذلك بالقول ((لم يكن اثر اية الله الشيرازي مقتصرا على اثر فتاواه، فان شخصه كان ملاذ للمسلمين في جميع امورهم، حتى ان هول الحرب كان يغلبنا ويصيبون الذعر فنمضي اليه لبعض الحاجات فنراه في مصلاه منشغلا بذكر الله والصلاة مطمئناً هادئا غير مبال كأن شيئا لم يكن في البلاد))[٢].

كان لوفاة الشيخ محمد تقي الشيرازي المفاجئة في الثاني من ذي الحجه الحرام سنه ١٣٣٨ الموافق العاشر من اب ١٩٢٠، الاثر الكبير على تطورات الثورة وانهائها، ويشير الخالصي على ان وفاة الشيخ الشيرازي كانت ((على اثر مرض اعتراه اياماً قليلة، والذي يظهر ان الانجليز دسوا اليه سماً ثم قتلوه))[٣].

بعد وفاة الشرازي انتهت صفحة جهادية رائعة تركت اثراً مهماً في تاريخ العراق

---

(١) نقلا عن مركز وثائق الامام الخالصي، مصدر سبق ذكره، ص١٧٨-١٧٩

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٩-١٨٠

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٠

السياسي حيث تجسدت في التكاتف والتلاحم لمقارعة الأجنبي وانها تعد اول فتوى جهادية ضد الانجليز وهي امتداد لفتاوى جميع المراجع في الحوزة الشريفة وهذا ما جسده السيد السيستاني في فتواه المباركة بتاريخ ١٣ حزيران ٢٠١٤ ضد داعش المحتل.

الخاتمة

الشيخ محمد تقي الشيرازي من اعلام الامة الكبار، ومن رجال العلم والفكر والإصلاح، ومن مراجعها العظام، وهو المجتهد الكبير والقائد الروحي والاجتماعي للثورة العراقية الكبرى التي اطلقت شرارتها في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠.

لقد مثل انتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء الى كربلاء المقدسة نقطة تحول واضحة في الحركة الوطنية العراقية، وذلك لما تتمتع به كربلاء المقدسة من مكانه دينية اثرت في استقطاب حشد كبير من الناس للتحرك الثوري.

يعد دخول الشيخ الشيرازي كقوة قادرة على التأثير مع عموم المسلمين جعل من كربلاء المقدسة مركزاً للعمل الجهادي السياسي الوطني المنظم، وقد برز دور الشيخ الشيرازي بشكل اكبر بعد تزعمه للمرجعية الدينية بغد وفاة المرجع السيد كاظم اليزدي اذ كان لفتاواه الدينية العديدة الأثر الأكبر في افشال جميع مخططات الاحتلال البريطاني، وخاصة فتواه التي تنص على انهاء الاحتلال واعلان الاستقلال تحت حكومة عربية إسلامية يرأسها احد انجال الشريف حسين امير مكة المكرمة، ولعل فتواه التي أجاز فيها للعراقيين الجهاد والدفاع عن حقوقهم المشروعة وإعلان الثورة العراقية الكبرى، دليل كبير على قدره الشيخ الشرازي في

قيادة وإدارة الحركة الوطنية العراقية.

وقد توصلت الدراسة الى ان دور العلماء يبرز دائما في الظروف الصعبة والمهمة وبتأثيره الواضح من خلال توحيد الشعب بكافة اطيافه عربا واكراداً وطوائف مختلفة للوقوف بوجه الاحتلال البريطاني.

فضلا عن ذلك كان دور الشيخ الشيرازي موجهاً لقيادة الثورة ضد الاحتلال من خلال لقائاته وانطباعاته مع بعثة المراجع سواء في الكاظمية والنجف وكربلاء اهله لقيادة الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ والتي أجاز فيها بوجوب محاربة المحتل للتحرر والخلاص من الاحتلال البريطاني.

مصادر البحث:-

الكتب:

١- إسحاق نقاش، شيعة العراق، طبع المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨.

٢- توفيق حسين، عندما يثور العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩.

٣- حسن الاسدي، ثورة النجف على الإنكليز، بغداد، ١٩٧٠.

٤- سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مطبعة للآداب - النجف، ١٩٦٤.

٥- السير ارنولد ويلسن، عسكري وسياسي بريطاني، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤، عين حاكما بالوكالة مع العراق عام ١٩١٨، نقل الى بريطانيا بعد احداث ثورة ١٩٢٠، للتفاصيل ينظر فؤاد قزانجي العراقي في الوثائق البرطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٩،

٦- عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجدين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، بغداد، ١٩٩٠.

٧- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، صيدا، ١٩٣٥

٨- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ج١ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٩،

٩- عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ١٩٧٢.

١٠- عبد الرزاق الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨،

١١- عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ،، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣

١٢- عدنان إبراهيم السراج، الامام محسن الحكيم ١٨٩٩ - ١٩٧٠، دمشق، د.ت.

١٣- علي الشرقي، الاحلام ، تحقيق موسى كرباسي، مطبعة العمال المركزية، بغداد، ١٩٨٨،.

١٤- علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥،

١٥- غانم نجيب عباس، الشيخ احمد الوائلي، مفكر.. مربيا خطيباً وشاعراً، بغداد،٢٠٠٦

١٦- غسان العطية، العراق نشأة دولة ١٩٠٨-١٩٢١ / ترجمة عطا عبد الوهاب، دار الاعلام / بندن / ١٩٨٨/

١٧- فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢.

١٨- فوزي هادي حمزة، السياسة البرطانية في العراق وتهميش الشعية العرب، بيروت، ٢٠١٠.

١٩- كاطع العوادي، مذكرات كاطع العوادي، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري،

مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.

٢٠- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

٢١- محمد مهدي كبة، مذكرات في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.

٢٢- مركز وثائق الامام الخالصي، بطل الإسلام الشهيد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي، وقائق احداث العراق في حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥، طهران،٢٠٠٨.

٢٣- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٧١.

٢٤- هدنة مودروس: هي الهدنة التي عقدت في ميناء جزيرة ليمنوس في بحر ايجة بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء، في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، ونصت على جملة شروط منها فتح مضيقي البسفور والدردنيل امام الحلفاء، ونزع سلاح الجيش العثماني وحق الحلفاء في احتلال أي نقطة استراتيجية تهدد مصالحها ينظر، فيليب ايرلند العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤٩.

٢٥- وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مطبعة اشبيلية بغداد، ١٩٨٥.

اثر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره على العشائر العراقية في مواجهة الاحتلال البريطاني

ا. م. د. سؤدد كاظم مهدي

الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

s_ alubaidi @yahoo. Com

ملخص بحث

يتناول موضوع الدراسة بواكير العمل السياسي للعشائر العراقية في مواجهة الغزاة في اول معركة يخوضها العراقيون ضد الاحتلال البريطاني بدءا من معركة الشعيبة عام ١٩١٥ الى فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي " قدس "، عندما دافع العراقيون بفئاتهم الاجتماعية المختلفة عن تربة العراق.وقدموا صورة من صور التلاحم العشائري-القومي- الديني لمواجهة الاخطار الخارجية. عندما عمل علماء الدين على تاسيس نمط جديد من العمل السياسي العقائدي الحركي والعمل الاسلامي الجهادي وكانت مدينة كربلاء وبمشاركة المرجعية وعلى راسها المرجع الديني الاعلى محمد تقي الشيرازي " قدس الله سره " تبنيها لها مباشرة دورا في ظهور الحركة الوطنية في العراق في عشرينيات القرن العشرين ومرحلة ما قبل تاسيس الدولة العراقية الحديثة. عندما لم يحدد البريطانيون طبيعة وشكل تلك الدولة في تلك المرحلة المعقدة من التسويات بين الدول الكبرى المنتصرة بعد الحرب العالمية الاولى وكان من نتائجها ظهور الدول القومية على الساحة الدولية وفي المنطقة العربية بعد ان كانت ولايات تابعة للدولة العثمانية.

كان الغزو البريطاني للبصرة في تشرين الثاني ١٩١٤ الشرارة الاولى التي عمقت بوادر الوعي الوطني (البدائي) للعشائرعلى المستوى الوطني عندما انخرطت العشائر لاول مرة في تاريخها في النضال المسلح لمواجهة الاحتلال وسجلت صورة للاواصر الوطنية المختلفة بين جماهير البلاد على المستويين الوطني والقومي بدا العمل الاسلامي في الساحة العراقية ممثلة في فتوى الجهاد كحالة دفاع عن الخلافة الاسلامية ضد عدوان خارجي تمثل في الغزو البريطاني على اساس انها ممثلة للاسلام في تلك المرحلة، ولذلك لايمكن اعتبار العمل الاسلامي الجهادي جزءا من الحركات الاسلامية ضمن التشكيلات الحزبية او جزء من العمل السياسي الاسلامي الهادف الى تاسيس دولة اسلامية.

The effect of the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi /Quds/ on the Iraqi tribes in the face of the British occupation

a. M. Dr.. Suadd Kadhem Mahdi
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies
Mustansiriya University

Research summary

The subject of the study deals with the beginnings of the political action of the Iraqi clans in the face of the invaders in the first battle that the Iraqis fought against the British occupation، starting from the Battle of Shuaiba in 1915 to the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi /Quds/، when the Iraqis، with their different social groups، defended the soil of Iraq. They presented a picture of cohesion Tribal-national-religious to face external dangers. When religious scholars worked to establish a new pattern of political، ideological، movement and Islamic jihad work، and the city of Karbala، with the participation of the Marja'iya، headed by the supreme religious authority، Muhammad Taqi Al-Shirazi، /may God sanctify his secret/—it directly played a role in the emergence of the national movement in Iraq in the twenties of the twentieth century and at some point Before the establishment of the modern Iraqi state. When the British did not determine the nature and form of that state in that complex stage of the settlements between the major victorious states after the First World War، and one of its results was the emergence of nation states on the international scene and in the Arab region after they were states belonging to the Ottoman Empire.

المقدمة

يتناول موضوع الدراسة بواكير العمل السياسي للعشائر العراقية في مواجهة الغزاة في معارك خاضها العراقيون ضد الاحتلال البريطاني بدءا من معركة الشعيبة عام ١٩١٥ وصولا الى ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ واثر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي / قدس / **في تلك المرحلة التاريخية والاعداد لها**، عندما دافع العراقيون بفئاتهم الاجتماعية المختلفة عن تربة العراق. وقدموا صورة من صور التلاحم العشائري – القومي- الديني لمواجهة الاخطار الخارجية. وعمل علماء الدين على تاسيس نمط جديد من العمل السياسي العقائدي–الحركي والعمل الاسلامي الجهادي وكانت مدينة كربلاء وبمشاركة المرجعية وعلى راسها المرجع الديني الاعلى محمد تقي الشيرازي / قدس الله سره /، دورا في ظهور الحركة الوطنية في العراق في مرحلة ما قبل تاسيس الدولة العراقية الحديثة وعشرينيات القرن العشرين. عندما لم يحدد البريطانيون طبيعة وشكل تلك الدولة في تلك المرحلة المعقدة من التسويات بين الدول الكبرى المنتصرة بعد الحرب العالمية الاولى وكان من نتائجها ظهور الدول القومية على الساحة الدولية وفي المنطقة العربية بعد ان كانت ولايات تابعة للدولة العثمانية.

كان الغزو البريطاني للبصرة في تشرين الثاني ١٩١٤ الشرارة الاولى التي عمقت بوادر الوعي الوطني (البدائي) للعشائرعلى المستوى الوطني، عندما انخرطت العشائر لاول مرة في تاريخها في النضال المسلح لمواجهة الاحتلال وسجلت صورة للاواصر الوطنية المختلفة بين جماهير البلاد على المستويين الوطني والقومي. حيث تحولت العشائر بعد سلسلة الانفجارات العشائرية ضد الحكومة المركزية العثمانية

في ثورتها من الطابع المحلي الى طابع أكثر شمولية وهو شكل التحالفات العشائرية وبوادر التنسيق مع بعض قادة الكتل السياسية لتحقيق اهدافها المرجوة وهي استقلالية العشائر وعدم دفع الضرائب وايقاف التجنيد الالزامي.

أولا: بعض الملامح الاجتماعية للعشائر العراقية

تشكل العشيرة تلك المؤسسة ذات العلاقة التقاربية بوجودها ووظيفتها، احدى اهم ركائز المجتمع في العراق قديما وحديثا، على الرغم من مرور التشكيلات الاحدث والاشمل عليها. وابرزها المفهوم الاسلامي للامة والقومي للدولة فيما بعد[١]. اذ لم يتجاوز الاسلام بخطابه منذ بواكير الدعوة الاسلامية القبيلة كاطار حيوي في عملية الكسب للاسلام، وهو ما ترشد اليه الاية القرانية الكريمة التي وجهت الى النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ذالك بقوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢].

تمثل نسبة العشائر هي الغالبة في المجتمع العراقي، وهو ماتشير اليه الاحصاءات السكانية عن تركيب البنية الاجتماعية للفترة المحددة مابين (١٨٦٧-١٩٠٥) فيما يتعلق بمادة الموضوع في الجدول الاتي:

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر. ياسين سعد محمد البكري، القبيلة في العراق، ديناميتها ودورها السياسي (مقدمة لمشروع دراسة القبيلة في العراق) مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ايار ٢٠٠٩،ص ص ٨٦-١٠٠.

(٢) القران الكريم، سورة الشعراء، الاية ٢١٤.

جدول رقم (١)

السنة	البدو	النسبة المئوية	سكان الريف	النسبة المئوية	الحضر	النسبة المئوية	المجموع
١٨٦٧	٤٥٠	٣٥	٢٥٠	٤١	٣١٠	٢٤	١٢٨٠
١٨٩٠	٤٣٣	٢٥	٩٦٣	٥٠	٤٣٠	٢٥	١٨٢٦
١٩٠٥	٣٩٣	١٧	١٣٢٤	٥٩	٥٣٣	٢٤	٢٢٥٠

(٣) نقلا عن. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة العشرين، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٣

تبين النسب المئوية للفئات الاجتماعية المذكورة في اعلاه زيادة نسب سكان الريف على البدو وبالتالي على سكان الحضر، بفعل جملة عوامل اقتصادية أدت الى حدوث تحولات عميقة في المجتمع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١]. كما تعكس ذلك الخط العام للنشاط الاقتصادي لتلك المرحلة الذي اعتمد على الزراعة والرعي عموما[٢].

وبقدر تعلق الامربطبيعة احداث موضوع الدراسة في المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد، فقد سكن تلك المناطق العشائر المستوطنة وشبه الرحالة الذين يمثلون أكثر من نصف السكان عام ١٩٠٥،[٣] ويعتبرون انفسهم محاربين بالاضافة الى كونهم مزارعين، فقد ظلت تلك العشائر تلاحقها احتمالات الحرب مع عشائر مجاورة أو مع السلطات العثمانية، على الرغم من استيطانها في مناطق معينة، وابرز تلك العشائر قبائل المنتفك، والزبيد، وبني حسن، والفتلة، والخزاعل، والاقرع

(١) نقلا عن: وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة العشرين، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢٣.

(٢) ستيفن همسلي لونكرك، تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط،بغداد،١٩٧٠، ص ٩٠.

(٣) حمود الساعدي، دراسات عن عشائر العراق، النجف الاشرف، ١٩٧٤، ص ٩٢.

وعفيج[١].

ان المتمعن لخارطة العراق العشائرية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين سيلاحظ وجود العديد من الاتحادات القبلية القوية وعدد من العشائر التي تخضع لسيطرتها الفعلية في جنوب ووسط البلاد التي لعبت دورا مهما في احداث هذه المرحلة[٢].

كانت غالبية العشائر في وسط وجنوب العراق تنتمي الى المذهب الشيعي وتدين بالولاء العقائدي الى مرجعيته الدينية التي ترجع الى الاف السنين في العراق يرجع الموالين للمذهب الشيعي إلى المراجع الكبار أو مراجع التقليد لمعرفة الأحكام الفقهية، الذين قد يمتد نفوذ هم إلى التدخل في مسائل سياسية واجتماعية كما حدث ذلك في تاريخ المرجعية الشيعية[٣]. كما اضاف تاثير الاماكن المقدسة والقرب الجغرافي حلقة اقوى في الامتداد والتواصل العشائري مع المرجعيات الدينية في النجف الاشرف وكربلاءالمقدسة، فكلما كانت هذه الاماكن قريبة جغرافيا كلما كان النفوذ الشيعي اقوى وسلطة الحكومة اضعف[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٢) حميد حمد السعدون، امارة المنتفك واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، عمان،١٩٩٩،ص٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٨٥-٨٧؛ فيصل محمد الرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، موصل، ١٩٧٥، ص ص٨٥-٨٧.

ثانيا: السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية قبل العام ١٩١٤.

كانت السياسة العثمانية تجاه العشائر منذ اسقاطهم للمماليك في العراق عام ١٨٣١ وحتى اندحارهم على يد البريطانيين، هي سياسة تدمير العشائر كنظام اجتماعي[١]، طالما كانت تمثل عقبة رئيسية امام امتداد السلطة المركزية العثمانية وامام دفع الضرائب كمورد ثابت للخزينة[٢]وقد تمثل الرد العثماني تجاه تلك التحديات بطريقة مختلفة فنادرا لم يلجا الولاة العثمانيون في بغداد[٣] بحملات عسكرية ضد العشائر بعناوين مختلفة، لا سيما تجاه القبائل القوية، باعتبارها افضل الوسائل لترسيخ النظام والقانون. وهو ماحصل مثلا عند اعتقال شيوخ قبيلة الخزاعل الكبار ونفيهم عام ١٨٦٧ [٤].

كما لجأ العثمانيون الى تحريض القبائل ضد بعضها، اما عن طريق مصادرة الارض من قبيلة ما أو اعطائها الى اخرى هذا فضلا عن اثارة الصراعات داخل العشيرة الواحدة، عن طريق ابدال الشيخ المعترف به باخر، اما من العائلة نفسها او من عائلة اخرى. أو خلق هوه بين الشيخ وعشيرته عندما جرى تعيين بعض الشيوخ كحكام رسميين على عشائرهم، بقصد تحويل الشيخ من زعيم عشيرة الى جابي ضرائب وممثل للحكومة[٥].

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٨٥-٨٧.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٣) اداموف، ثورة العشرين التحررية، بغداد،١٩٨٣. ص ٩٦.

(٤) محمد جبار، تاثير التحولات الاقتصادية في نمو المجتمع العراقي الحديث، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العدد ٢١،السنة الثامنة،،٢٠٠٩، ص ٨٨.

(٥) سيار الجميل، زعماء وافندية وبشوات العثمانيون، عمان، ص ١٠٨.

كان الفشل هو النتيجة الطبيعية للسيلسة العثمانية القصيرة الضعيفة الافق وعلى مدى عقود طويلة من القرن التاسع عشر، فقد حول العراق وفق هذه السياسة الى ميدان للصراع الدائم ما بين العشائر المتنافسة حول الارض والماء، وبين العشائر والحكومة، مما الحق بالبلاد ضررا بالغا، طالما ان الحكومة لم تقدم اية مبادرة لتلبية حاجات العشائر الاقتصادية والادارية كمعالجة جذرية للنظام العشائري وتصفية هيكلة الداخلية.

فقد كان الاهمال الحكومي للمناطق الزراعية السمة الاساسية لتلك المرحلة، على الرغم من احتلال الزراعة الصدارة بين القطاعات الاقتصادية، فقد كان نظام الري الذي تعتمد عليه المناطق العشائرية يعاني تدهورا واضحا، اذ لم تجري باستثناء سدة الهندية[١]، اية محاولة جادة لايقاف التدهور في نظام دقيق من الري الدائم، وهو ما أدى الى حدوث فيضانات في نهري دجلة والفرات في الاعوام التالية: ١٨٩٦،١٨٩٥،١٨٩٢،١٨٣١، واهلك الاخير أكثر من مليوني نخلة[٢].

وما زاد الوضع تعقيدا انه في العام ١٨٩٩-١٩٠٠ كانت مساحة الاراضي التي تستغل سنويا في المناطق المختلفة تتراوح مابين ٢-٧٪ من مجموع الاراضي الزراعية، اما معدل الانتاج الزراعي فكان لايتجاوز للهكتار الواحد من الارض(٨) تستينترات، أي ما يعادل (٨٠٠) كغم[٣]. ومع ان الولاة العثمانيون لم يقدموا شي ملموس لصالح العشائر لكنها كانت دائما تلجأ اليهم للحصول على الايرادات. اذ كان مجموع الايرادات المحصلة فعلا في ولاية بغداد في المدة ١٤ اذار

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، دار اللام، لندن، ١٩٩٠، ص ٩.

(٢) حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية في العراق ،الجزء الاول، بغداد، ١٩٨٠، ص١٠٥.

(٣) اداموف، المصدر السابق، ص ٩٦.

١٩١١ - ١٣ اذار ١٩١٢ يبلغ مجموعه الكلي حوالي(٢٧٠) ألف ليرة تركية لتغطية مصاريف كلية، بما فيها النفقات العسكرية[١].

ان فشل النظام العثماني وعلى مدى قرون عديدة في فهم حاجات العشائر الاقتصادية والاجتماعية قد صحبه تصميم جديد من قبل العثمانيون على فرض سلطتهم وهذا ما وسع الشقة بين الادارة والعشائر. فكانت العشائر في الفترة من ١٩٠٨- ١٩١٤ في حالة هيجان. وكان ابرزها عشائر بني لام والبو محمد في العمارة، وعشائر المنتفك في البصرة، والحميدات والفتلة في الشامية[٢].

ثالثا: موقف العشائر من الاحتلال البريطاني لولاية البصرة ١٩١٤-١٩١٥.

(١) دور العشائر في الاستراتيجية البريطانية عام ١٩١٤.

كان عنصر العشائر عاملا رئيسيا في استراتيجية الحرب بالنسبة للبريطانيين المسؤوليين عن الحملة البريطانية على البصرة الذين حملوا انطباعا يرون فيه ما ان تعلن الحرب حتى يقدموا مساعدتهم للعشائر أو على الاقل يقفوا على الحياد ومن جملة اسباب هذا التوقع هو الموقف المشجع لشيخي الكويت والمحمرة الذين يتمتعان بنفوذ واسع في المنطقة وما جرى فعلا قبل الحرب من وقوع عدة اتصالات مع البريطانيين من قبل شيوخ العشائر في دجلة يناشدونهم المساعدة ضد السلطات التركية، بسبب الصراع المستمر بين معظم العشائر في جنوب العراق بين السلطات العثمانية[٣].

---

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٩٧٩، ص .١١٧

بيد انه لم تمض سوى عدة شهور حتى ادركت القيادة البريطانية انه من غير المتوقع الحصول على مساعدة كبيرة من العشائر العربية وانه مامن شيء يؤدي الى تقدم ناجح نحو بغداد سوى ارسال قوات بريطانية اضافية. وفي اثناء التقدم البريطاني من البصرة الى القرنة ظلت العشائر المجاورة لهما محايدة. اعلن شيوخ القرنة البارزون ولاءهم للحكام الجدد حال احتلال القرنة ولكن سرعان ما أضحى موقف العشائر معاديا وما فاجى القيادة البريطانية ان عشائر المحمرة والحويزة انقلبت ضد البريطانيين وحليفهم الشيخ خزعل[١].

موقف السلطة العثمانية من العشائر في بداية الحرب العالمية الاولى

لم يدرك العثمانيون حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى وتقدم البريطانيون تجاه البصرة في ١٩١٤، انهم قد أساؤا التقدير بشأن العشائر ودورها على الساحة السياسية والعسكرية، فبعد عقود عديدة من التدمير العمدي للمؤسسات العشائرية، اتجهت الحكومة العثمانية الى العشائر طلبا للعون ضد الجيش البريطاني المحتل. وحاول الموظفون العثمانيون بعد تغيير مفاجى في الموقف ان يكسبوا ثقة العشائر العربية التي كانت مفقودة بأساليب مختلفة كان منها.

١. منح الاوسمة والاموال لبعض الشيوخ المتنفذين مثل فالح وعبد الكريم ولدا صيهود المنشد، وزبون الفيصل من قبائل بني لام والشيخ غضبان الخلف من عشيرة ال عيسى.
٢. العفو عن شيوخ لهم مشاكل مع السلطات أو اتيح لهم اجراء تسوية يسبرة لديونهم أملا بالظفر بولائهم. فمثلا افرج عن بعض شيوخ عشيرة الفتلة

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٩٧٩، ص ١١٧.

المسجونيين وسمح لكل من الشيخ خيون العبيد من عشيرة العبودة والشيخ فاضل الخفاجي بالعودة الى ديارهم.

٣. تقديم المال للشيوخ عن كل مجند يتم تجهيزه[١].

رابعا: موقف العشائرمن اعلان الجهاد على القوات البريطانية

كان العامل الرئيسي الذي أثر على علائق العشائر مع السلطة العثمانية ثم على العلاقات مع البريطانيين بعد ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ هو اعلان الجهاد، عندما شرع البريطانيون في غزو العراق واحتلال البصرة في تشرين الثاني ١٩١٤، التي على اثرها أطلقت السلطات العثمانية حملة دينية لكسب تاييد العلماء كافة للقضية العثمانية عندما صورت الحرب للعلماء بوصفها حربا اسلامية ضد الكفار وطلب منهم اصدار فتوى للجهاد ضد الغزاة[٢]. وقد اعلن الجهاد السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد عبد الرزاق الحلو، والشيخ جواد صاحب الجواهري وغيرهم، كما تبعهم شيخ الشريعة الاصفهاني في اعلان الجهاد[٣].

كانت العشائر رافضة للاستجابة لدعوة الجهاد بسبب الكره التي كانت تضمره تجاه الاتراك الا ان الحبوبي الذي كان العنصر الاكثر نشاطا في حركة الجهاد ذهب الى الفرات الاوسط وشرع في اقناع زعماء العشائر. يؤثر الدين فضلا عن مصالح العشيرة الاخرى على مجريات اتخاذ القرار، اذ كانت غالبية العشائر في جنوب العراق تنتمي الى المذهب الشيعي. ان تاثير الاماكن المقدسة يعكس القرب الجغرافي، فكلما

(١) شكري محمود نديم، حرب العراق – الحرب العالمية الاولى، بغداد، ١٩٧٢، ص ٣١.

(٢) غسان العطيه، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٣) حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، النجف ١٩٧٩،ص ٤٣.

كانت هذه الاماكن قريبة جغرافيا كلما كان النفوذ الشيعي اقوى وسلطة الحكومة اضعف[١].

خامسا: دور العشائر في معركة الشعيبة عام١٩١٥

تقع الشعيبة على بعد(٩) أميال من الجنوب الشرقي للبصرة، وكان العثمانيون قد عزموا على مهاجمة البصرة من هذه الجبهة، فحشدوا جيشا كبيرا مؤلفا من قوات نظامية يبلغ عددها(٦)الاف جندي، ومن المجاهدين معظمهم من العشائر قدر عددهم حسب المصادر العثمانية ب(٢٠)ألف واخرون ب(٥٠)ألف.[٢]

وصل سليمان العسكري بك القائد العثماني الى المنطقة في ٩ اذار ١٩١٥ وكان لايزال يشكو من المرض وينقل على نقالة صحية. وقد وضع خطته على ان تتولى القوات النظامية الهجوم من القلب، ويتولى المجاهدون الهجوم من الجناحين الايسر والايمن. وفي صباح يوم ١٢ نيسان ١٩١٥ بدأ الهجوم العثماني على الموقع الانكليزي، وقد أبدى الجنود العثمانيون والعشائر في القتال نادرة، وكان الشيخ عجمي السعدون شيخ عشائر شيخ عشائر المنتفك من اعظم المقاتلين اثرا في تلك المعركة، استمرت المعركة يومين ١٢-١٤ نيسان دون ان تبدو اية بادرة للغلبة من احد الفريقين على الاخر. وفي ١٥ نيسان وصل الى الشعيبة الجنرال مليس، الذي تولى قيادة القوات الانكليزية، الذي اصدر امرا بالهجوم على القوات العثمانية. ونشب عن ذلك قتال ضاري بالسلاح الابيض، على الرغم من الهنود المسلمين

---

(١) المصدر نفسه،ص ٦٠.

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦، ص٢٥٦ ؛ غسان العطية،المصدر السابق، ص٢٥١.

الذين كانوا يقاتلون في صفوف القوات الانكليزية لم يطيعوا امر قائدهم بالهجوم، لان دعوة الجهاد كانت قد أثرت فيهم بحيث جعلتهم يعتقدون ان ارض العراق مقدسة لايجوز تدنيسها بالهجوم. كانت اولى بوادر الهزيمة قد ظهرت في صفوف العشائر، ثم تلاهم الجنود النظاميون اذ هم اخذوا ينسحبون بلا نظام نحو ادغال البرجسية. كان السيد محسن الحكيم قد حضر معركة الشعيبة لانه كان امين سر السيد محمد سعيد الحبوبي[١].

سادسا: نتائج معركة الشعيبة

كانت خسائر الانكليز في معركة الشعيبة التي دامت ثلاثة ايام زهاء(١٢٠٠) بين قتيل وجريح، أما خسائر الاتراك فكانت ضعف ذلك العدد، وتقدر خسائر المجاهدين (٣)الاف. وكان عدد الاسرى الذين وقعوا في ابدي الانكليز اكثر من(٧٠٠)مئة اسير[٢].

حاول المؤرخون والنقاد العسكريين دراسة العوامل التي ادت الى هزيمة الاتراك في الشعيبة والعشائر واهمها مايلي:

١. ان القائد التركي سليمان عسكري بك ظل تحت المعالجة الطبية ببغداد زهاء شهرين، وقد ارسلت القيادة التركية العليا قائدا اخر ليحل محله غير انه رفض ذلك واصر على قيادة المعركة بنفسه بالرغم من مرضه. ثم ذهب اخيرا الى الشعيبة وهو محمول على تقالة صحية كما رأينا. وكانت نتيجة هذا التاخير ان الانكليز زادوا من قوة تحصينهم لمواقعهم وامدوها بالجنود والعدة والمؤن الكافية[٣].

---

(١) د. شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٣) د. شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨، عمان، ٢٠٠٨، ص١٧٤

٢. ان العشائر المشاركة في الجهاد بدأت تمل وتتذمر من طول الانتظار ثم اصبح رؤساء العشائر اخيرا ينذرون القيادة بالانسحاب والعودة الى مواطنهم بدعوى ان العشب سوف ينفذ ويصعب عليهم بعدئذ اعاشة خيلهم ودوابهم.

٣. كانت القوات التركية تحارب باسلحة قديمة بالية. كما كانت مواد الاعاشة مفقودة وظل الجنود[١] ايام بلياليها وهم يقاتلون دون ان يصل اليهم طعام أو ماء.

٤. كان جواسيس الانكليز منتشرين بين صفوف المجاهدين. وكان بعضهم يتنكر بزي رجال العشائر بينما الاخر بزي رجال الدين[٢].كانت القوة العشائرية صغيرة وكان مفهومها محدودا في الاستراتيجية الحربية مع دولة عظمى، وكان اسلوبها يعتمد على شق غزوة مفاجئة وتنهب ما تستطيعه وتختفي سراعا في الصحراء[٣].

---

(١) د. عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٣.

(٢) شكري محمود نديم، حرب العراق، ص٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

اثر الشيخ محمد تقي الشيرازي على العشائر ١٩١٨-١٩٢٠.

* اخذت مدينة كربلاء بعد قدوم المرجع الديني محمد تقي الشيرازي من سامراء واستقراره في مدينة كربلاء تأخذ نشاطاً سياسياً – اسلامياً معادياً للاحتلال البريطاني وكان ابرز مظاهر ذلك النشاط هو التنسيق المتبادل في العمل بين علماء كربلاء وشيوخ العشائر وزعماء الحركة الوطنية في بغداد من اجل الاعداد والعمل لتشكيل تنظيم سري،الذي تحدد في صيغة برنامج جمعية اسلامية سرية اعلن عنها في اوائل تشرين الثاني ١٩١٨، بآسم /الجمعية الاسلامية / من اجل العمل ضد البريطانيين كما حدد ذلك هدف تأسيس الجمعية[١]. وتهيئة الاجواء المناسبة للإعداد الثوري.
* وقد تولى المرجع الديني محمد تقي الشيرازي الاشراف على الجمعية وتوجيهها في حين تولى ابنه الشيخ محمد رضا رئاسة الجمعية، وانضم اليها شخصيات دينية واجتماعية التي تالفت منها الجمعية وهم السيد حسين القزويني، والسيد عبد الوهاب الوهاب، ومحمد علي ابو الحب، والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، والشيخ محمد حسن ابو المحاسن، وعبد الكريم العناد، وعمر العلوان، وعثمان العلوان، وطلفيح الحسون، عبد المهدي القنبر وغيرهم[٢].
* يثير التحول في العمل الاسلامي في تلك المرحلة التاريخية الى تبلور الرؤية الحركية الداعية داخل ساحة المقاومة الاسلامية للاحتلال البريطاني من

(١) عبد الجبار الجبوري، المصدر السابق، ص٥٣.

(٢) سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٨٧ -٣٨٩.

خلال تنامي الادراك الوطني الى اهمية العمل الحركي الحزبي في تنمية الوحدة الوطنية والقومية، والتوجه نحو القائد المناسب للمرحلة الدقيقة التي تمر بها البلاد من خلال الاستفادة من التجارب والاخفاقات والانجازات التي مرت بها انتفاضة النجف عام ١٩١٧ - ١٩١٨ من دون اثارة الساحة العامة. كانت مهمة الشيرازي من خلال تزعمه العمل السياسي الاسلامي تتمحور حول توحيد الساحة الداخلية لغرض توجيه الحركة السياسية وموقف العمل الجهادي من خلال ربط المقومات الرئيسية لحركة الامة وهي العلماء المجتهدين، وكلاء المرجعية، رؤساء العشائر، والوطنين والمثقفين. كما كان للجمعية الوطنية الاسلامية صلات بحرس الاستقلال في بغداد كما ينكر ذلك المؤرخ عبد الرزاق الحسني[١].

* توفي المرجع الديني محمد كاظم اليزدي في النجف الاشرف في ٣٠ نيسان ١٩١٩، واصبح بعده الشيخ محمد تقي الشيرازي المرجع الديني الاعلى الذي عرفه بمرجعتيه السياسية و اصداره الفتاوي السياسية وكان ابرزها فتاوى التبغ عام ١٨٩٦ [٢]. توزع برنامج الجمعية علي ادوار عديده شملت الجوانب الاجتماعية والسياسية والوطنية والدينية وكانت بالشكل الاتي:

- نشر المفاهيم الدينية للمرجعية الدينية بشكل عام من خلال نشر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي « حول حرمة انتخاب غير المسلم»[٣].

---

(١) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ -١٩٣٢، كربلاء، ٢٠١٢، ص٣٦٣.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العر اقية الكبرى، بغداد، ١٩٩٢، ص٨٥.

(٣) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنه ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٧٥، ص١٩٣.

- توحيد الصف الوطني والتوجيه نحوالاستقلال من الاحتلال البريطاني من خلال بث الروح الوطنية وترسيخها بين الشعب العراقي وهو ما جاء في الشعارات الوطنية التي كانت توزع على هيئه منشورات التي اكدت على «حب الوطن من الايمان» و «للوطن ناحيا وللوطن نموت»[١].

تسويه النزاعات والخلافات العشائرية في منطقه الفرات الاوسط.

- استقلال البلاد العراقية استقلالا تاما كما جاء ذلك في المادة الثانية من المنهاج وضرورة انضمام العراق الى الصف العربي الموحد٣٩)عبر تشكيل دولة عربية وعد بها البريطانيون بموجب مراسلات حسين- مكماهون بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى(١٩١٤- ١٩١٨)، هذا مع الضغط على الحكومة البريطانية بالإيفاء بوعودها عبر استغلال الظروف الدولية و مبدا حق تقرير المصير الذي اعلنه الرئيس الامريكي ودرو ولسن عام ١٩١٩.
- كان للشيخ الشيرازي دوراً مهماً في ان تصبح مدينة كربلاء رمزاً وطنياً في نشاطها السياسي والحركي خاصة قبل اندلاع ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني عندما اصبحت كربلاء مقراً لادارة وتخطيط العمل السياسي في العراق عموماً بعد ان منحت الصفة الشرعية لنشاطها السياسي، فكانت قيادة الجمعية تبعث المعتمدين الى مدن ونواحي العراق المختلفة لتهيئة الاجواء المناسبة للأعداد للثورة، فقد بحث في هذا الصدد الشيخ علي الشرقي الى منطقة الشطرة لتأسيس فرع لإدارة شؤون الثورة. منح التوافق الواضح بين اهداف وافكار كلا الجمعيتين وهما الجمعية الإسلامية وجمعيه حرس الاستقلال في تنظيم

(١) نقلا عن: د.عدي حاتم عبد الزهرة المغربي واخرون، الجمعية الإسلامية في كربلاء ١٩١٨ ١٩٢٠ دراسة تاريخيه،كربلاء، ٢٠١٥، ص ٣.

العديد من المواليد والنداءات للشعراء والوعاظ من كلا الطائفتين الذين اكدوا في قصائدهم على ضرورة الاتحاد تحت راية الاسلام ومن ابرز تلك القصائد هي التي جاء في مطلعها: -

لا تقل جعفرية حنفية لا تقل شافعية زيدية
جمعتنا الشريعة الاحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية (١)

وفق تلك المعطيات توفرت عناصر العمل الثوري في تلك المرحله من قائد ديني و نخبة وطنية مثقفه وشيوخ عشائر، وتنسيق سياسي- اسلامي- وطني- حزبي، لذلك بدا بقرار الجمعية الإسلامية بالتعاون مع النخبة المثقفة عندما ارسلت السيد هادي زوين احد اعضاء الجمعية الى بغداد، والاتصال بالكوادر الوطنية في ٢٠ نيسان ١٩٢٠ كما اوفدت جمعيه حرس الاستقلال جعفر ابو التمن الى كربلاء في ايار لمعرفه الظروف الفاعلة للعمل الوطني وسبل التعاون مع قاده الحركة في الجمعية الإسلامية وشيوخ عشائر،وعلى اثر ذلك عقد اجتماع سري في ٣ ايار ١٩٢٠ في منزل السيد ابو القاسم الكاشاني حضره عدد من رجال الدين وشيوخ العشائر والوطنيين، تم الاتفاق فيه على ضرورة معرفة راي الشيخ محمد تقي الشيرازي المرجع الديني حول استخدام العمل المسلح لإخراج البريطانيين من العراق وتحقيق الاستقلال والحرية، وتم اختيار خمسة من بينهم لمقابلة المرجع الديني محمد تقي الشيرازي و هم الشيخ عبد الكريم الجزائري، جعفر ابو التمن، نور الياسري،علوان الياسري،عبد الواحد الحاج سكر، الذين اجتمعوا في١٤ ايار ١٩٢٠ ويعد الاجتماع المذكور من اهم الاجتماعات التي سبقت اعلان ثوره

(١) محمد علي كمال الدين، ثوره العشرين في ذكراها الخمسين، مجله التضامن، النجف،١٩٧١، ص ص ٦٣ -٦٩.

العشرين[١].

علمت الإدارة البريطانية العسكرية في بغداد برئاسة الحاكم المدني العام وكالة (١٩١٨-١٩٢٠) مدى قوه وتأثير الجمعية الإسلامية على الساحة العراقية السياسية والدينية واثرها على القرار السياسي البريطاني وسياسته على العراق في تلك المرحله التي كانت تمهد لإعلان دولة عراقية تحت الانتداب البريطاني بموجب المعاهدات الدولية التي اعقبت الحرب العالمية الاولى لذلك توجه المسؤوليين البريطانيين في بغداد نحو المرجع الديني محمد الشيرازي والجمعيه الوطنية الإسلامية التي يتزعمها، عندما اعتقل سته اعضاء بارزين من الجمعية في ٢ اب١٩٢٠،وهم كلا من محمد علي الطبطبائي، محمد مهدي المولوي، محمد علي ابو الحب، طلفيح الحسون، عبد الكريم عواد، الحاج علوان و تم نفيهم الى الهند[٢].

كان جواب المرجع الشيرازي انه وجه كتاب احتجاج الى الحاكم المدني في بغداد في ١٥اب ١٩١٩ طالبا منه اخلاء سبيل المعتقلين واثبات انهم " لم يفعلوا شيئا سوى المطالبة السياسية بحقوق البلاد المشروعة "، وتحت طائله التهديد واعلان الجهاد ضد السلطات البريطانية، اضطرت السلطة البريطانية الى التنازل عن قرارها، وكان هذا اول انجاز سياسي تحققه الجمعية الإسلامية برئاسة المرجع محمد الشيرازي[٣].

---

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ٨٥؛ نديم عيسى، الفكر السياسي لثوره العشرين، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٢٢.

(٢) محمد مهدي البصير،القضية العراقية، لندن،، ١٩٩٠،ص ص ١٢٧ -١٢٨.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، الجذور الاستقلالية لثوره العشرين، ص ٣٧٤.

الخاتمة

- يركز موضوع الدراسة على بواكير العمل السياسي للمرجعية الدينية في عهد الشيخ محمد تقي الشيرازي « قدس»، لتوضيح دور رجال الدين في مرحلة مهمة من مراحل تاسيس الدولة العراقية الحديثة (١٩١٨-١٩٢١) بكل ماحملت من معاني دقيقة وحساسة اثرت على طبيعة العلائق القومية والمذهبية داخل بنية الدولة، لتبدأ فيما بعد ازمة هوية حول شكل الدولة القائمة، وصراعا بين الدولة القومية والدينية.
- بعد سلسلة من الحركات المسلحة في معركة الشعيبة والمزيرعة في عام ١٩١٥، وحصار البريطانيين في الكوت في عام ١٩١٦، وانتفاضة النجف على الادارة البريطانية في عام ١٩١٨، تحولت المرجعية الدينية في عهد الشيخ محمد تقي الشيرازي الى قوة سياسية بارزة في الساحة العراقية، كان الحكام البريطانيون يحسبون لها الشي الكثير في موضوع صنع القرار السياسي للعراق في تلك المرحلة، وهو ما بدى واضحا في موضوع الاستفتاء العام عندما اصبح رجال الدين حجر عثرة امام تحقيق الاهداف البريطانية المرجوة لحكم العراق حكما بريطانيا مباشرا.
- شكلت العشائر والاتحادات القبلية قوة مهمة في المجتمع العراقي قديما وحديثا في تاريخ العراق الحديث والمعاصر حيث تشكل العشائر أغلبية سكان البلاد، كانت العشائر موطن قوة تارة للسلطات العثمانية في العراق عندما تتعاون معها ضد أي خطر خارجي وموطن ضعف تارة اخرى بسبب تعدد ثوراتها وقد ملئت أحداث هذه العشائر أسماع العالم باحداثها في القرن التاسع عشر.
- ان المتمعن لخارطة العراق العشائرية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

سيلاحظ وجود العديد من الاتحادات القبلية القوية وعدد من العشائر التي تخضع لسيطرتها الفعلية في جنوب ووسط البلاد والتي لعبت دورا مهما في احداث هذه المرحلة.

- كانت العشائر هيكلا اجتماعيا معقدا جدا ومليئا بالتناقضات الجسيمة ومن نواحي عديدة، يمكن التمييز بين الذين كانوا يعتمدون على الري الذين كانوا يعتمدون على مياه الامطار، وبين زراع الحبوب او التمور او الارز، وبين الفلاحين القريبين من النجف وكربلاء والبعيدين عنهما ومن وجهة النظر الاجتماعية، يمكن ايضا التمييز بين المناطق التي كانت العلائق الاجتماعية فيها تتمثل في التناقض بين الفلاحين وحائزي الاراضي، والمناطق التي كانت العلائق فيها تتمثل في التناقض بين الفلاحين من افراد العشائر والشيوخ.

المصادر والمراجع

١. حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، النجف ١٩٧٩،.
٢. حمود الساعدي، دراسات عن عشائر العراق، النجف الاشرف، ١٩٧٤.
٣. حميد حمد السعدون، امارة المنتفك واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، عمان،١٩٩٩.
٤. حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية في العراق ،الجزء الاول، بغداد، ١٩٨٠.
٥. ستيفن همسلي لونكرك، تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط،بغداد،١٩٧٠.
٦. سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، بغداد، ١٩٨٨.
٧. د. سيار الجميل، زعماء وافندية: الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل انموذجا)، عمان،١٩٩٩.

٨. شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١٨، عمان، ٢٠٠٨.
٩. حرب العراق - الحرب العالمية الاولى، بغداد، ١٩٧٢.
١٠. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦.
١١. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنه ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٧٥.
١٢. عبد الجبار الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ - ١٩٦٨، بغداد،١٩٧٧ .
١٣. عبد الرزاق الحسني، الثورة العر اقية الكبرى، بغداد، ١٩٩٢.
١٤. عبدالستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، بغداد، ٢٠١٠.
١٥. عدي حاتم عبد الزهرة المغربي واخرون، الجمعية الإسلامية في كربلاء ١٩١٨ ١٩٢٠ دراسة تاريخيه،كربلاء، ٢٠١٥
١٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٩٧٩
١٧. غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، دار اللام، لندن، ١٩٩٠.
١٨. فيصل محمد الرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، موصل،١٩٧٥.
١٩. كوتلوف، ل.ن، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، بغداد، ١٩٨٥.
٢٠. محمد جبار، تاثير التحولات الاقتصادية في نمو المجتمع العراقي الحديث، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العدد ٢١،السنة الثامنة ،٢٠٠٩.

٢١. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن، دراسة تاريخية منذ الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ -١٩٣٢، كربلاء، ٢٠١٢.
٢٢. محمد علي كمال الدين، ثوره العشرين في ذكراها الخمسين، مجله التضامن، النجف،١٩٧١.
٢٣. محمد مهدي البصير،القضية العراقية، لندن،، ١٩٩٠.
٢٤. نديم عيسى، الفكر السياسي لثوره العشرين، بغداد، ١٩٩٢.
٢٥. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة العشرين، بيروت، ١٩٨٢.
٢٦. ياسين سعد محمد البكري، القبيلة في العراق، ديناميتها ودورها السياسي (مقدمة لمشروع دراسة القبيلة في العراق) مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ايار ٢٠٠٩.

الشروط السياسية المحددة لفتوى الجهاد الكفائي عند الشيخ محمد تقي الشيرازي

أ.م.د. عمار عبد الكاظم رومي

جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الفلسفة

ammar.a@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

في دراستي هذه، بحثت الشروط السياسية المحددة لصدور فتوى الجهاد الكفائي، فقد صنفت هذه الشروط إلى ثلاثة أبعاد، ساهمت في صدور فتوى الجهاد الكفائي، و هي البعد الأولى و هو البعد الموضوعي و يمثل مجموعة العوامل الثقافية و الاجتماعية، التي سبقت و تزامنت مع صدور الفتوى، و البعد الذاتي و هو يمثل مجموعة العوامل الفكرية في ذهنية الشيخ الشيرازي، أي أن هذا التحليل هنا ينص حول البعد الخارجي و هو البعد الموضوعي و التي لم يكن للشيخ الشيرازي دورا مباشرا في تشكيلها، بصفتها الأساسية، في المرحلة السابقة على صدور الفتوى، و البعد الداخلي أي قراءة الشيخ الشيرازي لمفهوم الجهاد، و تحول هذه الفتوى من مرحلة التصور النظري إلى مرحلة التصور الواقعي، في صياغة الحدث الأجتماعي والتأسيس لواقع جديد، مثلت فيه الفتوى، البيان السياسي أو البرنامج السياسي للحركة الاجتماعية المناهضة أو الرافضة لوجود سلطة الأحتلال، و هنا يتمحور التحليل في بعده الأول، أي البعد الموضوعي حول عوامل، منها عامل العنف المفرط غير المبرر من قبل سلطة الاحتلال، و التي مورست ضد الجماهير، و عامل الرفض

الشعبي العام، لوجود سلطة الاحتلال، أضافة إلى عامل الاستغلال الاقتصادي الذي مارسته سلطة الاحتلال في استنزاف العاملين في النطاق الزراعي، والعامل الآخر هو في استيلاء سلطة الاحتلال على المواد الأولية في الصناعة بسعر منخفض، والعامل الآخر هو عامل الضغط السياسي الذي مارسته سلطة الاحتلال ضد الطبقة المثقفة من الجماهير، وتجلى ذلك من خلال عمليات الحجر الثقافي و الكبت الممنهج للاراء والافكار والتصورات، التي لا تتفق مع ميول سلطة الاحتلال، والعامل الاخر هو عامل السياسة الاقتصادية الخاطئة في فرض الضرائب والرسوم على كافة العاملين في النطاق الزراعي أو الصناعي، و العامل الاخر هو عامل شراء المواد الاساسية واحتكارها ومضاعفة ثمن بيعها إلى ثلاثة أضعاف، مما أثقل كاهل الجماهير وضاعت من معاناتهم، كل هذه العوامل، قد شكلت البعد الموضوعي، أي العامل المحدد الخارجي لصدور فتوى الجهاد الكفائي. اما فيما يتعلق بالبعد الذاتي، أي البعد المحدد الداخلي لصدور فتوى الجهاد الكفائي هو قراءة أو تصور الشيخ الشيرازي لمفهوم الجهاد و دوره في حياة الفرد أو المجتمع، أن هذه القراءة أو هذا التصور، يرتكز على من هم الذين يجب قتالهم، فيصفنهم إلى ثلاثة طوائف، وهم، الاولى وهي طائفة تضم الكفار المشركين من غير أهل الكتاب، والطائفة الثانية هم أهل الكتاب من الكفار، و الطائفة الثالثة هم البغاة، و بعد هذا التحديد ينتقل الشيرازي إلى بيان شروط الجهاد ويحددها بأربعة شروط وهي التكليف، فلا يشترط الجهاد على المجنون او الصبي، والثاني هو الذكورة، فلا يجب الجهاد على المرأة، و الثالث هو الحرية، وهو امتلاك الارادة في الفعل أو عدم الفعل، والرابع هو القدرة، فلا يجب الجهاد على من لا يمتلك القدرة، فلا يجب الجهاد على المريض أو الفقير أو الشيخ، هذه العوامل شكلت البعد الذاتي المحدد لفتوى الجهاد

الكفائي. والبعد الثالث هو جدلية البعدين المحددين (الموضوعي و الذاتي) و قد شكل البيان السياسي في صورة فنوى الجهاد الكفائي، و التي صاغت فيما بعد شكل المحددات الثقافية و الاجتماعية، و التي ظهرت من خلال العوامل الأتية، و هي عامل الاشتراك بين اهل المدينة و أهل القرية، في العمل الثوري ضد سلطة الاحتلال، و عامل الطابع الديني و الذي كان واضحا من خلال الفعل الثقافي و الفعل المادي، و عامل ظهور مفاهيم جديدة لم تكن موجودة قبل الثورة، قبيل مفهوم الاستقلال و مفهوم الوطنية، و عامل الامتداد الواسع للثورة في معظم مناطق العراق تقريبا.

الكلمات المفتاحية: البعد المحدد الموضوعي، البعد المحدد الذاتي، جدل البعدين المحددين (الموضوعي و الذاتي).

The specific political conditions for the fatwa of sufficient jihad according to Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi

Prof.sist. Dr. Ammar Abdul-Kadhim Rumi
University of Baghdad-College of Arts-Department of Philosophy

Abstract:

In this study, I examined the specific political conditions for the issuance of the fatwa of sufficient jihad. These conditions were classified into three dimensions, which contributed to the issuance of the fatwa of sufficient jihad, and it is the first dimension, which is the objective dimension and represents a set of cultural and social factors, which preceded and coincided with the issuance of the fatwa. The fatwa, and the subjective dimension, which represents a set of intellectual factors in the mentality of Sheikh Al-Shirazi, meaning that this analysis here states about the external dimension, which is the objective dimension.

Which Sheikh Al-Shirazi did not have a direct role in shaping it, in its primary capacity, in the stage preceding the issuance of the fatwa, and the internal dimension, i.e. Sheikh Al-Shirazi's reading of the concept of jihad, and this fatwa shifted from the stage of theoretical perception to the stage of realistic perception, in formulating the social event and establishing a reality A new one, in which the fatwa represented the political statement or the political program of the social movement opposing or rejecting the existence of the occupation authority.

, for the presence of the occupying power, in addition to the factor of economic exploitation practiced by the occupying power, the analysis in its first dimension, i.e. the objective dimension around factors, including

the factor of excessive violence other than the depletion of workers in the agricultural field, and the other factor is the occupation authority's seizure of raw materials in industry at a low price, and the other factor is the factor of political pressure exerted by the occupying power against the educated class of the masses, and this was manifested through the operations.

Cultural confinement and systematic suppression of opinions, ideas and perceptions, which do not agree with the tendencies of the occupying power, and the other factor is the wrong economic policy factor in imposing taxes and fees on all workers in the agricultural or industrial scale, and the other factor is the factor of purchasing basic materials and Monopolizing it and tripling its selling price, which burdened the masses and lost their suffering. All these factors formed the objective dimension, i.e. the factor.

The external determinant of the issuance of the fatwa jihad sufficient. As for the subjective dimension, i.e. the internal determinant dimension of the issuance of the fatwa of sufficient jihad is the reading or conception of Sheikh al-Shirazi of the concept of jihad and its role in the life of the individual or society, that this reading or this conception is based on those who must be fought, and he describes them into three sects, They are, the first group is a group that includes the infidels who are not the People of the Book, the second group is the People of the Book from the infidels, and the third group is the transgressors.

After this specification, Al-Shirazi moves on to clarifying the conditions of jihad and defines it with four conditions, namely the assignment. The jihad is not required for the insane or the boy, and the second is masculinity, so jihad is not required for the woman, and the third is freedom, which is the possession of the will to act or to act. Failure to act, and the fourth is ability,

so it is not necessary to wage jihad against one who does not have the ability, so jihad should not be waged against the sick, the poor, or the old man. And the third dimension.

The dialectic of the two specific dimensions (objective and subjective) formed the political statement in the form of the intentions of the sufficient jihad, which later formulated the form of cultural and social determinants, which appeared through the following factors, which is the factor of participation between the people of the city and the people of the village, in Revolutionary action against the occupation authority, the factor of the religious character, which was evident through the cultural act and the material act, the factor of the emergence of new concepts that did not exist before the revolution, such as the concept of independence and the concept of patriotism, and the factor of the wide extension of the revolution in almost most areas of Iraq.

key words:Specific objective dimensions, definite subjective dimensions, controversy of definite dimensions (objective and subjective).

المبحث الاول: الابعاد المحددة الموضوعية

البعد المحدد الموضوعي هو ذلك البعد الذي يتكون من مجموعة من الاشتراطات والعوامل والمحددات، لا تكون نتاج جهد شخصي مباشر، فهي اعم و اشمل في التكوين، من ان تكون نتاج فردي، و هي اكثر امتدادا في التاريخ، من العمر الزمني البشري، فقد تمتد لاكثر من قرن من الزمان او اكثر بقليل أو اقل بقليل، هي تكون ايضا خارج جغرافية الحدث، و لكنها انتقلت اليه، بفعل التواصل المعرفي او تغيير محل السكن او الاقامة، اي اما هجرة العقول او هجرة الابدان، فبهذا المعنى هذه الشروط الموضوعية، لا يصنعها الفرد، اي فرد، بشكل مباشر، و لكن قد يساهم به بشكل نسبي محدود، والان بعد هذا التعريف بهذا البعد الموضوعي، انتقل الان، الى بيان تلك الظروف و الاشتراطات التي اتصلت به، اول هذه الظروف و الاشتراطات هو عامل الضغط السياسي و الذي يمكن وصفه بأنه " الحجر على الأفكار و الحيلولة بين ابناء البلاد وبين التعبير عن آرائهم والمطالبة بحقوقهم في تقرير مصيرهم بأنفسهم واختيار حكامهم و حكومتهم بملء ارادتهم، ثم المحاولات التي بذلتها السلطة لفرض نوع من السيطرة الاستعمارية المباشر على العراق "[1]وقد كانت تلك المحاولة من قبل السيطرة الاستعمارية، في منع الحرية الفكرية وممارسة العمل السياسي، تتفاوت في تأثيرها بين مجتمع المدينة ومجتمع القرية، وكان لتفاوت درجة التأثير، الأثر الكبير في استجابة جهود المثقفين لتنظيم انفسهم وتوجيه جهودهم نحو المطالبة بالحقوق الاساسية للإنسان العراقي، واما العامل الموضوعي الاخر فهو يتصل بالسيطرة استنزاف القدرة الاقتصادية بحيث

(١) الوردي، على: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - الجزء الخامس - القسم الاول منشورات جامعة بغداد، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ١٩٦٩، ص٨ - ٩.

انه " ما ان استقر المقام بسلطات الاحتلال البريطاني في العراق، حتى تولت ادارتها السياسية اصدار البيانات و الاوامر التي هيمنت بواسطتها على مقدرات البلاد الاقتصادية لتعويض ما فقدته بريطانيا من الخسائر في الارض العراقية "[١]، ان هذا العامل الموضوعي الثاني يستهدف اغلبية الجماهير العراقية، و هم طبقة الفلاحين، وعند المقارنة بين العامل الموضوعي الاول و هو عامل الضغط السياسي، يمكن ان نلاحظ ان سياسة المستعمر حاولت تفكيك عناصر القوة في المجتمع العراقي في عشرينيات القرن العشرين الميلادي، وهما عنصر الطبقة المثقفة ومركز ثقلهم الاساسي في المدينة، وعنصر الطبقة العاملة مركز ثقلهم الاساسي في القرية، فلم تكن استراتيجية المستعمر فوضوية، فهي ممنهجة ومنظمة وتسير بخطرات مدروسة نحو تفريغ المجتمع العراقي من قوته الفكرية وقوته الاقتصادية، ولكن بالمقابل تعمل على خلق الفوضى في المجتمع العراقي، او لنقل ايجاد الفوضى و ادارتها، حتى تستطيع اشغال الجماهير بالمسائل الثانوية بعيدا عن المسائل الجوهرية في الاستقلال والحرية والدستور، ولم تقف سياسة المستعمر عند حدود هذين العاملين، وانما اضافة عاملا موضوعيا ثالث وهو عامل الاحتكار، بحيث قامت سياسة المستعمر على " الاستيلاء على مواردها بابخس الاثمان وردها بعد استخدامها في الصناعة الحديثة لتصريفها في أسواق هذه البلاد بأغلى الاثمان وهذا هو جوهر الاستعمار الحديث"[٢] ان هذا العامل الموضوعي الثالث هو ايضا ينسجم مع العامل الموضوعي الثاني، بوصفهما ذي طبيعة اقتصادية، ولكن نقطة الاختلاف

(١) ينظر – المظفر، كاظم: ثورة العراق التحررية – الجزء الاول دار الكتب و الوثائق الوطنية، النجف – العراق، الطبعة الاولى، ١٩٧٢، ص ١–٧.

(٢) ينظر – فياض، عبد الله: الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الارشاد، بغداد – العراق، الطبعة الاولى، ١٩٦٣، ص ٦ – ٨.

بينهما، هو انه يمثل الخطوة اللاحقة لعملية السيطرة و الاستنزاف الاقتصادية، فبعد مرحلة السيطرة و الاستنزاف الاقتصادية تحدث عملية التحويل الاقتصادي، من خلال السيطرة على الموارد الاقتصادية ومن ثمت تحويلها بوصفها موارد اولية، وبيعها وتصريف مجدد في بلد انتاجها، فيكون الاقتصاد العراقي في مرحلة السيطرة الاستعمارية، قد تعرض لعملية الاستنزاف الاقتصادي والمالي على دفعتين، الدفعة الاولى من خلال السيطرة على الارض الزراعية و الدفعة الثانية من خلال تحويل المنتوج الزراعي الى مواد صناعية و اعادة تسويقها في السوق العراقي، مع ملاحظة ان راس المال محلي والارض محلية واليد العاملة محلية ولكن الادارة ليست محلية، وهذه الادارة المحلية هي ليست ادارة نشأت صدفة او من دون تخطيط مسبق فقد " اولت الدول الاوربية وخاصة بريطانيا اهتماما كبيرا بمنطقة الخليج العربي بصورة عامة و العراق بصورة خاصة و يعود تاريخ ذلك الاهتمام الى اواخر ١٦ و بدايات القرن ١٧ "[١]، وهذا النص الاخير يبين بأن الوجود الاستعماري لم ينشأ الصدفة ولم يكن ايضا ردة فعل ولم يكن ايضا متعل بخطاب سياسي وقتي، و انما بفعل تخطيط مسبق و عمل مبرمج، والعامل الموضوعي الرابع هو عامل فرض الضرائب والرسوم، فقد " اثقلت كواهل الجماهير العراقية بانواع الضرائب والرسوم، ثم استولت على موارد البلاد الزراعية، و تولت نهبها نهبا حثيثا جائرا الى الحد الذي بلغت فيه الضرائب ثلاثة اضعاف ما كانت عليه قبل الاحتلال "[٢]، هنا مع هذا العامل الموضوعي الرابع يتخذ المستعمر شكلا جديدا من الاستغلال في الانتقال

(١) بغوره، مريم: التواجد البريطاني في العراق ١٩١٤ – ١٩٣٢، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة محمد خيضر – اشراف: محمد الطاهر بنادي، العام الدراسي ٢٠١٥ / ٢٠١٦، ص٢١

(٢) ينظر – الياسري، عبد الشهيد: البطولة في ثورة العشرين دار الرافدين، بغداد – العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٠، ص ١٠ – ١٤.

من طبقة المثقفين في عامل الضغط السياسي إلى عوامل الاستنزاف الاقتصادي والاحتكار الموجه ضد طبقة الفلاحين، إلى عامل فرض الضرائب والرسوم والذي هو موجه ضد طبقة العمال، وبهذا يكون المستعمر قد اطبق على حياة الانسان العراقي من ثلاثة جهات، في محاربة طبقة المثقفين بتنوعاتها، وطبقة الفلاحين، طبقة العمال، حتى يصل إلى مرحلة فرض شروطه، بعد وصول سياسة التجويع الممنهج وكبت الحريات، مراحلها النهائية، والعامل الموضوعي الخامس هو تراث المستعمر التركي والمستعمر الابراني، واقصد بهذا التراث ما خلفه المستعمر القديم (التركي والإيراني) للمستعمر الجديد (البريطاني) من الاثر المادي و الاثر المعنوي، في عقول واقتصاد الجماهير المحلية، و هو نتاج " الحرب بين الدولتين العثمانية و الصفوية إلى أنهما كانتا على طرفي نقيض، فقد كان الأتراك منذ دخولهم في الإسلام الحماة التقليديين للمذهب السني، اما الدولة الصفوية في فارس فقد قامت على انقاض دولة الآق قوينلو التركمانية السنية، وأسستها أسرة دعت إلى المذهب الاثني عشري، وأعلن الشاه إسماعيل في أعقاب انفراده بالحكم أن التشيع مذهب البلاد الرسمي، وقرر أن ينشر مذهبه إلى أقصى درجة ممكنة وتطلع إلى الاستيلاء على العراق أولا لوجود العتبات المقدسة (النجف و كربلاء) فيه وطمعا في خيرات سهول العراق، واستولى الشاه اسماعيل على العراق، وعمل على صبغة بالصبغة الشيعية ولو بحد السيف، وأراق بسبب ذلك دماء علماء المذهب السني، ثم سعى إلى نشر المذهب الشيعي في الاناضول، فأثار بذلك ثائرة السلطان العثماني، خاصة وأن الشاة إسماعيل كان يسعى إلى التحالف مع ملك المجر ضد العثمانين، فرد سليم الاول على استفزات الشاه اسماعيل الصفوي يان شن حربا شاملة على الدولة الفارسية "[1]وهذا العامل

(١) نوار، عبد العزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت

الموضوعي الخامس، قد جعل من الارض المحلية والانسان المحلي، وسيلة لتحقيق غايته السياسية و الاقتصادية والدينية، والتي اثرت في عقل وسلوك بعض الافراد، فكانت عامل موضوعي مساعد لتمرير وتنفيذ سياسة المستعمر الجديد، في اشاعي الوعي المجزء والثقافة الهامشية، والتي تسعى لعدم الارتفاع بالهم والعمل من الدائرة القريبة والضيقة الى الدائرة الواسعة و الاشمل، فيسهل بذلك على المستعمر الجديد، تنفيذ افكاره، من دون وجود معارضة حقيقة او ممانعة صادمة.

المبحث الثاني: الابعاد المحددة الذاتية

في هذا البعد، يكون الحديث و التحليل منصبا على شخصية الشيخ الشيرازي، بما يتصف به من الصفات الذاتية، التي اهلته ليكون الفاعل المؤثر في صناعة حدث الثورة، اتصف الشيخ الشيرازي بجملة من السمات اثرت في مسار الاحداث، بشكل ملحوظ، فقد كان الرجل كما تصفه النصوص التاريخية مثال في الاخلاق و الاستقامة، و كان لهاتين الصفتين الاثر الاكبر في اتساع دائرة مقلديه، مما جعل للشيخ تاثير مادي و معنوي في مساحة جغرافية كبيرة نسبيا، كما ان خطاب الشيخ العقلاني و المسؤول قد عمل على استقطاب البعض من علماء السنة، اضافة إلى ذلك علاقاته الايجابية مع العشائر العراقية، مما اضفى على حركته المجتمعية عامل قوة و امتداد، اضافة الى ذلك إلى امتلاك الشيخ قوة مالية مؤثرة من خلال الحصول عليها من جمع الاموال الشرعية من زكاة و خمس و صدقات، اضافة إلى ذلك اقامة الشيخ علاقات وطيدة امتدت من كربلاء كنقطة انطلاق، مرورا بالنجف و صولا الى بغداد و الكاظمية، اضافة إلى معرفة المستعمر البريطاني بقوة الشيخ، و تأثيره حتى

باشا دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الاولى، ١٩٦٨، ص٦.

خارج العراق و تحديدا في إيران و الهند الواقعتين تحت سيطرة المستعمر البريطاني، اضافة إلى ان خطاب الشيخ كان خطابا ينتقد فيه سياسة المستعمر البريطاني، من دون مجاملة لهم و التودد اليهم. ويمكن تلخيص ذالك من خلال طرح النقاط الآتية:

١. " مرجعيته لشيعة العالم في ذلك اليوم مما كان امره مطاعا لدى المقلدين كافة يضاف إلى ذلك اخلاقه الرفيعة التي كانت تشبه اخلاق النبي و الائمة الطاهرين عليهم السلام و زهده المنقطع النظير في زمانه، حيث كان يضرب به المثل، و كفى بذلك ظانه مات يوم مات و لم يملك دارا لعائلته.
٢. حزمه الكبير، فانه تمكن ان يستقطب السنة الى جانب الشيعة حنى ان علماء السنة كانوا يقولون، بان (الميرزا) مثل القلب اذا تحرك، تحركت الاعضاء، و اذا سكن سكنت الاعضاء.
٣. تدين العشائر العراقية تدينا واقعيا، و ذلك قبل ان تفسد الحضارة الحديثة قسما من الشياب بواسطة السفور و الخلاعة و الخمور و ما أشبه، و لا شك في أثر الايمان في الانسان أثرا بالغا و لذا العشائر ما كانت تدافع عن البلد بقدر ما كانت تدافع عن الدين و الفضيلة.
٤. امداد الثوار من العشائر و غيرهم بسيل من الليرات الذهبية التي كانت تأتي الامام الشيرازي من مختلف البلاد كايران و الهند و افريقيا و بلاد الشيعة في روسيا كبادكويه و قفقاز و غيرها، مما امن اقتصاديات الحرب، هذا بالاضافة إلى ما كانت تعطيه أهالي العراق من الأموال و الحقوق الشرعية، كالاخماس و الزكوات و الاثلاث و غيرها.
٥. تمكن الامام من استقطاب العلماء في النجف و الكاظمية و بغداد و غيرها، بالاضافة الى استقطاب علماء كربلاء، فانه﵀ جمع حول نفسه أكثر من سبعين

مجتهدا جعلهم رسل الثورة الى مختلف قطاعات الشعب من العشائر و المدن.

٦. كما ان تخوف الانجليز من الاضطرابات في الهند و ايران و غيرهما – حيث كانوا مقلدين للامام – كان له الاثر الكبير في الانتصار، بالاضافة الى ان الامام تمكن من فضح بريطانيا امام الراي العام العالمي، مما وقع العدو المحتل في حرج "[١].

بهذه النقاط يمكن تلخيص اهم سمات الشيخ الشيرازي و حركته الثورية، فما بين الامتداد الجغرافي لدائرة مرجعيته الدينية، و التي جعلت سماحة الشيخ الشيرازي، فاعلا و مؤثرا في المجتمع المحلي و خارجه، اضافة الى سموه الاخلاقي الذي يمتاز بالزهد و التواضع، مما أثر بشكل كبير في نفوس محيطه، و الذي دفع باتجاه تفاعل الجماهير من مثقفين و فلاحين و علماء دين مع رسائله و توجيهاته، أضافة إلى عامل الحزم الذي امتاز به سماحة الشيخ الشيرازي، و قد اتضح ذلك من خلال ادارة للثورة و موقفه من المستعمر، أضافة إلى عامل دعوة سماحة الشيخ إلى فكرة الوحدة الإسلامية، لغرض مجابهة المستعمر، و عدم فسح المجال للمستعمر لاستغلال الاختلافات الفقهية بين المدارس الفقهية، للنفاذ إلى روح و وعي الإمة الإسلامية، و لقى هذا التوجه لدى الشيخ الشيرازي، تفاعلا ايجابي من قبل ممثلي فقهاء المدارس الاسلامية الآخرى، و مما زاد من التفوق الثوري، هو الايمان العميق والحاسم لدى الجماهير، باهمية و الدور الفاعل و الموجه للشيخ الشيرازي، و قد انعكس ذلك بوضوح الدور الذي قامت به الجماهير و سرعة الاستجابة لفتوى الشيخ الشيرازي، في مواجهة المستعمر و سياسته و رفض التعاون معه، و لم تكن

---

(١) ينظر – لونكريك، ستيفن هيمسلي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة النقيض الاهلية، بغداد – العراق، الطبعة الاولى، ١٩٤١، ص ١–٢٣ – ٢٩– ٤٩.

الثورة لتبدأ و تستمر من دون وجود التمويل الاقتصادي، فقد تنوعت مصادر التمويل من الاموال الشرعية و التبرعات من اجل توفر ما يلزم، لتحقيق المطالب الثورية الى واقع عملي يومي، و لم تكن هذه الاموال تأتي من مكان واحد و انما من امكنة مختلفة، مما يظهر مدى الانسجام مع اهداف الثورة، ليس في العراق فقط و انما من خارج العراق ايضا في بلدان مختلفة من الهند و روسيا و إيران،اضافة الى ان الشيخ الشيرازي قد دعمت حركته الثورية بمجموعة من العلماء حتي يكسب الثورة، زخما علميا، فتتسع دائرة المنضمين للثورة، فتصبح للثورة قيادة جماعية من مجموعة من العلماء المعروفين، و الذين هم مؤثرين و فاعلين في المجتمع، و لهم قاعدة جماهيرية، فتنضم هذه القواعد الجماهيرية إلى تلك القيادة الجماعية، التي شيدها الشيخ الشيرازي، و من خلالهم يقود الثورة و يوجها. و الذين تنوع عملهم بين المدينة و القرية، لكي يتم مخاطبة كل طبقات المجتمع من الطبقة المثقفة و الطبقة الفلاحية و الطبقة العاملة، و أضافة إلى ذلك كان هاجس المستمر الملازم له، هو الخوف الدائم له، من اتساع دائرة التمرد و الثورة و الممانعة، حتى تصل إلى خارج العراق، و بذلك لا تخسر السياسة الاستعمارية منطقة العراق فقط، ولكن من الممكن ان تخسر مستعمراتها فيها، في إيران والهند، و بذلك تخسر نفوذها السياسي و العسكري، و ينهار مشروعها في السيطرة على منطقة الخليج، لهذا كان من الضروري لها اعادة ترتيب اوراق العمل السياسي و العمل الاداري، بحيث كان من ضمن ذلك، اقامة تغيرات ادارية، و مراجعة اسلوب التعامل من افراد المجتمع، في تغيير اداري المناطق، و لكن من دون التغيير في الاستراتيجية الكاملة للمشروع الاستعماري، و التي تقوم على زرع فكرة ان هذه المنطقة لا تتمكن من ادارة نفسها بنفسها، إلا من خلال وجود المستعمر الاوربي او العقل الغربي، و الذي صدم بثورة

العراق، و رفض العراقيون للاستعمار و اتباعه، من خلال فتوى الشيخ الشيرازي و تفاعل العراقيون مع هذه الفتوى.

المبحث الثالث: جدل الابعاد المحددة (الموضوعية و الذاتية).

في هذا الجدل سوف اتناول بالبحث و التحليل مسارات الثورة و تحركات الثوار و علاقات القيادة الثورية مع قواعده الثورية، يتركز هذا الجدل، حول امتدادات ثورة العشرين خارج العراق، خصوصا في ايران او الهند او افغانستان، " لما صدرت فتوى الشيرازي التي ايدها سبعة عشر من علماء كربلاء و وضعوا أختامهم عليها، ثم ارسلت نسخ منها إلى بعض مدن و عشائر الفرات الاوسط و كان الغرض من ذلك ترويج الدعاية للجمعية الإسلامية و منع الناس من قبول الحكم البريطاني و حثهم على المطالبة بالاستقلال، من الممكن القول ان فتوى الشيرازي كانت عاملا مهما في تطوير الوعي السياسي في العراق، فهي قد جعلت الدين و الوطنية في اطار واحد، و هذا امر جديد لم يكن الناس يألفونه من قبل، و بذا اصبح الوطني متدينا و المتدين وطنيا، و انتشر بين الناس الحديث المنسوب إلى النبي و هو (حب الوطن من الايمان) و صار شعارا للحركة الوطنية الجديدة "[1]. يمكن تقسيم التفكير السياسي لدى الشيخ الشيرازي الى ثلاثة خطوات اساسية و هي: الخطوة الاولى – هي خطوة " تأسيس منظمة الجمعية الإسلامية: فعند انتهاء الحرب العالمية الاولى، و احتلت القوات البريطانية العراق سنة ١٣٣٦ هـ تم اعلان الانتداب في البلاد، الامر الذي ادى إلى مخالفة مراجع و علماء الشيعة في العراق لهذا الاختيار، فأسس الشيخ محمد رضا نجل الميرزا محمد تقي الشيرازي منظمة تحت عنوان الجمعية الإسلامية)) و

(١) آل فرعون، فريق المزهر: الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي – يشكل الحكومة الإسلامية في العراق مكتبة الامام المهدي (عج)، بغداد – العراق، ١٤٠٤ ه، ص ٧ –٨.

قد ساهم فيها رجال دين معروفين مثل السيد هبة الدين الشهرستاني و عبد الكريم عواد و حسين القزويني و الغاية تأسيس هذه الجمعية هو تحرير العراق و التصدي لانتداب بريطانيا "[1]. تميزت الخطوة عند الشيخ الشيرازي من خلال العمل على تنظيم جهد مقاومة سياسة المستعمر بواسطة جمع جهود النخبة من العلماء، و توجيه هذه الجهود، فان العمل الفردي مهما كان كبيرا و متواصلا الا انه يبقى محدود التأثير، بالمقارنة مع الجهد الجمعي و الذي تطرح فيه افكار مختلفة و متنوعة، للوصول الى صيغ عملية، و قد اثمرت هذه الجمعية، في وقت مجابهة المستعمر، و ادارته للثورة العراقية، بالتنسيق مع الشيخ الشيرازي، و قد كان الغرض الاساسي و المعلن، الذي يكمن وراء تأسيس هذه الجمعية هو العمل على الاستقلال و الوقوف بالضد من المشاريع الاستعمارية. و"الخطوة الثانية – هي خطوة الرسائل: ان الميرزا محمد تقي بادر للقيام بطرح قضية استقلال العراق و مقاومة المحتلين البريطانيين لتلك البلاد في الساحة العربية والدولية، فكتب بعض الرسائل بهذا الشأن:

١. أرسل كتابا مشتركا هو و عدد من العلماء و بعثه إلى حاكم الحجاز الشريف حسين، مطالبا اياه دعم العراقيين مقابل اعتداءات المتجاوزين.
٢. أرسل كتابا آخر إلى الأمير فيصل في دمشق طلب منه دعم مطالب الشعب العراقي، و نشر ظلامية العراقيين إلى الصحافة الحرة في كل انحاء العالم، و أظهارها صريحة إلى الحكومات الأوربية و الامريكية للحصول على مقاصد الشعب العراقي العالية.
٣. بعد فترة قصيرة من انطلاق عمل الجمعية الإسلامية، بادرت بريطانيا

---

(١) الوردي، علي: المصدر نفسه، ص ١٠٤

https://ar.wikishis.net/view/

ينظر – الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي.الناشر: ذوي القربي، قم – إيران، الطبعة الاولى، ١٣٨٥ ه، ص ١١-٢٨.

بالقبض على هذه الجمعية و نفيهم ففي شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ اعتقل ستة من أعضاء هذه الجمعية، وبعثوا إلى بغداد كي يتم نفيهم إلى الهند، و بعد ان علم الميرزا الشيرازي من هذا الحدث أرسل كتابا إلى ارنولد ويلسون الحاكم البريطاني محتجا على القرار، ومطالبا باطلاق سراحهم، فسخط الميرزا على هذا الأمر، وعزم على مغادرة العراق نحو إيران حتى يصدر من هناك فتوى الجهاد ضد بريطانيا، عندما تم نشر هذا الخبر أرسل إلى الميرزا كتب عديدة من النجف والكاظمية وبقية المدن العراقية لاصطحابه إلى إيران، فهذا القرار كان سببا لعودة الذين تم نفيهم في اقل من اربعة اشهر الى الوطن"[1]. ان هذه الخطوة كانت مكملة لجهود الشيخ الشيرازي في الخطوة الثانية، و التي هي خطوة التواصل مع الشخصيات الفاعلة في المشهد الديني و السياسي، فما بين تلك الرسائل و تنوع الشخوص و المضمون، كان الغرض اعلام العالم من خلالهم رفض المرجعية لسياسة المستعمر ورفض الجماهير لهذه السياسة، وابلاغهم بطموح الجماهير في الحصول على الاستقلال و تحرير الارض والانسان، من كل اشكال الظلم و الاستغلال، واضحت هذه الرسائل مكانة والقوة التي تمتلك المرجعية المتمثلة بسماحة الشيخ الشيرازي، والتي بالمقابل جعلت من المستعمر يراجع سياسة الاستعمارية ويعيد ترتيب اوراق. و"الخطوة الثالثة-وهي خطوة تحريم العمل مع البريطانيين: بدات صفحة جديدة من المساعي لتعزيز المقاومة

(1) https://ar.wikishis.net/view

ينظر - نظمي، وميض جمال عمر: الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦، ص ٩٧ - ١٢٥

الشاملة ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، فأصدر الميرزا الشيرازي كأول خطوة في هذا الشان فتوى تحريم التعيين و العمل في الدوائر التي تعمل بصالح بريطانيا وذلك في ٩ جمادى الأخرة سنة ١٣٣٨هـ / أول مارس ١٩٢٠م، و كانت حصيلة ذلك انه استقال عدد كبر من الموظفين، واستمرت هذه الوتيرة على هذا النحو. وقبل فترة قصيرة من اصدار الفتوى اجتمع الميرزا في شهر جمادى الاخرة سنة ١٣٣٨هـ و بصورة سرية بعلماء وشيوخ عشائر الفرات الاوسط وبموجبه تم قرار هجوم شامل من قبل الناس على الاحتلال البريطاني. و في ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٨هـ (٢١ أبريل ١٩٢٠) انعقد اجتماع برئاسة الميرزا الشيرازي في منزلة و خلال هذا الاجتماع ناقش المشاركون كيفية القيام والتصدي للاحتلال البريطاني، وعرضوا عليه بتلك الجلسة معلوماتهم، وتعهدوا له بأن فيهم القوة الكاملة، فلم يزد في اول مرة على قوله اذا كانت هذه نواياكم و هذه تعهداتكم فالله في عونكم)) و بذلك اعلن الميرزا محمد تقي الشيرازي الثورة العراقية "[1].

لقد مثلت الخطوة الثالثة، قمت الصعيد السياسي وادارة الصراع، وهي تكمن في رفض التعاون والتعيين في الدوائر البريطانية، مما يجعل المستعمر في زاوية والجماهير و المرجعية في زاوية اخرى، وهذا عقد من موقف المستعمر اكثر، فهنا تحول الرفض الجزئي إلى رفض كلي و شامل، واصبح المستعمر معزول عن الجماهير، واربكت هذه الخطوة المستعمر، وخشيت من انتقال هذه الخطوة من العراق الى المستعمرات الاخرى الواقعة تحت الاستعمار

(1) https://ar.wikishis.net/view/

ينظر – آل طعمة، سلمان هادي: كربلاء في ثورة العشرين، بيسان، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠، ص ٣٥ – ١٦٩

البريطاني، و لم تكن هذه الخطوة الثالثة في خطوات الشيخ الشيرازي، تخلوا من زرع الثقة في نفوس المقاطعين للدوائر الاستعمارية، و هو دافع ضروري و جوهري في العمل الثوري المنظم.

خاتمة:

لم تكن ثورة العشرين العراقية بمعزل عن طبيعة المجتمع المحلي، من حيث طبيعة اتخاذ الموقف من الاشياء، و الثورة بوصفها رد فعل عنيف على واقع مريض ومرير، هي لحظة مفاجئة في سجل التاريخ، ولكن لا يمكن ان تكون تلك اللحظة من دون تاريخ، فعلى الرغم من انها ثورة ورفض للمستعمر البريطاني ولكنها ايضا ثورة ورفض لصدقاء المستعمر، وهي ايضا ثورة و رفض للواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي اسس له و رعاه المستعمر العثماني، فهي بالعموم رفض لكل اشكال وانواع الاستعمار، و لكن لحظتها كانت مفاجئة، وهذه هي طبيعة الثورة، فهي ينبغي ان تكون كذلك صامتة و هادئة و بسيطة، حتى كأنها لم تكن، وفي لحظة يسمع صوتها الاصم و يرى نورها البصير وتزلزل المستعمر واتباعه، هكذا كانت ثورة العشرين، التي خلقت واقع جديدا، وخلقت وعي جديدا، وبدأت معها الفتوى تشكل نقطة الانطلاق لبناء وعي سياسي جديد، و مع الفتوى كانت الادارة الناجحة لها، وكيف تحولت النصوص الى واقع عملي، بحيث ان كل هذا لم يكن ليكون لولا اجتماع جملة من الشروط، منها الاخطاء الكارثية في سياسة المستعمر، والتي كانت قامه على اساس ارضاء البعض في مقابل الكل، و تحكيم الكل لنفس المقياس، مما اضر بتصورات البعض من السياسة البريطانية، فان الفرد المحلي مختلف بين من هو ذي تأثير بسيط ومحدود وبين من هو ذي تأثير كبير وحاسم، ولم تقرأ السياسة البريطانية، التجربة السياسة العثمانية في العراق بتأمل ووضوح، والتي كانت قام

على اساس ترك المجتمع المحلي، يحل مشاكله بنفسه، واثارة البعض على البعض او الكل على الكل، تطبيقا للنظرية العثمانية في السياسة، وهي نظرية الحكم السائب، والسياسيات الاقتصادية الخاطئة من استنزاف المواد الاولية المحلية واعادة بيعها في السوق المحلية اضعاف الثمن واحتكار البضائع و السلع و التحكم بالسوق المحلية مما زاد من نسبة الفقر والبطالة، اضافة الى عدم ادراك المستعمر البريطاني للقيم الاصلية في المجتمع، مما صعد من موجه الغضب والرفض ضد الوجود والاستعمار البريطاني، اضافة الى ذلك زيادة الوعي و تنميته باتجاه الحصول على الاستقلال والحرية وهي مفاهيم جديدة لم تكن منتشرة قبل ثورة العشرين العراقية، والتي خشيت بريطانيا من امتدادها الى خارج العراق خصوصا في إيران المجاورة والهند البعيدة، الواقعتين تحت الاحتلال البريطاني، والتي جعلت بريطانيا تراجع سياسة في منطقة الخليج عموما، وهذا ما انعكس في تغيير الكادر الاداري من مفتشي الحكومة البريطانية، ونقلهم الى اماكن مختلفة، كجزاء للفشل الاداري الحاصل في التعامل مع الثورة والثوار، وهذا لم يكن ليحصل لولا وجود رؤية واضحة وصريحة متمثلة بشخص وشخصية الامام الشيرازي في انتهاج خطوات متسلسلة ومؤثرة وواقعية من تأسيس منظمة الجمعية الاسلامية، والتي كانت تمثل الاطار التنفيذي او الكادر المنفذ لتوجيهات الامام الشيرازي الى خطوة الفتوى، بوصفها البيان الاول لخط الشروع نحو العمل والتغير الثوري المرتقب الى خطوة قطع العلاقات مع الحكومة البريطانية، من رفض التعيين او التعاون معها باي طريقة او صيغة، كل هذا اصاب المستعمر بالشلل الفكري والعجز المادي، ففقد من خلال خطوات الامام الشيرازي الثلاثة كل امكانياته وادواته، وتحول من مستعمر يفرض رأيه بالقوة إلى طرف في معادلة يبحث فيها عن حل، ويرتب وضعه من اجل الخروج

الامن، و لو بعد مدة زمنية معقولة.

نتائج:

١. لم تكن ثورة العشرين العراقية، نتاج عوامل ذاتية فقط او موضوعية فقط، و لكنها نتاج الجدل الحاصل بين العوامل الذاتية الداخلية و العوامل الموضوعية الخارجية.
٢. توصلت سياسة المستعمر إلى تحقيق مجموعة من الاجراءات، كانت الغرض منها السيطرة المادية و المعنوية على الطبقات الشعبية المتنوعة.
٣. كانت الاستراتيجية الاستعمارية، قد اخذت بالاعتبار الاستفادة من التجارب السياسية السابقة، تحديدا التجربة التركية، في تعاملها مع مثقفي المدينة و فلاحي الريف.
٤. تعامل المستعمر في سياسته الاقتصادية، من خلال فرض الضرائب، في الحصول على موارد اضافية لديه، و لكنها فشلت في الاستمرار، لافتقار السوق المحلية، الى الانتاجية المستقرة.
٥. الحصار الثقافي الذي عمله المستعمر على طبقة مثقفي المدينة، كان له تأثير سلبي على المستعمر، من خلال تفكير المثقف المحلي في صيغ اخرى للعمل الثوري و الثقافي.
٦. لم يستفد المستعمر البريطاني من الاخطاء التاريخية الكارثية، التي يمكن ان تكون نقطة اللارجوع في السياسة، و هي نقطة الاستهانة بشاعر الاخرين، و التي تجلت بوضوح في سياسة الاحتكار.
٧. سياسة الاهمال المتعمد للزراعة و هو الاقتصاد المركزي المحلي حيث ان غالبية الجماهير هم يمتهنون وظيفة الزراعة، قد دفع باتجاه افقار الفلاح و بالنتيجة افقار المجتمع.

٨. لم تنجح السياسة البريطانية و التي كانت قامة على اساس عدالة اقل و تودد اكثر، في ارضاء غالبية الجماهير، مع التنوع في مراكز القوة فيهم او لديهم.

٩. كان المستعمر التركي في نظريته السياسية، نظرية الحكم السائب، اكثر نجاحا و واقعية من المستعمر البريطاني.

١٠. مثلت شخصية الامام الشيرازي، المرتكز و نقطة الانطلاق العفوية و ردة الفعل الطبيعية، من اجل تحرير الارض و الانسان.

١١. العمق و الهدوء و التركيز و الصدق في شخصية الامام الشيرازي عدلت من ميزان القوى، ورجحت كفة الحركة الوطنية و الاسلامية.

١٢. توظيف الامام الشيرازي لعوامل الصراع و ادارته لها، قد جرد المستعمر من عوامل القوة لديه او عطلها.

١٣. التوظيف للنصوص الدينية المقدسة من النص القرآني الكريم و النص النبوي الشريف، بشكل جعلهما عامل توحيد مواجهة المحتل.

١٤. لم تكن الثورة العراقية بمعزل عن فلسفة قيام الثورات في العالم حيث يصنعها المفكرون او المثقفون و ينفذها الاحرار و المضحون.

١٥. و كانت المطالبة بحكومة اسلامية يقودها امير عربي هو محصلتها.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب العربية

١- آل طعمة، سلمان هادي: كربلاء في ثورة العشرين، بيسان، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠.

٢- آل فرعون، فريق المزهر: الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي - يشكل الحكومة الإسلامية في العراق. مكتبة الامام المهدي (عج)، بغداد - العراق، ١٤٠٤هـ.

٣- الجبوري، كامل سلمان: محمد تقي الشيرازي، الناشر: ذوي القربي، قم - إيران، الطبعة الاولى، ١٣٨٥ هـ.

٤- المظفر، كاظم: ثورة العراق التحررية - الجزء الأول، دار الكتب و الوثائق الوطنية، النجف - العراق، الطبعة الاولى، ١٩٧٢.

٥- نظمي، وميض جمال عمر: الجذور السياسية و الفكرية و الاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.

٦- نوار، عبد العزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الاولى، ١٩٦٨.

٧- الوردي، علي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - الجزء الخامس - القسم الاول. منشورات جامعة بغداد، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ١٩٦٩.

٨- الياسري، عبد الشهيد: البطولة في ثورة العشرين، دار الرافدين، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ٢٠١٠، ص ١٠ - ١٤.

٩- ينظر - فياض، عبد الله: الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الارشاد، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ١٩٦٣.

ثانياً: الكتب المعربة:

١- لونكريك، ستيفن هيمسلي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة النقيض الاهلية، بغداد - العراق، الطبعة الاولى، ١٩٤١.

ثالثا: الرسائل والأطاريح

١- بغوره، مريم: التواجد البريطاني في العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة محمد خيضر - اشراف: محمد الطاهر بنادي، العام الدراسي ٢٠١٥ / ٢٠١٦.

رابعاً: الانترنت

1- https://ar.wikishis.net/view/

2- https://ar.wikishis.net/view

3- https://ar.wikishis.net/view/

أثر فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي على دور العشائر العراقية في ثورة العشرين في العراق

د. زينب خالد حسين

جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم التاريخ

zainab.k@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

فرضية البحث:

تعد ثورة العشرين اول ثورة في تاريخ العراق الحديث وشكلت منعطفاً تاريخياً سياسياً واجتماعياً للشعب العراقي، وكانت البداية الحقيقية لتأسيس الدولة العراقية الحديثة، وهذه الاهمية للثورة تنبع من الظروف المحيطة بها والتي رافقت انطلاقها والنتائج التي تمضخت عنها والتي كانت لها اثر كبير على مستقبل العراق السياسي الحديث، ويعد من اهم العوامل التي عملت على انطلاقها هي (فتوى) الشيخ محمد تقي الشيرازي، فجاءت الفتوى بمثابة الرصاصة الروحية الاولى التي انطلقت ايذاناً بالجهاد والدعوة الى الثورة.

أشكالية البحث:

١- ماهي الظروف التي دعت الشيخ محمد تقي الشيرازي الى اطلاق الفتوى في ثورة العشرين ؟

٢- ما فحوى الفتوى ؟

٣- مدى استجابة العشائر العراقية لفتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي للمشاركة

في ثورة العشرين ؟

وللأجابة على تلك التساؤلات تكون هيكلية البحث كالاتي:

المحور الاول: أسباب اندلاع ثورة العشرين في العراق ودور فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في اعلان الثورة.

المحور الثاني: موقف العشائر العراقية من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين.

كلمات مفتاحية:فتوى، العشائر، الثوار، البريطانيين، منطقة الفرات الاوسط، المفاوضات، النزاع، كربلاء

The impact of the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi on the role of the Iraqi clans in the Twenty-first Revolution in Iraq

Dr.Zainab Khaled Hussain

University of Baghdad/ College of Art / Department of History

Abstracts:

Research hypothesis:

The Twentieth Revolution is the first revolution in the modern history of Iraq and constituted a historical، political and social turning point for the Iraqi people، and it was the real beginning of the establishment of the modern Iraqi state. And one of the most important factors that worked to launch it was the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi، so the fatwa came as the first spiritual bullet that was launched as a sign of jihad and the call to revolution.

Research problem:

1 -What were the circumstances that called Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi to issue a fatwa on the Twentieth Revolution?

2- What is the content of the fatwa?

3- To what extent did the Iraqi clans respond to the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi to participate in the Twentieth Revolution?

To answer these questions، the structure of the research is as follows:

The first axis: the reasons for the outbreak of the Twentieth Revolution in Iraq and the role of the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi in announcing the revolution.

The second axis: the position of the Iraqi clans on the fatwa of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi in the Twentieth Revolution:

المحور الاول: أسباب اندلاع ثورة العشرين في العراق ودور فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في اعلان الثورة.

جاء البريطانيون الى العراق كجزء من حالة التوسع الذي كانت تشهده الامبراطورية البريطانية التي وصلت الى اوج عظمتها مطلع القرن العشرين، وقد فرضت بريطانيا الانتداب على العراق، تطبيقاً لأتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦، وتعامل الحكام البريطانيون مع الزعامات العشائرية في العراق بنفس الاسلوب المهين والمذل الذي تعاملوا به مع الهنود وهذا يعود لجهلهم الكبير بطبيعة المجتمع العراقي ذو النزعة القبلية والتقاليد العربية الاسلامية.[١]

أختلف المؤرخون في تحديد اسباب اندلاع ثورة العشرين، ان السياسة التي اتبعتها بريطانيا في العراق ساهمت بشكل وبأخر في اثارة الرأي العام على البريطانيين بيد انها لا تشكل الاسباب المباشرة للثورة، فهناك دوافع وطنية وراء قيام الشعب العراقي بتلك الثورة، فضلاً عن دور المرجعية الدينية التي كانت داعمة ومؤازرة للثورة، مما اعطى للثورة بعداً دينياً بالاضافة الى بعدها الوطني.

كان قيام السلطات البريطانية بالقاء القبض على شيخ عشيرة الظوالم (شعلان ابو الجون) في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، بمثابة الشرارة الاولى لأعلان ثورة العشرين في العراق، اذ قامت عشيرة الظوالم بالهجوم على السراي البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين، ثم انتشرت الثورة الى بقية مناطق الفرات الاوسط، ومن ثم الى انحاء واسعة من العراق[٢].

---

(١) أبراهيم الراوي: من الثورة العربية العربية الى العراق الحديث، ط٢، بيروت ١٩٧٨، ص٧٦

(٢) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، لبنان، ١٩٦٥، ص٩٥.

كان للمرجعية الدينية دوراً كبيراً في تهيئة الاوضاع للثورة ضد البريطانيين، لاسيما الشيخ محمد تقي الشيرازي، الذي عقد الكثير من الاجتماعات لاجل ذلك الغرض، ولم يكن يوم (٣٠ حزيران) هو ساعة الصفر التي يريدها الشيخ الشيرازي لاعلان الثورة بسبب عدم اخذ الاستعدادات الكافية لها، اذ جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة ايام، فكان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو استمرت المعارك محصورة في تلك المنطقة فقط.

لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لايقاف القتال كي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها، فأرسل الشيرازي مبعوثين الى بغداد كي يقابلا الحاكم البريطاني في بغداد (ويلسن)، الذي وافق على اجراء المفاوضات في الخامس من تموز ١٩٢٢لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية من جانبه ايضاً[١].

طرح مبعوثا الشيخ الشيرازي خلال المفاوضات شرطين لأيقاف القتال هما: سحب القوات ا لبريطانية من مناطق القتال، واعلان العفو العام واطلاق سراح المنفيين وعودتهم الى ديارهم، غير ان البريطانيين رفضوا تلك الشروط وانتهت تلك المفاوضات بالفشل[٢]، ونتيجة لذلك اصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على « ان مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطاليبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانجليز عن قبول مطاليبهم »[٣]، وقد وضعت هذه الفتوى حداً نهائياً للحل السلمي بين الشعب العراقي والسلطات البريطانية.

---

(١) عبد الرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، لبنان، ١٩٣٥، ص١٠٩.

(٢) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، د ٢٠، ١٩٨٤، ص٢٨٦.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٠٦.

المحور الثاني: موقف العشائر العراقية من فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة العشرين:

كانت فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي بمثابة الركيزة الاساسية في انطلاق العمل الثوري ضد البريطانيين، اذ ايدت من قبل خطباء وعلماء كربلاء ومنهم محمد المازندراني ومحمد الطباطبائي وغيرهم، كما وعقد علماء النجف على ضوء هذه الفتوى، العديد من الاجتماعات قرروا فيها توجيه الرسائل الى عشائر الفرات وخصوصاً عشائر الرميثة والسماوة وحثهم فيها على ضرورة اعلان الثورة ضد المحتل البريطاني[١].

كان لأعلان فتوى الشيخ الشيرازي الاثر الواضح في انتشار الثورة في اغلب مناطق العراق وعلى ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: أمتدت الثورة من الرميثة الى مناطق الشامية والحلة والكوفة على اثر فتوى الشيرازي وذلك بعد اثني عشر يوماً من ابتداء المعارك في الرميثة.

المرحلة الثانية: أمتدت الثورة الى مناطق الديوانية والناصرية بعد الانتصار الكبير في معركة (الرارنجية)، كما اخرج الحكام السياسيون البريطانيون بالقوة من مدن كربلاء والنجف وما حولهما بعد وصول مبعوثين للشيرازي الى هذه المناطق للتحريض على الثورة ونشر فتواه.

المرحلة الثالثة: انتشرت الثورة في مناطق الفرات الاعلى (الرمادي) ومناطق عشائر الدليم والمناطق الكردية.

---

(١) باسم احمد هاشم الغانمي، دور علماء الدين الشيعة بأحداث العراق السياسية الثورة العراقية الكبرى، ١٩٢٠، مجلة الفرات، العدد الخامس، ج٢، ص٢٠

ففي مناطق الشامية كان هناك نزاع عشائري بين عشائر الخزاعل وعشائر بني حسن، فتدخل الشيخ (عبدالواحد الحاج سكر) لفض النزاع بين الطرفين وتم عقد الصلح بينهما[١].

وبعد صدور فتوى الشيرازي الاخيرة، حاول البريطانيون اقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنبذ فكرة الثورة المسلحة، فعقدوا اجتماعاً مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ (مرزوق العواد) في منطقة الشامية في ١٥ تموز ١٩٢٠، حضره حاكم النجف والشامية الميجر (nurbari)، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لأيقاف القتال، وهي:

١ – منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.
٢– اطلاق سراح المبعدين وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي (محمد رضا).
٣– رفع مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية كافة في منطقة الفرات الاوسط[٢].

ان البريطانيين رفضوا تلك الشروط واضطر الكابتن (man)، احد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية الى الانسحاب منها الى الكوفة[٣]، بعد تهديد احد شيوخ بني حسن وهو (خادم الغازي) الذي قال: (اننا تعاهدنا وتحالفنا امام اية الله الشيرازي.. ان نبذل كل مافي وسعنا في سبيل قضية بلادنا... ان على الكابتن

(١) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٠١.

(٢) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩١.

مان ان يخرج من الشامية من رضاه او بالقوة....)[١]، وبعث زعماء العشائر في منطقة الشامية رسالة الى الشيخ الشيرازي في العشرين من تموز ١٩٢٠ تروي له تفاصيل ما حدث وان الوضع الامني هو بين الاستسلام لهم او الحرب ضدهم، فكتب الشيرازي في جوابه لهم (اذا اصر الانجليز على غصبكم حقكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام).

وعلى اثر تلك الفتوى اضطر الكثير من زعماء العشائر الى اعلان الثورة ضد البريطانيين لان ضغط الرأي العام كان اقوى من ان يقاوم، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته اذا رفض العمل بفتوى المرجع الاعلى، ومن هنا نستطيع القول انه لو لا فتوى الشيخ الشيرازي لم يستطع زعماء ال فتلة المعروفين بعدائهم للبريطانيين الثورة ضدهم، اذ كان بأمكان البريطانيين اثارة العشائر المناوئة لهم، واسرع خادم الغازي مع اتباعه واستولوا على مخفر (ابي شورة) في الثاني والعشرين من الشهر ذاته وتمكنوا من الاستيلاء على اسلحته، وتبعتهم العشائر الاخرى في المنطقة.

كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل وفيها تكبد البريطانيون خسائر فادحة بالارواح والمعدات[٢].

أما في مدينة كربلاء وهي من اهم مراكز الثورة كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي، فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، اذ

---

(١) محمد مهدي البصير، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٢١٨.

(٢) البرت متشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٧.

ثار الاهالي ضد البرياطنيين الذين تأزم موقفهم[١]، واضطروا الى الانسحاب من المدينة التي رُفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البروشهري) ان يتحصن في السراي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد، غير ان رجال الشرطة انقلبوا عليه فأضطر (البروشهري) ومدير شرطته الى الفرار الى المسيب التي كانت مرابطة فيها قوات بريطانية، ومنها توجه الى بغداد[٢]. وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاءفي نهاية شهر تموز اجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم ادارة المدينة، وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لأدارة وتسيير امور المدينة وهي:

المجلس العلمي: ويمكن اعتباره المجلس السياسي والاعلامي للثورة ومن مهماته هي بث الدعوة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الارشادات الدينية فيما يخص الثورة كما يشرف على المجالس الاخرى، وانتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس.

المجلس المالي: ويمكن اعتباره المجلس الوطني للأدارة العامة، ومن ابرز مهمات هذا المجلس هو ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف حسب ما تقتضيه الامور،و العناية بالصحة العامة، وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الادارة الذاتية[٣].

---

(١) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية والعراقية، ج٢، مطبعة العربي، ١٩٣٨، ص١٧٩-١٨١.

(٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧، ص٢٩٤.

(٣) باسم احمد هاشم الغانمي، المصدر السابق، ص٢٠.

المجلس الحربي: وابرز مهماته هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع. وكانت هذه المجالس تعمل جميعاً بأشراف الشيخ الشرازي حتى وفاته[١].

اقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل ادارة محلية، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة، وقررت اللجنة تشكيل مجلسين، مجلس تشريعي وعدد اعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف ومجلس تنفيذي يكون عدد اعضائه اربعة هم رؤساء المحلات الاربع في المدينة[٢].

كان للشيخ الشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى انه اشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها، ففي احدى المرات اوفد احد مساعديه الى الثوار في منطقة (الوند) وهي قرية صغيرة تقع على طريق كربلاء – بغداد ليعرض عليهم رغبته بأرسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة[٣].

كما كانت الرسائل التي يبعثها الشيرازي الى قادة الثوار العسكريين تتضمن الغازاً متفق عليها بين الطرفين مسبقاً خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيين او عملائهم وبالتالي تصبح حركات الثوار معروفة، واتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيرازي بواسطة احد معتمديه وهو السيد هبة الدين الشهرستاني في ٩ آب ١٩٢٠، كما تابع اخبار الثورة في المناطق الاخرى، فعندما تقهقر الثوار في الحلة ارسل السيد هبة الدين الشهرستاني للوقوف على حقيقة الامر، وفي ذات الوقت

---

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٣١١-٣١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢٠.

(٣) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٩٩-٣٠٠.

ارسل علوان الياسري رسالة الى الشيخ الشيرازي يشرح فيها الوضع العسكري للثوار في الحلة[١].

أمتدت الثورة الى مدينة الديوانية في ٣٠ تموز عندما ثارت عشيرة (الاقرع) ضد البريطانيين[٢]، وكان من ابرز زعماء هذه العشيرة الشيخ (سعد) والشيخ (مخيف)، واعتقل البريطانيون الاخير بسبب صلته الوثيقة بالعاملين في الحقل السياسي الوطني في مدينتي كربلاء والنجف، ثم قاموا بنفيه الى البصرة بعد فترة قصيرة من اعتقاله ومن هناك تم تسفيره الى جزيرة هنجام، ثم ثارت مناطق (عفك) بزعامة الشيخ (صلال الموح) وهكذا اصبحت كل مناطق الديوانية ممثلة بالعشائر الثائرة التي دفعت القوات البريطانية الى الانسحاب من تلك المدينة كما وصلت فتاوى الشيخ الشيرازي الى المناطق الغربية من العراق بوساطة مبعوثة السيد (جدوع ابو زيد)، الذي سافر الى الفلوجة في ٢٣ تموز ١٩٢٠ والتقى هناك برئيس عشائر الجنابيين (حضير الحاج عاصي) الذي كانت له اتصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الاوسط، واصطحب الشيخ خضير مبعوث الشيرازي الى بقية عشائر المنطقة ومنها نمير وزوبع والدليم وغيرها، وكان اهم شخصية التقى بها ابو زيد هي الشيخ (ضاري المحمود) رئيس عشيرة زوبع الذي كان له اتصالات كثيرة مع زعماء الفرات الاوسط وخاصة عبدالواحد الحاج سكر، وعندما اطلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازي ورسالته زاد حماسه للثورة قائلاً: (يشهد الله تعالى على انني عربي مسلم وقد عاهدته وانت من الشاهدين على ان عليَّ ان

(١) عبدالرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٩.

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢٢٤.

ابذل الغالي والرخيص في سبيل انقاذ بلدي من الانجليز، وليعلم العلماء والزعماء من اخواني انني سأقوم بأدوار يسجلها التاريخ بعد ان يسمعونها فترضي الله والناس)[١].

وصل مبعوث الشيرازي (ابو زيد) الى مناطق جنوب بغداد في ٢٨ تموز وكان لأبناء هذه المناطق اتصالات سابقة مع السيد (هبة الدين الشهرستاني) وهو احد وكلاء الشيخ الشيرازي اذ ارسل الشهرستاني رسائل عدة لعشائر هذه المناطق يحثهم فيها على الوحدة والثورة ضد بريطانيا، وطرد موظفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدم لنقل الاسلحة والاعتدة خلال الثورة[٢].

واجمالاً يمكن القول، كان لفتوى الشيخ الشيرازي تأثير فاعل على اغلب المناطق القريبة من بغداد سواء كانت هذه المناطق شمال بغداد او جنوبها، وقال علي البازر كان بصدد ذلك: (تأثرت العشائر التي تقطن اطراف بغداد بفتوى الامام الشيرازي فأخذت تشن الهجوم تلو الهجوم على ضواحي بغداد، الامر الذي جعل الانجليز ينشئون الحصون والمواقع للمحافظة على المدينة، وكنت اشاهد بنفسي قنابل التنوير يطلقها الانجليز ليلاً في اطراف المدينة للكشف عن اماكن الثوار اينما وجدوا)[٣].

كما اندلعت الثورة في مناطق ديالى التي سقطت بأيدي الثوار في ١٢ آب، وامتد نطاق الثورة الى مدينة الناصرية والمناطق القريبة منها في ١٥ آب واضطر الحكام

---

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٣١٤

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩٧.

السياسيون البريطانيون الى الهرب منها، كما اندلعت الثورة في مناطق كردستان وخاصة في (خانقين) والمناطق القريبة منها ومناطق اخرى عديدة[١].

في غمرة احداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في يوم ١٧ آب ١٩٢٠، ويقال انه اغتيل بالسم على ايدي عملاء البريطانيين، واصدر شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم اي في ١٧ آب موجها الى الامة الاسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة، ينعى فيه الشيخ الشيرازي (لقد افلت شمس حياته القدسية عند افول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجة١٣٣٨).

وكان يوم وفاته مشهوداً اذ حضر عدد كبير من العلماء ورجال الدين ورؤساء العشائر، فجرى له تشييع كبير، ودفن في الصحن الحسيني الشريف في مدينة كربلاء، واقيمت له مجالس الفاتحة لأيام وشهور عديدة في كثير من مدن العراق وايران[٢].

(١) كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، الجزء الاول، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٦٩، ص٢٠٠.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٩.

الخاتمة

مثلت ثورة العشرين، ثورة الحق ضد كل اوجه الباطل، وكان الدور الاكثر بروزاً فيها دوراً دينياً مثله قائد جموع غفيرة متوجهاً نحو الاصلاح في اوضاع العراق.

فنجد لرجال الدين الدور الاساسي في ثورة العشرين لا سيما الشيخ محمد تقي الشيرازي وان مرجعيتهم كانت العنصر المهم لنجاحها وان مؤسستهم الدينية هي من مثلت الاطار الذي رسم المخطط واستخلص الاهداف وان الساحة الميدانية التي احتضنت هذه المؤسسة (ارض الفرات) كانت اساساً لهذا المنجز التأريخي.

كان الشيخ الشيرازي سياسياً بارعاً، فقد استطاع الضغط على البريطانيين بشكل كبير ليس في داخل العراق فحسب وانما من خارجه ايضاً.

وكان الشيرازي حريصاً اشد الحرص على دماء الناس فعلى الرغم من مساوئ الاحتلال البريطاني الا انه لم يجز استخدام القوة والسلاح ضد المحتل، وهذا ما نلمسهُ في فتواه، بل اتبع كل الوسائل والسبل السلمية من اجل نيل حقوق الشعب العراقي، واتضح ذلك في معظم رسائله التي ارسلها الى الزعماء ورجال العشائر والقوى الوطنية اذ اكد فيها ضرورة المحافظة على السلم والامن.

المصادر:

١- أبراهيم الراوي: من الثورة العربية العربية الى العراق الحديث، ط٢، بيروت ١٩٧٨.

٢- عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ط٢، لبنان، ١٩٦٥.

٣- عبد الرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، لبنان، ١٩٣٥.

٤- عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، د ٢٠، ١٩٨٤.

٥- باسم احمد هاشم الغانمي، دور علماء الدين الشيعة بأحداث العراق السياسية الثورة العراقية الكبرى، ١٩٢٠، مجلة الفرات، العدد الخامس، ج٢.

٦- عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.

٧- محمد مهدي البصير، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.

٨- البرت متشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨.

٩- تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية والعراقية، ج٢، مطبعة العربي، ١٩٣٨.

١٠- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧.

١١- كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، الجزء الاول، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٦٩.

الهوية الوطنية في فكر الامام محمد تقي الشيرازي

م.م.ليث عصام مجيد العبيدي
جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية
laith.i@copolicy.uobaghdad.edu.iq

الباحث: حسين عدنان هادي
جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية
hussein.adnan61@yahoo.com

الملخص:

يناقش هذه البحث فكرة الهوية الوطنية العراقية عند الإمام محمد تقي الشيرازي، والوقوف على دراسة سيرته الذاتية والعلمية، وتحديد مواقفه السياسية، ورؤيته لفكرة الهوية الوطنية العراقية، من خلال البحث والتحليل لأبرز مواقفه ورسائله وافكاره السياسية.

الكلمات المفتاحية: محمد تقي الشيرازي، الهوية الوطنية العراقية، الفكر السياسي

National identity in the thought of Imam Muhammad Taqi al-Shirazi

Asst.teacher Laith Issam Majeed
University of Baghdad/ College of Political Sciences

Researcher Hussein Adnan Hadi
University of Baghdad/ College of Political Sciences

Abstract:

This research discusses the idea of Iraqi national identity by Imam Mohammed Taqi al-Shirazi، to study his autobiography and science، to define his political positions، and his vision of the idea of Iraqi national identity، through research and analysis of his most prominent positions، messages and political ideas.

Key Words: Muhammad Taqi al-Shirazi، Iraqi national identity، political thought.

المقدمة:

تحظى الهوية الوطنية عند الإمام محمد تقي الشيرازي بمركزية عالية كصيغة لمشروع بناء الدولة العراقية أبان مرحلة التأسيس، وعلى الرغم من مرور أكثر من قرن على مرجعيته قدس سره، فلا يزال مادة خصبة للبحث والدراسة، لذا يحتاج الى دراسة وتحليل أفكاره واراءه وخاصة السياسية منها. ويناقش هذا البحث (الهوية الوطنية في فكر الإمام محمد تقي الشيرازي) فكرة الهوية الوطنية من خلال مراجعة وتحليل البيانات والرسائل والمواقف السياسية عند الإمام محمد تقي الشيرازي.

إشكالية البحث:

لا شك ان ثمة اشكالية بالوسع صياغتها في عدد من الاسئلة المحورية، التي فرضتها طبيعة البحث، أبرزها:

***. من محمد تقي الشيرازي؟**

***. ما هي مواقفه السياسية؟**

***. كيف نَظر الى مفهوم الهوية الوطنية العراقية؟**

فرضية البحث:

يُعد الإمام محمدتقي الشيرازي واحداً من المراجع المفكرين القادة في إطار المرجعية الدينية، الذي أسهم من خلال أفكاره ومواقفه ورسائله في بلورة وتأسيس مفهوم الهوية الوطنية العراقية.

هيكلية البحث: قسمت هيكلية البحث إلى محورين، فضلاً عن مقدمة وخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي خلص اليها البحث:

المحور الأول/ الامام محمد تقي الشيرازي حياته ومواقفه السياسية:

أولاً: الإمام محمد تقي الشيرازي- السيرة الذاتية

ثانياً: المواقف السياسية للامام الشيرازي

المحور الثاني/ الهوية الوطنية عند الامام محمد تقي الشيرازي

أولا: في مفهوم الهوية الوطنية

ثانياً: الهوية الوطنية في فكر الامام الشيرازي:

المحور الأول/ الامام الشيرازي حياته ومواقفه السياسية:

أولاً: الإمام محمد تقي الشيرازي - السيرة الذاتية

ولد الأمام محمد تقي الشيرازي في مدينة (شيراز) في أيران سنة 1256ه/ 1840م، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب فكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران[١].

هاجر الأمام الميرزا محمدتقي الشيرازي إلى كربلاء ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م، وأقام فيها ليتدرج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية في الحوزة العلمية في كربلاء، وبعدما تأهل لدرس وبحث السيد الميرزا محمدحسن الشيرازي (١٢٣٠-١٣١٢هـ). بقي في سامراء بعد وفاة السيد الشيرازي لأكثر من عقد ونصف من الزمن، ليتجه الى الكاظمية عام (١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م) بعد احتلال الإنكليز لسامراء. ثم توجه الى كربلاء منتصف عام ١٣٣٦هـ/ ٢٣ شباط ١٩١٨ [٢].

التحق الأمام محمدتقي الشيرازي بالسيد الشيرازي لتشييد الحوزة العلمية في سامراء. وكان من أفضل تلامذته واكثرهم علماً وتُقى وفضيلة وكياسة، حتى أن الكثير من فضلاء ومقلدي وتلاميذ السيد الشيرازي أنجذبوا لدرس الأمام محمدتقي الشيرازي بعد وفاة السيد الشيرازي. لذا يُعتبر الأمام محمدتقي الشيرازي،

(١) أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤، ص٢٦١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، ط٧، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٣؛ بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، ط١، قبرص، ١٩٨٩، ص٦٨٨.

(٢)كامل سلمان الجبوري، محمدتقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، قم، ٢٠٠٦، ص ١٤-١٦.

الوريث الروحي للسيد محمدحسن المجُدد الشيرازي. ومن كبار العلماء والفقهاء والمراجع الذين ظلوا ملازمين لدرسه للأستفادة من أبحاثه العلمية العالم المحقق الشيخ النائيني والمرجع السيد آغا حسين القمي.

مؤلفاته نذكر منها مايلي:

١. شرح الارجوزه الرضاعية.
٢. حاشية على صراط النجاة.
٣. رسالة في صلاة الجمعة.
٤. ذخيرة العباد ليوم المعاد.
٥. حاشية المكتب.
٦. رسالة في الخلل.

توفي الإمام الشيرازي (قدس سره) مسموماً في ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ١٧ آب ١٩٢٠م. ودفن في الصحن الحسيني في مدينة كربلاء المقدسة.أعقب أولاداً ثلاثة: محمد رضا، وعبد الحسين، ومحمد حسن[١].

ثانياً- المواقف السياسية للإمام محمدتقي الشيرازي:

يُعد الإمام محمد تقي الشيرازي الأمتداد الروحي لأستاذه الإمام السيد محمد حسن الشيرازي (المجدد الشيرازي) في مدينة سامراء، من حيث الزعامة الدينية

(١)محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، ط٢، انتشارات الامام الحسين(ع)، أيران: ٢٠٠٩م، ص٣٤٣-٣٤٤.

للمزيد من التفاصيل: محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، المجلد الثاني، ط ٢، منشورات دار الثقلين، بيروت، ص٣٧٦.

للمزيد من التفاصيل: عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص١١٩-١٢١.

وتصديها بكل شجاعة لمجرى الاحداث السياسية التي كانت تمسُ بسوء صميم بلاد الإسلام، حتى أطلق عليه بعض المؤرخين الميرزا الشيرازي الثاني[١]. ومن مواقف أستاذه المجدد التي كانت تبرهن عملياً على ضرورة الوحدة الإسلامية بين السنة والشيعة وصون روح الوئام، مما وفرت هذه التجربة الغنية جهداً وعبرة حية للإصلاحيين في المسيرة التجديدية. ويقول نورالدين الشاهرودي: «عندما قام الإمام الشيرازي ببناء مدرسته الدينية العلمية الكبرى في مدينة سامراء...، تشجع المسلمون السنة بدورهم لبناء مدرسة دينية لعلمائهم، ولكنهم لم يتمكنوا من إتمام بنائها نظراً لأنهم كانوا يفتقدون المال اللازم لها، ولم يكن أمامهم من حيلة سوى الرجوع إلى الإمام الشيرازي لطلب مساعدة مالية منه، وعندما التمسوا منه مثل هذه المساعدة، قام على الفور بتلبية طلبهم وزودهم، بمنحة مالية سخية، وكانت هذه اللفتة عاملاً من عوامل الانسجام والوئام بين سكان المدينة[٢].

بعدما توفي المرجع (محمد كاظم اليزدي١٨٣١-١٩١٩) في نيسان، والذي اخذ بنهج الابتعاد عن السياسة في اواخر حياته، حتى انه عندما سأل عن رايه في الاستفتاء آنذاك كان جوابه: «انا رجل لا اعرف بالسياسة بل اعرف هذا حلال وهذا حرام»[٣]، وبعد وفاته انفرد الأمام محمدتقي الشيرازي بمنصب المرجعية العليا بعيد انتقاله من سامراء الى كربلاء في عام ١٩١٨م، وكان الأمام محمدتقي الشيرازي

---

(١)نور الدين الشهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص١٨٢.

(٢)نور الدين الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ط٢، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٣٧٠ه)، ص٤٠-٤١.

(٣) عدي حاتم عبد الزهرة، زينب خالد عبد النبي، «موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق،» مجلة الباحث، العدد٢٤، ٢٠١٧، ص٤٢٦.

يسير على خطى وفكر استاذه السيد محمد حسن الشيرازي، الذي عُرِف بنشاطه السياسي ودعمه لحركات التحرر في العالمين الاسلامي والعربي، فعندما تعرضت طرابلس الغرب (ليبيا) الى هجوم ايطالي شرس عام ١٩١١م، وتعرضت الاراضي الايرانية الى زحف القوات الروسية عام ١٩١٢م، كان في طليعة العلماء الذين اصدروا بيانات الاستنكار والتحذير من حملات الاستعمار المسعورة ضد البلاد الاسلامية[١]. كما كان من مناصري الحركة الدستورية، ووظف سلطته الدينية كلها في تأييد المسألة العراقية من جهة، وفي نقض المعاهدة الفارسية الانكليزية من جهة ثانية[٢]، كذلك راسل الإمام الشيرازي الرئيس الامريكي (ودرو ولسن) لأنه كان يعتقد بإمكانية استغلال نفوذ الدول الكبرى التي رفعت شعار «حق تقرير المصير» من اجل الضغط على بريطانيا[٣]. وقد قُدّر للحوزة العلمية في العراق ان تُدشِّن العمل الجهادي الوطني مع هذا الفقيه، حين تأسست جمعية سرية تحت اشرافه باسم -الجمعية الوطنية الاسلامية-، وقد ترأسها نجله (محمد رضا الشيرازي).

تأثر الإمام محمد تقي الشيرازي بحركة التجديد والإصلاح في سامراء سنة (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م) وتأثر أيضا بأستاذه السيد محمد حسن الشيرازي الذي بذل جهوداً كبيرة لإيجاد مؤسسة دينية وعلمية عظمى في هذه المدينة خلال سنوات تواجده فيها، وكان للدور العظيم الذي قام به في نهضته العلمية وتشييد مدرسته الدينية أثراً كبيراً في استعادة سامراء مكانتها الفكرية والثقافية، وتأثيراتها على

(١) المصدر السابق، ص ص ٥-٦.

(٢) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ط٢، دار السلام، لندن:، ١٩٩٠، ص١٠٤.

(٣) جاسم محمد ابراهيم اليساري «الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠: دراسة تاريخية» دورية اهل البيت، العدد١٥، جامعة اهل البيت، د.ت، ص ٣٠٣.

الأوضاع العامة والحياة السياسية، لضمان الخير والأمن والكرامة للعباد والبلاد. ومن خلال تأسيس المدارس والمناهج الإسلامية الحديثة، للتحصن التام بالمبادئ الإسلامية الأصيلة، والخوض في الميادين العلمية الحديثة. مما أدى لنمو وعي حركي مجتمعي سياسي في الساحة، وتبيان للقيم الإسلامية الأصيلة، واستيعاب التطور العلمي الحديث ومواكبته ضمن الإطار الإسلامي، والبناء العقائدي المتين لشباب الإسلام، ومن أبرز الثوابت الفكرية التي نادت بها المدرسة الإصلاحية هي مسألة الوحدة الإسلامية بين كافة المسلمين، وإيجاد وعي إسلامي مكثف لمقاومة التخلف داخل الأمة، ونبذ الخلافات المذهبية، للتصدي للمؤامرات الأجنبية.

في منتصف عام ١٩١٨ انتقل آية الله الشيرازي من سامراء عائداً إلى كربلاء، كان أحد اسبابها قرب المدينة من عشائر الفرات، واذكاء الروح الوطنية ويوازن مع تأثير اليزدي[١]. ليبدأ فصل جديداً في حياته من الدرس والتدريس إلى فترة حافلة بالسياسة، أن مواقفه السياسية في السنتين والنصف الاخيرة في حياته قضاها في كربلاء في العمل السياسي والجهادي المكثف، كانت تنم عن قدرة القيادة والشجاعة والتدبير. فبعد أن تمكن الانجليز في العراق من القضاء على المقاومة الاسلامية المسلحة للاحتلال، أخذوا يعدون العدة لإقرار الوضع السياسي الجديد، فطرحوا أواخر عام ١٩١٨ فكرة استفتاء الشعب العراقي حول المصير الذي يختاره، وكان سعيهم الحقيقي لتزوير ارادة الشعب واستحصال وثيقة سياسية تبين قبول الشعب بالاحتلال.

---

(١)وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٣٥٠.

من المستبعد أن تمر الأحداث المصيرية على الأمة دون أن تترك أثرها على زعيم ديني، فالتنافس الروسي الألماني البريطاني الفرنسي على النفوذ والتغلغل في بلاد المسلمين كان على أشده، والدولة العثمانية أصبحت تعرف بالرجل المريض، ومشاكل المسلمين تتفاقم يوماً بعد آخر. لعب العامل السياسي المتمثل بالانتصار للأمة على اعدائها الغربيين دوراً مهماً في تحفيز المرجعية نحو السياسة، وعلى هذا الأساس يكون عام ١٨٢٢ بداية المرحلة الأولى للحياة السياسية للمرجعية الإسلامية، وكانت الانطلاقة على أساس الدفاع عن هوية المسلمين إزاء التحديات الغربية، وهذا الشعور الذي سيسود وعي المرجعية وينتظم حركتها السياسية حتى الربع الأول من القرن العشرين. وتتكون هذه المرحلة من ثلاث فترات هي:

١. **فترة مقاومة النفوذ الأجنبي**: ويشترك فيها المرجعان الكبيران الشيخ موسى كاشف الغطاء، والامام محمد حسن الشيرازي، والتي كانت أساساً لفكرة الوحدة الإسلامية، وممهدة لفكرة الجامعة الإسلامية التي رفع رايتها السيد جمال الدين الافغاني. وتتبلور روح المقاومة للنفوذ الأجنبي بشكل حاسم في ثورة التنباك ١٨٩١م، من خلال فتوى السيد محمد حسن الشيرازي.
٢. **فترة الإصلاح السياسي**: التفتت المرجعية بعد ثورة التنباك الى أن الاستبداد الداخلي ليس أقل خطراً على الأمة من التحديات الخارجية. وتبلورت فكرة الإصلاح السياسي بإقامة نظام يستند إلى أسس دستورية وشوروية، وشعارها الأساسي الدفاع عن هوية المسلمين. القت المرجعية في هذه الفترة بكل ثقلها الجماهيري والسياسي في معركة الإصلاح السياسي.
٣. **فترة الجهاد ضد الاحتلال الأجنبي**: أصبحت الهوية الإسلامية في خطر أشد من السابق، أذ أصبحت تواجه خطر الاحتلال والسيطرة الأجنبية المباشرة

١٩١٤، وتابعت حوزة كربلاء انطلاقتها، ولفتت الأنظار إليها بفتوى (الميرزا الثاني) التاريخية ضد الإنكليز، بمطالبته باستقلال العراق وبالحقوق السياسية، ودحر الاستعمار الخارجي بشرارة ثورة العشرين[١].

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، كانت الدوافع الحقيقية هو مشروع تقاسم الدول لأقاليم للسيطرة على البلاد الاسلامية، لكن المشكلة التي واجهتهم هي موقف علماء الشيعة من احتلال العراق، وكانت بريطانية تدرك أن علماء الشيعة لا يمكن أن يتقبلوا الاحتلال البريطاني، لان مراجع الدين الشيعة سيتعاملون مع الحدث من بُعده الإسلامي، من خلال المواقف التي تبنوها إزاء الاحتلال الاستعماري السابق للأقاليم الإسلامية، مقابل ذلك أعلن علماء الشيعة الجهاد ووجوب محاربة الإنكليز فور تعرض العراق لهجوم القوات البريطانية. تحرك مراجع الدين الشيعة بشكل مكثف من خلال عقد الاجتماعات والخطب وتعبئة العشائر لحشد الهمم، وأرسل الإمام الشيرازي ابنه محمد رضا للالتحاق بالسيد الحيدري. هذه الفتوى والتحركات كشفت عن الرؤية الواعية لطبيعة المرحلة التي يعيشها العراق، وللسيطرة على البلاد الإسلامية وتجزئتها إلى مناطق نفوذ متعددة بين القوى الاستعمارية. وشكلت الفتوى مفاجأة للأتراك والإنكليز على حد سواء، لكون دائرة الجهاد تتوسع حتى وصلت إلى ٤٠,٠٠٠ ألف مقاتل. أن موقف علماء الشيعة خلال الحرب العالمية الأولى يمثل تجربة غنية في التاريخ الإسلامي المعاصر، ويكشف أحد أدوارهم، هو كيفية توظيف الهوية الوطنية إزاء الوطن، وهذه صفة اتسم بها التاريخ الشيعي على امتداد مراحله التاريخية المختلفة.

---

(١)عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٤-٢٦.

قبل الظهور الحاسم للإمام الشيرازي كمرجع أعلى وقائد سياسي من الطراز الاول كان سماحته قد أسهم اسهاماً ايجابياً في جملة الاحداث الكبيرة التي عاصرها، فقد أيد الحركة الدستورية الايرانية، وشارك في مؤتمر الكاظمية الذي عقده كبار العلماء هناك من أوائل عام ١٩١٢م، للتداول في قضية الاحتلال الروسي لبعض المدن الايرانية الشمالية. كما ساهم في حركة الجهاد التي انطلقت من النجف الاشرف وبقية المدن المقدسة في العراق ضد الاحتلال الانجليزي ١٩١٤، حيث افتى بالجهاد كسائر العلماء، وأرسل نجله الشيخ محمد رضا للالتحاق بقوات المجاهدين المتوجهين نحو جبهة (الشعيبة)، بزعامة المجتهد السيد محمد الحيدري. أن شعوراً شديداً بالعداء للأجنبي المحتل ينتظم هذه النشاطات التي سيتوجها الإمام الشيرازي بمواقف جذرية إزاء الوجود البريطاني في العراق وايران، واذا ما درسنا الاتجاه الثوري في حياته رحمه الله فسنجده نتاجاً لثورة التنباك، ودرساً تلقاه الميرزا الشيرازي الثاني من استاذه الميرزا الشيرازي الاول يوم كان تلميذاً له في سامراء يتزود من زوبعة الوعي السياسي الثوري التي احدثتها ثورته الشهيرة فالقائد يربي قائداً والثورة تنجب أخرى، ولا نحتاج الى التأكيد على أن الاتجاه الوحدوي في حياة الإمام محمد تقي الشيرازي أثر آخر تركه الاستاذ في سيرة تلميذه[١]. ولم يكن للإمام الشيرازي دوراً فعالاً في السياسة قبل عام ١٩١٨، إلا أنه لم يكن ليتردد في عدة مناسبات من إيضاح موقفه السياسي بكل جلاء، وكان موقفه يُعد تقدمياً ونصيراً قوياً للحركة الدستورية في إيران وتركيا. وبعد عام ١٩١٨، اشترك علناً في النشاط السياسي، وكان عاملاً رئيسياً في نهوض الحركة المناوئة للإنكليز، لا سيما بعد أن أصبح المجتهد الأول[٢].

(١)عبد الكريم آل نجف، المصدر نفسه، ص١٢٢-١٢٣.

(٢)وميض جمال عمر نظمي، المصدر نفسه، ص١٢١.

وتزعم الإمام محمد تقي الشيرازي ثورة العشرين التي حدثت في وسط وجنوب العراق ضد البريطانيين في حزيران عام ١٩٢٠ مما اجبرهم على تشكيل حكومة وطنية عراقية وتنصيب ملك على العراق. وهنا نشير هل ان ما حصل يعتبر خطئ استراتيجية وقعت فيه الحوزة العلمية ان ذاك نتج عنه استبعادها واقصاءها للطائفة من الحياة السياسية في العراق من قبل المحتلين الإنكليز. لكنه موقف مبدئي وطني ذو دوافع دينية تصدى لغزو عسكري يحمل في طياته ثقافة غربية غريبة عن واقعنا الشرقي الاسلامي. وقد واجهت الحوزة العلمية تحديات كثيرة على مدى تاريخه الطويل الذي دام لألف عام كان اكبرها واخطرها في القرن العشرين نتيجة نشوء وتبلور حركات واحزاب وتيارات علمانية ويسارية وقومية في العراق والعالم الاسلامي وانتشارها في الأوساط المجتمعية لهما.

ومن أهم الاحداث التي برزت في تلك المرحلة هي[١]:

١. المطالبة بتأسيس حكومة عربية مستقلة يرأسها أمير عربي.
٢. نشاط حركة العشائر والأعيان في كربلاء وأعطت ولاءها للإمام الشيرازي، والمطالبة براية عربية اسلامية وانتخاب أحد انجال الشريف حسين بن علي بن محمد الهاشمي.
٣. فتوى الامام الشيرازي: «لا يجوز للمسلم أن ينتخب أو يختار شخصاً غير مسلم للحكم على المسلمين»، اثناء قضية الاستفتاء في كانون الثاني ١٩١٩، وأعطت الفتوى قوة دافعة للقضية الوطنية في جميع ارجاء العراق، وقد

---

(١)عبد الكريم آل نجف، المصدر نفسه، ص١٢٤-١٣٠ . للمزيد من التفاصيل: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٦-١٧، ٢٢.

استنسخ القوميون فتواه بالعشرات ووزعوها في جميع انحاء البلاد. وكانت الصلات بين الشيرازي والوطنيين تعود الى زمن ابعد، والواقع أن مغادرته سامراء واقامته في كربلاء، كانت جزءاً من الخطة الدينية- القومية، وأن خطوته قوت القوميين بتزويدهم بسند ديني وبذلك عززت التنسيق بين الإمام الشيرازي والقوميين[١].

٤. دعا الامام الشيرازي إلى تنوير الرأي العام والدول العربية والأجنبية وعصبة الأمم لما يحصل في العراق، لتأييد قضية مطاليب الشعب العراقي العادلة من أجل الاستقلال، وحق الامم في تقرير مصيرها.

٥. تمكن الامام الشيرازي من جمع رؤساء عشائر الفرات في كربلاء وبغداد للتداول بشأن مقاومة الاحتلال وتحقيق الاستقلال.

٦. نبذه للطائفية من خلال رفضه لعرض الحاكم الانجليزي للعراق (ويلسون) بتعيين شخصية شيعية بدل السنية، واصراره على بقاء الشخصية السنية.

٧. رفضه بالتدخل بالشؤون الداخلية للدول المجاورة للعراق مثل المعاهدة الايرانية البريطانية والمواجهات مع القوات البريطانية في إيران.

٨. شكل مجلس استشاري يضم عضوية كبار العلماء مثل أبو القاسم الكاشاني وهبة الدين الشهرستاني ومهدي الخالصي وجعفر أبو التمن.

٩. رفضه واحتجاجه لاعتقال ونفي أعيان كربلاء الثوريين، ونجح بالأفراج عنهم وارجاعهم.

١٠. حرم في آذار ١٩٢٠ الدخول في وظائف الدولة، فعمت الاستقالات من الوظائف الحكومية.

---

(١) وميض جمال عمر نظمي، المصدر نفسه، ص٣٠٨-٣٠٩.

١١. أصر الامام الشيرازي على الثوار أن يهتموا بأستباب الامن ورفض الفوضى.
١٢. دعا الشعب العراقي قبل الثورة إلى مظاهرات سلمية من أجل الاستقلال.
١٣. أجج المشاعر الثورية وألهب النفوس حماساً بفتواه في ٣٠حزيران ١٩٢٠: «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية، إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم».
١٤. تشكيل مجالس لإدارة شؤون المناطق المحررة والاعانات للمعوزين ولقيادة الثورة والإدارة والأمن الداخلي.

وقد أصدر الإمام الشيرازي فتواه: «أن الخدمة لحساب الادارة البريطانية امر غير مشروع»، وقد تجلى إثر ذلك في استقالات المتزايدة في تقسيم الديوانية. وبرزت أربع فئات اجتماعية لها مواقف وهم:

١. **المجتهدون**: فكانوا من رجال الدين المتفرغيين للدراسات الدينية، وكان من أبرزهم ما بين ١٩١٦-١٩٢٠ اليزدي، والشيرازي، والاصفهاني، وحسن الصدر، والخالصي.
٢. **السادة**: السيد حسن المكوطر، السيد محسن أبوطبيخ، السيد هادي زوين، السيد علوان السيد عباس الياسري.
٣. **القوميين**: وهم جزء عضوياً من الحركة القومية، إلا أنهم بحكم كونهم من الفرات الأوسط وارتباطهم بمناطق او تقاليد دينية، كانوا قادرين على مد جسور سياسية تربطهم بالحركة القومية، وكان أبرز شخصياتهم محمد مهدي الصدر، والاخوين الشبيبي، والبصير.

٤. **شيوخ العشائر**: عبد الواحد الحاج سكر، مجبل الفرعون، محمد العبطان وسلمان العبطان الخزاعل، علوان الحاج سعدون[١].

لقد قام القوميون الاسلاميون في بغداد بحركة بارعة حينما اقنعوا الإمام الشيرازي بالإقامة في كربلاء فقد اتاح لهم ذلك توفير القيادة التي كانت ضرورية جداً في تلك المنطقة، وجعل من الممكن اعادة توحيد القوميين والاسلاميين. تحولت بغداد والفرات الأوسط في الفترة ما بين ١٩١٨-١٩٢٠ الى تحالف حقيقي وواقعي ما بين علماء الدين والقوميين وشيوخ العشائر بالوقت الذي كان مجرد طموح، وأصبحت معظم المنطقة جزءاً من الحركة الصاعدة التي كانت تهدف الى الاستقلال والحكم العربي، وقد أصبح هذا التطور، وانعقاد هذا التحالف المهم، ممكناً يسبب الاخطاء الفادحة للإدارة نفسها، ووفاة اليزدي، ونفوذ الإمام الشيرازي وولده، وتنامي الحركة القومية العربية داخل بغداد نفسها، وأن اشتداد هذا التحالف فيما بعد أصبح العمود الفقري للثورة[٢].

أن معظم رجال الدين الذين أسهموا في الحركة (الشيرازي وأبنه، الخالصي والصدر، الجزائري وبحر العلوم)، كانوا قد قبلوا بشكل جلي برنامج الحركة القومية العربية، عراق موحد، ومستقل تماماً، ملك عربي، وتطلع إلى وحدة مع الأقطار العربية المجاورة[٣].

---

(١)وميض جمال عمر نظمي، المصدر نفسه، ص٣٣٨-٣٤١.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٥٣-٣٥٥.

(٣)المصدر نفسه، ص٣٩٦.

المحور الثاني/ الهوية الوطنية عند الامام محمد تقي الشيرازي

أولا- في مفهوم الهوية الوطنية

يُعد مفهوم الهوية من المفاهيم المختلف عليها بين الباحثين كأغلب المفاهيم في العلوم الانسانية، والهوية من الناحية اللغوية هي حقيقة الشيء المطلقة وصفاته وخصائصه التي تميزه عن غيره[١]. اما من الناحية الاصطلاحية فيمكن تعريفها بأنها «وعي الانسان بذاته وانتمائه الى جماعة بشرية قومية او دينية، مجتمعا او امة وطائفة او جماعة في إطار الانتماء الانساني العام»[٢]، وبالإمكان القول ان هناك ثلاثة مستويات لتشكيل الهوية:[٣]

١. المستوى الفردي، فلكل فرد هويته وخصوصيته.
٢. المستوى الجماعي او الجمعي وهو يمثل ما هو مشترك لجماعة ما.
٣. المستوى الوطني او القومي.

---

(١) علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط١، دار الاحياء العربي، بيروت، ٢٠٠٣)، ص ٢٠١. وكذلك: ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ط٢، مكتبة المرتضوي، طهران، ١٣٢٧هـ، ج١، ص ٩٩٨.

(٢) عبد الحسين شعبان، الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧.

كما تُعد الهوية من اعقد المفاهيم وذات ابعاد متعددة، وهي تتضمن عناصر متداخلة مع بعضها[١]:

١. **العناصر المادية**: التي تضمن بدورها عناصر القوة الاقتصادية والعقلية والتنظيمات المتعلقة بنظام السكن والتنظيم الاقليمي، فضلا عن الانتماءات الاجتماعية والاختلافات الأخرى المميزة.

٢. **العناصر التاريخية**: التي تتضمن تاريخ الاسلاف والموروث الرمزي والرموز البشرية، وآليات التنشئة الموروثة، والمعايير الاخلاقية الموروثة وتطورها وما تأثرت به خلال تطورها.

٣. **العناصر الثقافية النفسية**: تضم النظام الثقافي، بما يحتويه من عقائد وأيديولوجيا وقيم ثقافية واشكال التعبير عنها، فضلا عن العناصر العقلية التي تنصرف إلى التقاطعات الثقافية والاتجاهات المغلقة والمعايير الجمعية والعادات الاجتماعية.

٤. **العناصر الاجتماعية**: التي تضم أسسا اجتماعية تشمل الاسماء، المركز الاجتماعي، العمر، المهنة، الجنس، وغيرها، فضلا عن الاختلاف في مستوى الكفاءة والتقدير الناجم عن ذلك.

وإذا كانت الهوية تنمو وتتكامل وتنضج إذا كانت عوامل وجودها، وذلك هو منطق الاشياء، تنطوي على بذور فنائها وانشطاراتها. حيث تتعرض وبفعل عوامل متعدد تربوية واجتماعية وثقافية للتشوية والانكسار[٢].

---

(١) اليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة د. علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ١٩٩٣ ص١٨ـ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٨.

أن الاصل في مفهوم الدولة- الامة هو ان تعبر الدولة عن امة ذات هوية وطنية قائمة على اساس من العقد الاجتماعي، تجمعها رابطة وطنية عابرة للهويات والانتماءات الفرعية، من غير الغاء او اذابة لتلك الهويات والانتماءات، بل ضمّها جميعا في بوتقة الانتماء الوطني الموحد[١]. فبناء الهوية الوطنية يتضمن خلق نوع من "الوعي الجمعي" بحسب (اميل دوركايم) بين افراد المجتمع الوطني ليشكل اساسا لهويتهم التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الاخرى وتجعلهم يتجاوزون الانتماء الفرعي الى الولاء لذلك المجتمع، اي الاستعداد للتضحية في سبيله بالهويات الفرعية التي ينتمي اليها الفرد والتي لا ترتقي الى ان تشكل وعيا جمعياً[٢]. وهو ما عبر عنه الكيالي في موسوعته (السياسة): "والامة هي الشعب بالمفهوم السياسي ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع افراده روابط موضوعية وشعورية وروحية متعددة تختلف من شعب لآخر، مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة"[٣].

---

(١) علي عباس مراد، «اشكالية الهوية في العراق: الاصول والحلول،» في: مجموعة باحثين، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، سلسلة كتب مركز المستقبل العربي؛٦٨، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٩٨.

(٢) سالم لبيض، الهوية: الاسلام، العروبة، التونسة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٩، ص ٣٧.

(٣)عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج٤، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص٨٣١.

ثانياً: الهوية الوطنية في فكر الامام الشيرازي:

أدرك الإمام الشيرازي أهمية تأسيس المقدمات الفكرية للهوية الوطنية العراقية، في مواجهة التخندقات والاصطفافات المذهبية والفرعية، وما تفرزه الهوية والوحدة الوطنية من نتائج على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فضلاً عن مساهمتها في توحيد الجهود الوطنية لمواجهة الاحتلال والتدخل الأجنبي، وعليه يمكن ان نؤشر على عدة مواقف وأفكار ورسائل حاول الإمام الشيرازي من خلالها تدعيم وتأسيس فكرة الهوية الوطنية العراقية.

أرسل جعفر أبو التمن رسالة إلى الإمام محمد تقي الشيرازي (قدس سره) أخبره فيها بالتطورات والأحداث الأخيرة التي جرت في بغداد وطلب منه المساندة، فكتب الامام رسالتين، الأولى موجهة إلى جعفر أبو التمن شخصيًا، والثانية والأهم موجهة إلى أبناء الشعب العراقي كافة، مؤرختين في ٢٩ مايس ١٩٢٠ الموافق (١٠ رمضان ١٣٣٧هـ) قال في رسالته الأولى: "... سرنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة..."[١]. وأكد الشيرازي في رسالته هذه على الوحدة الوطنية العراقية ليس بين المسلمين فقط، بل بين أبناء الأديان الأخرى، والتعامل معهم على أساس الهوية الوطنية، أذ قال: "نوصيكم أن تراعوا دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصية الذميمة، وأن تحافظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام»[٢].

---

(١) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد،١٩٣٥، ص٩. وايضاً، محمد علي كمال الدين ثورة العشرين في ذكراها الخمسين – معلومات ومشاهدات من الثورة العراقيّة لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١، ص ١٩٠-١٩١.

(٢)عبد الرزاق أل وهاب، المصدر نفسه، ص٩.

أما في رسالته الثانية فقال الإمام الشيرازي (قدس سره): "**إلى أخواني العراقيين السلام عليكم... أما بعد فأن إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية،... طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق...**"، كما طلب الإمام الشيرازي من أبناء كل منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفدً إلى بغداد لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم[١]. كما أكد الامام على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحد ونبذ الخلافات بين أبناء الشعب العراقي[٢].

أدرك الامام الشيرازي ضرورة وحدة العراقيين ولاسيما بين السنة والشيعة، وهذه الوحدة لا ترغب به بريطانيا، وكان يدعو في كثير من الاجتماعات على تحقيق التقارب والوحدة بين الطوائف، وعلى ضرورة إزالة الخلافات، اذ أرسل لهذه الغرض رسائل إلى شخصيات عشائرية ووطنية سنية وشيعية، ومنها رسالة الى الشيخ موحان الخير الله،احد شيوخ عشائر السنة في المنتفك في ٩٥ اذار ١٩٢٠، اكد فيها على ان جميع المسلمين اخوان، والواجب على الجميع الاتفاق والاتحاد والتواصل وترك الخلافات، والتعاون والتوافق بغية استقلال البلاد من المحتل الاجنبي، وفي ٢٦ اذار ١٩٢٠ وجه رسالة أخرى الى الشيخ احمد الداوود احد علماء السنة في بغداد، وكانت تحمل في طياتها الأهداف ذاتها. وهذا دليل على الدور

---

(١)جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، ط١، جـ١، دار التعارف، بغداد، ١٩٩٦، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٢) آرنولد ويلسن، الثورة العراقيّة، ترجمة: جعفر الخياط، ط٢، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٣٩.

التعبوي والوحدوي الذي قام به الأمام لتوحيد الجهود الوطنية بغض النظر عن الطائفة خدمةً للهدف الأسمى وهو استقلال الوطن[١].

وفي حزيران عام ١٩١٩م، جاء الحاكم الانكليزي في العراق (ويلسن) الى كربلاء للتباحث مع الإمام الشيرازي، وكان (ويلسن) يتقن الفارسية وعرض على الشيرازي تعيين شخصية شيعية في منصب كليدار سامراء بدلا من المسؤول السني فأجابه الإمام الشيرازي: "لا فرق عندي بين السني والشيعي والكليدار الموجود رجل طيب ولا اوافق على عزله"، فانتقل ويلسن الى موضوع المعاهدة الايرانية البريطانية وما فيها من فوائد لإيران، فأجابه الإمام الشيرازي: "نحن في العراق ونتكلم عن العراق وان حكومة إيران وشعبها اعرف بشؤونهم منا"[٢].

ومن أبرز مواقف أستاذه الامام الشيرازي في اتجاه تحقيق الوحدة الإسلامية، أنه رفض النزول إلى الفتنة الطائفية التي كان يختلقها البريطانيون والعملاء المحليون بشتى الوسائل والمغريات، من خلال الاعتداء الشخصي على الإمام الشيرازي، لغرض إشعال الفتنة الداخلية بين السنة والشيعة، لتمتد نيرانها فيتم الاصطدام بين الدولة العثمانية والشيعة، ليخوض البريطانيون معركة تمهد لاحتلال العراق. فرفض الامام تدخل بريطانيا واستغلال هذا الحادث والتدخل في شؤون البلاد. وبذلك كرس دعائم وحدة الأمة الإسلامية، وغلب المصلحة الإسلامية والوطنية العامة، أمام أعداء الإسلام معتبراً الخصوصية المذهبية حالة طبيعية، ضمن الإطار

---

(١) علاء عباس نعمة الصافي، الدور القيادي للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠العراقية، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧، ص٢٠٣.

(٢) كامل ياسين الجبوري، محمد تقي الشيرازي: القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، منشورات ذوي القربى، قم، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

العام، وأن توضع ضمن طريق بناء الوطن[١].

أصدر الامام الشيرازي فتوى عُرفت بالفتوى الدفاعية، لكنها لم تصرح بمباشرة الجهاد، ويفهم من منطوقها أن حمل السلاح إنما يأتي بعد محاولة أخذ الحقوق بالسياسة والمطالبة السَلمية[٢] كما استعمل الامام الشيرازي مفردة (العراقيين) كدليل على تبلور ورسوخ فكرة الهوية الوطنية العراقية، وجاء في نص الفتوى: "**مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم**"[٣].

كان للإمام الشيرازي علاقات طيبة مع زعماء العشائر وتحديداً مع العشائر السنية، وكان محل ثقة واحترام من زعماء هذه العشائر، إذ أرسل الامام الشيرازي اثناء الثورة مندوباً عنه يدعو عشائر الفلوجة والرمادي للانضمام لثوار ثورة العشرين؛ كان الشيخ ضاري ممن استجابوا لدعوى الامام الشيرازي، فضلاً عن شيوخ عشائر آخرين، وباشروا في مواجهة القوات البريطانية في المنطقة، مما اضطر الكولونيل ليجمن اللعب على أوتار الطائفية، فتصدى له الشيخ ضاري ليقول: "**ليس في العراق شيعة وسنة بل فيه علماء اعلام نرجع إليهم في أمور ديننا.. وأن**

---

(١)محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢م، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢، ص١٩٤.

(٢)رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الإسلام السياسي بـ العراق، الجزء الأول (الشيعة)، ط١، مركز المسبار، دبي، ٢٠١١، ص٦٠.

(٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٥ القسم الأول (حول ثورة العشرين)، ص٢٣٥.

علماءنا حكومتنا وقد أمرنا القران بطاعة الله والرسول أزل الامر منا..."[١].

هناك جملة من الأسباب التي حفزت أشاعت الهوية الوطنية ومنها[٢]:

١. تغلغل الثورة الحسينية في أعماق الوجدان الشعبي للأمة بوجه عام، وللمسلمين الشيعة بوجه خاص، فأغنته واغتنت به بشعاراتها وأفكارها وأخلاقياتها وأهدافها النبيلة.

٢. كلمة البداية كانت في كلمة الفتوى التي أصدرها الامام الشيرازي، والتي وجدت صدى كبير لدى الأوساط الاجتماعية، وحددت الإطار الإسلامي الذي ينبغي للمسلمين في حال اتخاذ قرارات ان تكون ضمن هذا الإطار.

٣. دوره الأبوي الراعي لمصالح جميع العراقيين المسلمين والنصارى واليهود.

٤. أسلوب التعصب في الحكم، والتوجه الطائفي المقيت للدولة العثمانية ضد المسلمين الشيعة، زاد في احتقان الشارع الشيعي.

٥. كشف النقاب عن اتفاقية سايكس بيكو وفرض نظام الانتداب على خلاف الوعود التي أطلقتها أيام ثورة الشريف حسين ومادر بين الطرفين من وعود والتزامات.

٦. أنهض الامام الشيرازي عند الشعب العراقي الكفاح الوطني، من خلال مطالبتهم بإقامة الدولة التي تحقق آمالهم، لنيل الحقوق والحريات وتحقيق السيادة الوطنية.

٧. نقض الحكومة البريطانية للعهود والمواثيق، وفكرتها بإلحاق العراق بحكومة الهند.

---

(١)موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي / أسبابها ومظاهرها (العراق نموذجاً)، ط١، مؤسسة شمس للنشر والاعلام، ٢٠١٧، ص٢٣٩.

(٢)سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٥.

٨. حصول بريطانيا من عصبة الأمم على شرعية الانتداب على العراق في نيسان ١٩٢٠.

٩. ظهور الحركات الوطنية والتحررية في بغداد والفرات الأوسط والعالم العربي مطالبة بتحرير الشعوب وتقرير المصير.

١٠. أستلاب هوية العراق عبر موافقة الحلفاء في مؤتمر سان ريمو على وضع العراق تحت الانتداب البريطاني.

١١. اتساع الهوة بين الشعب العراقي والحاكم المدني للعراق المندوب البريطاني ويلسون، لتقريبه اليهود والنصارى الموالين للعهد البريطاني للعراق.

١٢. دعا الامام إلى الالتحام التام لأبناء الشعب العراقي في وحدة واحدة تنادي باستقلال العراق ووحدته وسيادته، نشط الأمام الروح الوطنية من خلال الخطباء وقصائد الشعراء الحماسية عن طريق المنابر، والنشرات والمراسلات والمناشير السياسية مثل (للوطن نحيا، وللوطن نموت) وشعارات مناوئة للانتداب ومطالبة بالاستقلال العربي التام (حب الوطن من الإيمان)، ولها الوقع المثير للشعور الوطني في صفوف الشعب، وبذلك تمكن الامام من إزالة آثار الطائفية ودفنت الأحقاد وخمدت نار البغضاء.

١٣. الطاعة والولاء والاحترام من قبل شيوخ القبائل والرؤساء والزعماء للأمام الشيرازي.

١٤. أصبحت كربلاء المركز الديني والسياسي للعراق، لما تتمتع به من طاقة علمية ورصيد كبير في توجيه إدارة الفرات الأوسط.

١٥. أصر الامام الشيرازي على أن تتخذ القرارات بطريقة الشورى، وأشراك لجميع المراجع وفئات المجتمع، كذلك يكون هناك توزيع للأدوار والمهام ما بين الجميع، والدليل استتباب الأمن والاستقرار والنظام خلال الثورة.

١٦. ألهب الامام الشعور الوطني وحدة الهوية الوطنية بين أبناء الشعب، وهذه طبيعة مجتمعنا العراقي، فالثورة اشترك فيها العمال والفلاحون والموظف المثقف ورجال العلم والدين.

١٧. أحيا الامام الشيرازي (الحكومة المحلية وإدارة البلدة) و(مجلس علمي والمجلس الحربي الأعلى)، التي تدير أمور المناطق وقت اندلاع الثورة.

١٨. حثَ الامام الشيرازي على تشكيل جمعية سرية في كربلاء باسم (الجمعية الإسلامية - الحزب الإسلامي) برئاسة نجله الشيخ محمد رضا، لبعث حقيقة الروح والهوية الوطنية في نفوس المواطنين.

الخاتمة:

ساهم الإمام محمدتقي الشيرازي من خلال مواقفه السياسية ورسائله وافكاره في تأسيس وبلورة مفهوم الهوية الوطنية العراقية، كما ساهم من خلال الفتاوي الدينية، والعلاقات الواسعة في تعزيز الهوية الوطنية، ومحاربة المذهبية والعنصرية، كما كانت له اليد الطولى في محاربة التدخل الخارجي في الشؤون السياسية الداخلية للعراق، ومحاربة الاحتلال البريطاني.

الاستنتاجات:

توصلنا في هذا البحث الى جملة من الاستنتاجات:

١. يُعد الإمام محمدتقي الشيرازي الوريث الروحي لأستاذه الإمام السيد محمد حسن الشيرازي (المجدد الشيرازي) في مدينة سامراء.
٢. عُرِف الإمام الشيرازي بنشاطه السياسي ودعمه لحركات التحرر في العالمين الاسلامي والعربي.
٣. تأثر الإمام محمدتقي الشيرازي بحركة التجديد والإصلاح في منطلقاتها الفكرية وتأثيراتها على الأوضاع العامة والحياة السياسية.
٤. قبل الظهور الحاسم للإمام الشيرازي كمرجع أعلى وقائد سياسي من الطراز الاول كان سماحته قد أسهم اسهاماً ايجابياً في جملة الاحداث الكبيرة التي عاصرها، فقد أيد الحركة الدستورية الإيرانية.
٥. لم يكن للإمام الشيرازي دوراً فعالاً في السياسة قبل عام ١٩١٨، إلا أنه لم يكن ليتردد في عدة مناسبات من إيضاح موقفه السياسي بكل جلاء، وبعد عام ١٩١٨، اشترك علناً في النشاط السياسي، وكان عاملاً رئيسياً في نهوض الحركة المناوئة للإنكليز، لا سيما بعد أن أصبح المجتهد الأول.
٦. تزعم الإمام محمدتقي الشيرازي ثورة العشرين التي حدثت في وسط وجنوب العراق ضد البريطانيين في حزيران عام ١٩٢٠ مما اجبرهم على تشكيل حكومة وطنية عراقية.
٧. أصدر الامام الشيرازي فتوى عُرفت بالفتوى الدفاعية، لكنها لم تصرح بمباشرة الجهاد، ويفهم من منطوقها أن حمل السلاح إنما يأتي بعد محاولة أخذ الحقوق بالسياسة والمطالبة السَلمية.

٨. كان للإمام الشيرازي علاقات طيبة مع زعماء العشائر وتحديداً مع العشائر السنية، وكان محل ثقة واحترام من زعماء هذه العشائر.
٩. أصر الامام الشيرازي على أن تتخذ القرارات بطريقة الشورى، وأشراك لجميع المراجع وفئات المجتمع، كذلك يكون هناك توزيع للأدوار والمهام ما بين الجميع، والدليل استتباب الأمن والاستقرار والنظام خلال الثورة.
١٠. ألهب الإمام الشيرازي الشعور الوطني وحدة الهوية الوطنية بين أبناء الشعب، وهذه طبيعة مجتمعنا العراقي، فالثورة اشترك فيها العمال والفلاحون والموظف المثقف ورجال العلم والدين.
١١. أدرك الإمام الشيرازي أهمية تأسيس المقدمات الفكرية للهوية الوطنية العراقية، في مواجهة التخندقات والاصطفافات المذهبية والفرعية، وما تفرزه الهوية والوحدة الوطنية من نتائج على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

قائمة المصادر:

المصادر باللغة العربية

١. ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ط٢، مكتبة المرتضوي، طهران: 1327هـ)، ج1.
٢. آرنولد ويلسن، الثورة العراقيّة، ترجمة: جعفر الخياط، ط٢، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
٣. أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤.
٤. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، ط١، جـ١، دار التعارف، بغداد، ١٩٩٦.

٥. خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٣؛ بسام عبد الوهاب، معجم الأعلام، الطبعة الأولى، قبرص - ١٩٨٩.
٦. رشيد الخيون، ١٠٠ عام من الإسلام السياسي بـ العراق، الجزء الأول (الشيعة)، ط١، مركز المسبار، دبي، ٢٠١١.
٧. سالم لبيض، الهوية: الاسلام، العروبة، التونسة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٩.
٨. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠٠٠.
٩. عبد الحسين شعبان، الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت:٢٠١٧.
١٠. عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد،١٩٣٥.
١١. عبد الكريم آل نجف، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، ط١، دار المحجة البيضاء بيروت، ١٩٩٨.
١٢. عبد الوهاب الكيالي واخرون، موسوعة السياسة، ج٤، ط٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٩.
١٣. عدي حاتم عبد الزهرة، زينب خالد عبد النبي، «موقف اهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق،» مجلة الباحث، العدد٢٤، ٢٠١٧.
١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ٥ القسم الأول (حول ثورة العشرين).
١٥. علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، ط١ دار الاحياء العربي، بيروت: ٢٠٠٣،

١٦. علي عباس مراد، «اشكالية الهوية في العراق: الاصول والحلول،» في: مجموعة باحثين، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، سلسلة كتب مركز المستقبل العربي؛٦٨، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣.

١٧. كامل سلمان الجبوري، محمدتقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ط١، قم، ٢٠٠٦.

١٨. محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، المجلد الثاني، ط ٢، منشورات دار الثقلين، بيروت.

١٩. محمد أمين نجف، علماء في رضوان الله، ط٢، انتشارات الامام الحسين(ع)، أيران: ٢٠٠٩.

٢٠. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢م، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٢.

٢١. محمد علي كمال الدين ثورة العشرين في ذكراها الخمسين – معلومات ومشاهدات من الثورة العراقيّة لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١.

٢٢. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ط٢ دار السلام، لندن، ١٩٩٠.

٢٣. موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي / أسبابها ومظاهرها (العراق نموذجًا)، ط١، مؤسسة شمس للنشر والاعلام، ٢٠١٧.

٢٤. نور الدين الشاهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، ط٢، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٧٠هـ.

٢٥. نور الدين الشهرودي، أسرة المجدد الشيرازي، طهران، ١٤١٢هـ / ١٩٩١.

٢٦. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.

٢٧. اليكس ميكشيللي، الهوية، ترجمة د. علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ١٩٩٣ ص١٨ـ٢٠.

الدوريات والمجلات:

٢٨. جاسم محمد ابراهيم اليساري «الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠: دراسة تاريخية،» دورية اهل البيت، العدد١٥، جامعة اهل البيت، بلا ت.

٢٩. علاء عباس نعمة الصافي، الدور القيادي للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠العراقية، محلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الأول، ٢٠١٧.

دور الأدب في ثورة ١٩٢٠ العراقية
(دراسة أشعار محمد مهدي الجواهري النهضوية انموذجاً)

كبرى روشنفكر
أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
nedashahmohammadi2020@gmail.com

خديجة (ندا) شاه محمدى
ماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتى، طهران، إيران
nedashahmohammadi2019@gmail.com

الملخّص:

كان العراق مهد الثقافة والحضارة ومن أهم دول الشرق الأوسط. وقد أصبح بسبب موقعه الجغرافي والاستراتيجي الخاص، مطمح نظر الأجانب طوال القرون الماضية، حيث وقع في براثن الاستعمار البريطاني. من المؤكد أن وجود الاضطهادات والثورات كان له تأثير كبير في الاقتصاد والفكر والثقافة، ولاسيّما على الأدب العراقي. وتعدُّ ثورة ١٩٢٠ العراقية في ذروة الغضب الشعبي والاستياء نتيجة تسليم العراق للحكومة البريطانية التي أدت إلى حركة جماهيرية ضخمة عرفت في التاريخ العراقي باسم ثورة العشرين أو ثورة ١٩٢٠. ومن قادة هذه الثورة علماء الشيعة، لا سيّما الشيخ محمّد تقيّ الحائري الشيرازي، المجتهد والمرجع الأكبر في العالم الاسلامى في ذلك الوقت، وهو من اكابر قادة حراس الاستقلال. لقد دخل الشعراء والكتاب العراقيون الملتزمون، إلى جانب الشعب العراقي الأعزل، ميدان النضالات ضد الاستعمار وساعدوا أبناء وطنهم على تحقيق الاستقلال والحرية بسلاح القلم. وقد حرّضوا الشعب العراقي على مقاومة المحتلّين. حاول هذا البحث ضمن المنهج الوصفى كشف اللثام عن دور الجواهريَّ الذى يعَدُّ

في طليعة شعراء النهضة هذه ضدَّ الاحتلال، وهو الذي يُعَدُّ من المشاركين فيها بطلايع قصائده. وقد أنشد ثلاث قصائد في هذه الثورة، وهي: قصيدة «رثاء شيخ الشريعة» وقصيدة «ثورة العراق» وقصيدة «الثورة العراقية». يحرّض الشاعر فيها أيضاً الشعب العراقيّ ويمجّد استماتتهم وجرأتهم في مواجهة البريطانيين، ويمجد القيادة الذكية الدينية والعسكرية المجاهدة للعلّامة الشيخ محمّد تقيّ الشيرازي.

الكلمات الرئيسة: العراق، ثورة ١٩٢٠، الشيخ محمّد تقيّ الحائري الشيرازي، الأدب العراقي الجديد، محمد مهدي الجواهري.

The role of literature in the Iraqi revolution of 1920 (Studying the renaissance poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri as an example)

Kobra Roshanfekr
Professor In Department of in Arabic Language and Literature، TarbiatModares University،Tehran، Iran

Khadijeh Shahmohammadi
MA Arabic Language and Literature، University of Shahid Beheshti،Tehran، Iran

Abstract

Iraq was the cradle of culture and civilization and one of the most important countries in the Middle East. Because of its special geographical and strategic location، it has become the aspiration of foreigners throughout the past centuries، when it fell into the clutches of British colonialism. It is certain that the existence of persecutions and revolutions had a great impact on the economy، thought and culture، especially on Iraqi literature. The 1920 Iraqi revolution was at the height of popular anger and resentment as a result of the surrender of Iraq to the British government، which led to a huge mass movement known in Iraqi history as the Twentieth Revolution or the 1920 Revolution. Among the leaders of this revolution were Shiite scholars، especially Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi، the mujtahid and the greatest marja' in the Islamic world at that time، and one of the most senior commanders of the Revolutionary Guards. Committed Iraqi poets and writers، along with the defenseless Iraqi people، have entered the arena of struggles against colonialism and helped their countrymen achieve independence and freedom with the weapon of the pen. They incited the Iraqi people to struggle

against the occupiers. This research، within the descriptive approach، tried to reveal the role of Al-Jawahiri، who is considered in the forefront of these poets of the Renaissance against the occupation، and who is considered one of the participants in it in the vanguard of his poems. He sang three poems in this revolution، which are: the poem، the poem and the poem. In it، the poet also incites the Iraqi people and glorifies their stubbornness and daring in the face of the British، and glorifies the clever religious and military leadership of the jihadist scholar Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi.

Keywords: Iraq، 1920 revolution، Sheikh Muhammad Taqiyat Shirazi، The new Iraqi literature، Muhammad Mahdi Al-Gawahry.

١. المقدّمة:

لاينكر أحد دور العراق الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط وقد كان الحجر الأساس لنمو إحدى الحضارات القديمة وازدهارها؛ وهي حضارة بين النهرين الّتي يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.

لقد كان العراق دوماً مطمعاً للقوى الأجنبية بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي المهم وثرواته الطبيعية لاسيما النفط. لذا «يرجع تطلع بريطانيا للسيطرة على العراق منذ القرن السابع عشر نظراً لموقعه الجغرافي وأهميته الاستراتيجية لحماية مركزهم في الخليج العربي ولتأمين مواصلاتهم البحرية مع الهند ونظراً لأهميته الاقتصادية من حيث الزراعة والتجارة والبترول.»[١]

لقد كانت أرض العراق مسرحاً للكثير من الأحداث المهمة على مر العصور. فقد شهدت العراق إحدى أقدم الحضارات في العالم وهي حضارة بين النهرين ثم تحولت فيما بعد إلى عاصمة للخلافة الإسلامية في العصر العباسي حيث» كانت بغداد عاصمة لسلطنة واحدة تمتد مما يقرب من الهند إلى تونس... وازدهرت بغداد أيما ازدهار... فعم الرخاء وساد البذخ في جميع مرافق الحياة...ونشأت نهضة فكرية من أوسع النهضات.»[٢]

لذا يمكن القول إن العراق شهد في العصر العباسي أزهى عصور الحضارة العربية بسبب احتكاك العقل العربي بمدنيات البلاد التي امتد إليها سلطانه، وبسبب بدء حركة الترجمة التي حملت للعرب تراث الأمم والشعوب المختلفة كما

---

(١) قدورّة، تاريخ العرب الحديث. صص ١٢٩ــ ١٣٠

(٢) الفاخوري، الجامع في التاريخ العربي(الأدب القديم). ج٢، ص٥١٩

تم افتتاح المدارس المختلفة.[١] ولم تنته هذه النهضة والازدهار الذي شهده العراق إلا في سنة ١٢٥٨ ميلادي مع هجمات المغول حيث «هاجم هولاكو حفيد جنكيز خان أسوار بغداد واحتلها سنة ١٢٥٨م ورفع العلم المغولي، وبذلك انتهت دولة بني العباس.»[٢]

بعد حكم المغول للعراق جاء»الحكم العثماني سنة ١٥١٦ م والذي استمر إلى عام ١٩١٧،حيث وقع العراق في قبضة الانكليز على أثر الحرب العالمية الأولى، والذين ظلوا يسيطرون عليه بطرائق شتى من حكم مباشر إلى حكم غير مباشر إلى أن تحرر في ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨»[٣].

فقد»كان ظهور شركة الهند الشرقية البريطانية في أوائل القرن السابع عشر قد وضع العراق في مركز استراتيجي على الطريق البري بين الشرق والغرب، ولم يأتِ أخر ذلك القرن حتى كان الانكليز قد فازوا على منافسيهم البرتغاليين والهولنديين في التسابق على السيادة البحرية التجارية في الخليج الفارسي. وزاد في أهمية العراق الاستراتجية اكتشاف البترول في تربته. وقد منحت شركة النفط العراقية الامتياز لاستخراجه واستثماره سنة ١٩٢٥ لمدة ٧٥ سنة.»[٤]

ومنذ احتلال بريطانيا للعراق وما بعد، وقف الشعب العراقي مناضلاً ضد دولة بريطانيا الاستعمارية، وقد اصطف الأدباء والشعراء العراقيون الملتزمون

---

(١) الفاخوري، المصدر السابق. ج٢، ص٥٢٢

(٢) الفاخوري، المصدر السابق.ج٢، ص٥٢١

(٣) قدورّة، المصدر السابق. ص ١٢٩.

(٤) حتي و آخرون، تاريخ العرب. ج ٢، ٨٦٧

جنباً إلى جنب مع الشعب للدفاع عن العراق وشعبه الأعزل مستخدمين في ذلك أقلامهم لتحقيق الاستقلال والتحرر.

«كذلك فهم الشعراء العراقيون في هذه الحقبة هدف الشعر ووظيفته الاجتماعية والأخلاقية، فهو سلاح الشاعر يستخدمه في توعية شعبه و حثهم للتقدم واستخلاص الحقوق السياسية والاجتماعية وتأكيد القيم الأخلاقية. يقول الشبيبي؛ ولا ريب أن رسالة الشاعر لا تعدو صفة الدواء بعد تشخيص الداء، ولا تعدل عن استخراج العظة البالغة من سنن الاجتماع والتاريخ ولا تتعدى الاشادة بقيم الفضائل ومكارم الأخلاق»[١].

٢. خلفية البحث:

توجد عدة دراسات تتعلق بمحمد تقي الشيرازي وثورة ١٩٢٠ العراقية هي:

*مقالة «الدورُ القيادي للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي في ثورة عام ١٩٢٠العراقية» للكاتب علاء عباس نعمة الصافي في جامعة كربلاء، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ. كما يوحي عنوان المقال: يشير المؤلف إلى دور ميرزا شيرازي البارز في إحداث ثورة ١٩٢٠ ودوره الكبير في عقد اللقاءات والتنسيق بين مختلف القبائل والمراسلات بينه وبين قيادات الحجاز في الخارج لإعداد وتنفيذ إعلانات الثورة ودعمها، بشكل عام دعم هذه الثورة على كافة المستويات السياسية.

*مقالة «الشدخ محمد تقي الشيرازي ودورُه في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية» للباحث جاسم محمد إبراهيم اليساري، محاضر في جامعة

(١) عباس علوان، تطوّر الشِّعر العربي الحديث في العراق. ص ١٠٤

أهل البيت. قسّم الباحث المقال إلى جزئين، يتناول الجزء الأول منه السيرة الذاتية والتعليم ووصف شخصية ميرزا الشيرازي ويتناول الجزء الثاني دور ميرزا البارز في ثورة ١٩٢٠ منذ اندلاع الثورة حتى وفاته.

*مقالة «موقف أهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق» لكاتبها عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي و زينب خالد عبد الغني الياسري. قسم مؤلفا هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور: الأول دراسة عن سياسة الاستفتاء البريطاني في العراق وناقش الوسائل الادارية الاخرى العاملة على إحكام حلقات السيطرة البريطانية على العراق. أما الثاني فهو عن الوسائل التي استخدمها الكربلائيون لمواجهة استفتاء بريطانيا المزور وفيه من اساليب واعية ومتقنة تنم عن دراية سياسية عالية عندما كانت مواجهة الفكر بالفكر لصالح العراقيين. وكان الثالث قد القى الضوء على موقف البريطانيون من سياسة رجال الدين في مدينة كربلاء والنخبة المثقفة وتمحور حول محاولات بائسة كسر هيبة الكربلائيون بالاستمالة أو الترغيب وفي أوقات أخرى الترهيب والتحذير وكلها لم تنفع، فكان للكربلائيين مواقف ضاربة لهذا الاستفتاء.

كما توجد عدة أبحاث حول محمد مهدي الجواهري:

*مقالة «الموسيقى الخارجية لعينية محمد مهدي الجواهري في رثاء الحسين» لكتابها أبوالحسن أمين مقدسى وعدنان طهماسبى وعبدالوحيد نويدى. كما يوحي عنوان المقال، فقد درس الباحثون الموسيقى الخارجية وحلّلوا عينية الجواهري في عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

*مقالة «موسيقى الأشعار السياسية لمحمد مهدي الجواهري» **للباحثة مرضية آباد** في هذا المقال تمت دراسة مراحل التطور الموسيقي في شعر الجواهري

وخصائص كل مرحلة بالإضافة إلى أهم العناصر الموسيقية في شعره.

*مقالة «جمالية التشبيه والاستعارة بالنور والنار للشعر لدى الجواهري» للباحث محمد نبي أحمدى. في هذا المقال يتحدث المؤلف أولاً عن حياة الجواهري والصورة الشعرية في قصائد الجواهري، ثم يتطرق للمعاني والدلالات المجازية لكلمتي النور والنار في ديوانه.

*مقالة «شعر الجواهرى وفقاً للتحليل البنيوي ».(دراسة حالة لقصيدتين دينيتين للشاعر) للباحثتين نرجس أنصارى وطيبة سيفى. في هذه المقالة، درست الباحثتان المستويات الصوتية والمعجمية والنحوية لقصائد الجواهري الدينية من خلال التحليل البنيوي.

*رسالة ماجستير «الوصف في ديوان محمد مهدي الجواهري»لمحمد مهدي سمتي. قام الباحث بدراسة وتحليل قصائد الجواهري الوصفية في مختلف المجالات ومنها: الوضع السياسي والاجتماعي في العراق، وصف الطبيعة والمرأة.

وبذلك نجد أنه لم تتم كتابة أي دراسات مستقلة عن دور الأدب في ثورة ١٩٢٠ العراقية في قصائد الجواهري الشاعر العراقي الشيعي.

٣.سؤال البحث:

في الدراسة الحالية، هناك محاولة للإجابة عن السؤال التالي:

***. ــ ما هو الدور الذي لعبه الشعر العراقي المعاصر (قصائد محمد مهدي الجواهري) في قيام ثورة ١٩٢٠ العراقية؟**

٤. الوضع السياسي والاجتماعي والأدبي في العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين:

في عام ١٨٠٩عندما منعت الأحداث في إسبانيا بونابرت من غزو الهند، نجحت بريطانيا في طرد الوفد الفرنسي من العراق. وهكذا، في أوائل القرن التاسع عشر، هُزمت فرنسا في صراع شرس من أجل السيطرة على الشرق الأوسط وفي كل مكان باستثناء مصر، التي كان يحكمها محمد علي تحت السيطرة البريطانية. وقد عززت هذه الدولة بشكل كبير موقعها في العراق وعلى شواطئ الخليج الفارسي".[١]

كان العراق في وضع اجتماعي واقتصادي سيء للغاية خلال هذه السنوات. بدأت الإصلاحات الداخلية للحكومة العثمانية في وقت متأخر جدًا، وغالبًا ما كانت غير مؤثرة لأنها حصلت بشكل متأخر وناقص، تعود ذروة فترة الإصلاح في العراق إلى عهد السياسي التركي البارز مدحت باشا (١٨٨٣-١٨٢٢). بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي، فقد كان لإجراءاته التصحيحية جانب ثقافي وإداري، حيث صدرت أول صحيفة في بغداد خلال هذه الفترة. ومع ذلك، بعده، لم تكن الإصلاحات العراقية ناجحة للغاية.

خلال هذه السنوات، أدت الديون الثقيلة للحكومة العثمانية وزيادة الاستثمار الاقتصادي للحكومات الغربية، أولاً إلى إضعاف القوة المالية وأخيراً إلى إفلاسها الكامل. خلال هذه الفترة، أصبح العراق سوقًا للبضائع البريطانية ومركزًا لإنتاج المواد الخام التي يحتاجها هذا البلد. بالإضافة إلى المملكة المتحدة، كان العراق مسرحاً لتنافس دول أخرى تجارياً واستثمارياً مثل ألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا وبلجيكا.[٢]

---

(١) لوتسكي، تاريخ عرب در قرون جديد. صص٩٩- ١٠٠

(٢) لوتسكي، المصدر السابق. صص٢١٥ــ ٢١٧

أدى الوضع غير المستقر في العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى أزمات اجتماعية وثقافية حادة شملت انعدام الأمن والجهل والأمية والفقر والفساد وعدم المساواة الاجتماعية، لاسيما فيما يتعلق بالمرأة ومشاكل الصحة والمعيشة، وفي نهاية المطاف أدى ذلك لضعف الإنتاج الأدبي وركوده[١].

٥. هزيمة الحكومة العثمانية والانتداب البريطاني على العراق:

بالتزامن مع خلق حالة من القلق والتغيير في الهيكل الداخلي للحكم العثماني ومع انضمام العثمانيين إلى صفوف دول المحور في الحرب العالمية الأولى، تشكلت قوات الحلفاء بقوتيها المتفوقتين، بريطانيا وفرنسا، ضد دول المحور التي كان ألمانيا و الدولة العثمانية منها. ومع دوي أجراس الحرب الأولى، تدفق جيش دول المحور بشدة باتجاه اللدول العربية[٢].

بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٨) وفي الأيام التي كانت فيها الأمة العراقية تتطلع إلى مصيرها الغامض، تم تداول أخبارٍ في جميع أنحاء البلاد تشير إلى مستقبل مظلم في تاريخ البلاد. وبعد أن نجحت دولتا فرنسا والمملكة المتحدة نجاحا كاملا في السيطرة على الأراضي العربية، قسمتا أراضي الدولة العثمانية بينهما ضمن اتفاقية سايكس بيكو، ومارك سايكس وجورج بيكو هما ممثلا بريطانيا وفرنسا في هذه المعاهدة لذلك سميت المعاهدة بهذا الاسم، وبموجب هذه المعاهدة تم وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني

(١) عزالدين، الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية. صص ١٣ــ١٩

(٢) بيگدلی، تاريخ سياسی و اقتصادی عراق. ص٢٦

وسورية و لبنان تحت الانتداب الفرنسي»[١].

ينص جزء من المادة ٢٢ من هذه الاتفاقية على ما يلي: لقد وصلت هذه الأراضي التي كانت في السابق تحت الحكم العثماني إلى مستوى من النمو والاعتبار بحيث يمكن الاعتراف بها رسمياً مع مراعاة الحذر. فهي دول مستقلة تخضع لمشورة ومساعدة إحدى الدول المنتدبة، ومنح هذه الصلاحية لهاتين الدولتين يعود رغبتها بالحفاظ على مصالحها.[٢]

وبعد انهيار الحكم التّركيّ لم تتحسّن الأوضاع، إذ وقعت البلدان العربية تحت الإنتداب البريطانيّ والفرنسيّ، فخيم شؤم الاستعمار على البلدان العربية وسُلِبت ونُهِبَت الثروات الثقافية والحضارية والمادّية للعرب من جانب، وخيم الإستبداد والبطش والحكومات الموالية للأجانب والعمالة والخيانة من جانب آخر. وانقسمت البلدان العربية بين الاستعمار الإنكليزي والاستعمار الفرنسيّ جزاء مساندتهم ومؤازرتهم لهما في ساحات المعركة ضدّ الإمبراطورية التركية. وأصبح العراق أيضا من نصيب البريطانيين ووقع تحت وصايتهم، الأمر الذي لم يتوقّعه العراقيون، ولم يصدّقوه إلّا بمرارة وخيبة أمل. فثارت ثائرتهم وفارت فايرتهم[٣].

٦. ثورة عقد العشرينات والحكومة المؤقتة:

منذ بداية الحرب العالمية الثانية، قاوم الشعب العراقي مرارًا وتكرارًا سياسات

---

(١) عزيز، النظام السياسى في العراق. ص٥٥ و پارسادوست، نقش عراق در شروع جنگ. صص٣٠ــ٣١

(٢) سمتى، وصف در ديوان محمد مهدى جواهرى.ص١٠

(٣) بهاء الدين و مراديان، الإلتزام في شعر محمد مهدي الجواهري. ص١٧١

النهب التي اتبعها المحتلون البريطانيون، وكان من أعظمها اندلاع الغضب الشعبي في النجف ومدن أخرى في الفرات الأوسط في ربيع عام ١٩١٨. لكن حركة أيار مايو - حزيران (يونيو) ١٩١٩ المفاجئة أحدثت هزة كبيرة، فقد جاء قادة هذه الحركة لأول مرة بفكرة تشكيل حكومة كردية.

لم يستطع الإرهاب الهمجي أن يوقف الحركة الجماهيرية، حتى الجماعات القومية المتنازعة، فقد اجتمعت هذه الأحزاب في ٨ آذار مارس ١٩٢٠ في دمشق، معلنة صراحةً استقلال العراق، وقامت الأحزاب الشعبية والوطنية بخلق حركة قومية غاضبة ومستاءة من قرار المجلس الأعلى لمؤتمر سان ريمو (٢٠ نيسان) حول وضع العراق تحت الانتداب البريطاني.

في ٣٠ يونيو ١٩٢٠، تحولت أعمال الشغب التي قامت بها قبائل الطبقة الوسطى إلى حركة جماهيرية في منطقة الرميثة (العراق). الحركة التي عُرفت في التاريخ العراقي باسم ثورة العشرينات، قادها زعماء **جمعية حرس الاستقلال**،وعلماء الشيعة بقيادة **ميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي**، والعديد من زعماء القبائل.[١]

كما اتخذ رجال الدين ـــ إلى جانب الشعب ـــ موقفًا ضد الحكم الاستعماري للعراق، رافضين الحكم الأجنبي ودعوا إلى إقامة دولة إسلامية شرعية. بلغ الحضور البارز لرجال الدين والجانب الديني للنضال في هذه الفترة حداً جعل البعض يعتبر أن بداية نشاط الحركة الإسلامية في العراق ولدت في هذه الفترة، أي فترة ١٩١٩-١٩٢٣ [٢].

---

(١) گروه نويسندگان آكادمى علوم شوروى، تاريخ معاصر كشورهاى عربى. صص١٣٣-١٣٤

(٢) ان ويلي، نهضت اسلامى شيعيان عراق. ص١٦

واندلعت أعمال شغب في أجزاء كبيرة من العراق لمدة شهر، وتمكن الثوار من سحق القوات القمعية البريطانية عدة مرات، لكن بسبب الخلاف بين أعضاء الحركة، كالشيعة والسنة والعرب والأكراد، وتسلل جماعات التسوية بين قادة الثورة، وبسبب عدم تصدير الحركة سريعاً إلى مختلف أنحاء البلاد، ونتيجة للضعف والعجز، سحق المحتلون القوات الثورية في منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ بجيش قوامه ١٥٠ ألف. وعلى الرغم من فشل ثورة القرن العشرين، إلا أن معظم الكتاب يعتبرونها معيارًا لنمو الوعي السياسي للشعب.

جدير بالذكر أن ما سهل إطفاء حريق الثورة هو تشكيل «حكومة انتقالية» برئاسة «**عبد الرحمن الكيلاني**»(٣) في ٢٧ أكتوبر ١٩٢٠، حيث قام الممثل السامي البريطاني في العراق، السير بيرسي كوكس، بتشكيل هذه الحكومة وتمكن من إقناع قادة الثورة بالمساومة مع المحتلين[١].

(١) گروه نويسندگان آكادمى علوم شوروى، المصدر السابق. صص١٣٣ــ ١٣٤ و قدورّة، المصدر السابق.صص ١٣٣ــ ١٣٤

٧. تعيين أول ملك للعراق:

بعد الإطاحة المؤقتة بثورة العشرين بتشكيل الحكومة المؤقتة، عينت الحكومة البريطانية الملك فيصل (١٩٣٣-١٩٨٣)، ابن الشريف حسين (ملك الحجاز)، ملكًا على العراق في ٢٣ أغسطس ١٩٢١، لإعادة الاستقرار والأمان للعراق، وقد تم انتخاب فيصل في استفتاء شعبي وفاز بـ ٩٦./ . من الأصوات بشكل قانوني، وفي ١٠ يوليو ١٩٢٤، كان للعراق دستوره الأول بنظام دستوري ملكي[١].

قوبل انتخاب فيصل بقبول نسبي من الشعب العراقي بسبب انحيازه لمعتقدات المسلمين العراقيين وانتمائه إلى عائلة مسلمة ومتدينة. من جهة أخرى كانت حكومة فيصل على ارتباط كامل ببريطانيا واستطاعت أن تحقق بعض الإنجازات من قبيل الاهتمام بالبناء وتعمير المدن والحفاظ على الأمن الداخلي وإقامة علاقات سلمية مع الدول المجاورة له[٢].

٨.ميرزا محمد تقي الشيرازي و فتواه التاريخية و تشكيل الجمعية الوطنية الإسلامية الكربلائية:

عندما أصدرت الحكومة البريطانية بيانا عام ١٩١٨ أعلنت فيه تشكيل الحكومة العراقية من خلال استفتاء شعبي، وأول من صدّ هذه الرغبات هم رجال الدين في مدينة كربلاء وعلى رأسهم المرجع الشيخ)محمد تقي الشيرازي (إذ أفتوا بأن:(**كل من يرغب في حكومة غير مسلمة من الناس مارقٌ عن الدين** (وأعلن

---

(١) بيگدلى، المصدر السابق. ص٢٧

(٢) احمد ياغى، تاريخ العالم العربى المعاصر. ص٢٠٨ و ان ويلي، نهضت اسلامى شيعيان عراق. ص٣٣

الشيخ الشيرازي في فتوى: «**لا يحق لأي مسلم أن ينتخب غير المسلمين ليقودوا ويحكموا المسلمين. ٢٠ ربيع الأول ١٣٣٧ الموافق ٢٣/ ١/ ١٩١٩ م**» وقد أحدثت هذه الفتوى أحد أهم التطورات في مجريات الأحداث في العراق. وهو الطلب بإقامة حكومة عربية مسلمة يرأسها احد أنجال الشريف (الحسين بن علي) ويبدو إن هذا الرأي هو من مؤثرات رجال الدين الكربلائيين[١].

أدرك الكربلائيون منذ البداية أن مسألة الاستفتاء ما هي إلّا محاولة وخطة بريطانية مسبقة يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق. لذلك بدأ الوطنيون العرااقيون وعلى رأسهم الشيخ الشيرازي بالتحرك السريع لإحباط خطة الاستفتاء المزور، اذ عمل في داخل مدينة كربلاء على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني، والقيام بتنظيم مضابط في حركة متصلة، وتعبئة الرأي العام وتنسيق الجيود السياسية بهدف تحقيق الاستقلال[٢]، أما الوسائل التي اتبعها لتحقيق هذه الأهداف فهي تشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الوطنية الإسلامية للعمل على إذكاء الروح الوطنية وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية في كربلاءلكشف المخططات الأجنبية الرامية الى السيطرة على مقدرات وثروات البلاد وكان من أبرز وأهم تلك الجمعيات التي اشرف على تأسيسها بشكل مباشر الشيخ الشيرازي. هي(الجمعية الوطنية الإسلاميةالكربلائية)والتي ترأسها نجله الشيخ(محمد رضا) تأسست هذه الجمعية في أواخر سنة ١٩١٨ في كربلاء[٣].

---

(١) الرهيمي، تاريخ جنبش اسلامى در عراق ١٩٠٠-١٩٢٤.ص١٨١ و مقتبس من مقالة: المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة و الياسري، زينب خالد عبد الغني. ٢٠١٧.«موقف أهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق». مجلة الباحث. العدد الرابع والعشرون. ص٤٢١

(٢) عباس علوان، المصدر السابق. ص ٢٤٤

(٣) مقتبس من مقالة: الفاضلي، ابراهيم.١٩٧٣. الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي، العدل (جريدة) العدد ٣٠، السنة السابعة، النجف.

نشأت عدة فروع (للجمعية الوطنية الإسلامية الكربلائية) في العديد من المدن ومناطق العشائر العراقية والتي كان لها دور كبير في نشر فتوى الشيخ الشيرازي (حرمة انتخاب غيرالمسلم) في كل أنحاء العراق وخاصة في مناطق الفرات الأوسط، كما كان لهذه الجمعية دور كبير في إنهاء الصراعات والخلافات بين رجال العشائر والقبائل العراقية، إذ قامت بإجراء اتصالات كثيرة ومتواصلة بهم من أجل توحيد الصف الوطني وتوجيهه نحو قضية االعراق الأولى والهدف الرئيس هو الاستقلال عن النفوذ الأجنبي.ولذا أخذت تمارس الدور الاجتماعي والسياسي في الوقت نفسه[١].

عملت) الجمعية الوطنية الإسلامية الكربلائية (على بث الروح الوطنية والإسلامية بين أبناء الشعب العراقي، واتضح ذلك من خلال المنشورات التي كانت توزعها بين الأهالي فكان أبرز شعاراتها هو (حب الوطن من الإيمان)، (للوطن نحيا وللوطن نموت)...،كما أنها عملت على بث المشاعر النفسية العربية، إذ كانت تؤكد على الأمجاد التاريخية للأمة العربية الإسلامية وتستلهم العبر والدروس منه، وبات واضحاً من خلال شعاراتها وأدبياتها، التي جاء في أحدها القول (إن الأمم التي شعرت في هذه الحياة... هي الأمة التي اعتبرت بماضي أيامها وسالف عصرها)[٢].

ثم بينت الجمعية ما ابتليت به الأمة العربية الإسلامية من ضعف وخمول وكسل كما أشارت أدبياتها بضرورة رفض الاستعمار بكل أنواع وأياً كان، حتى أنها رفضت

(١) عباس علوان، المصدر السابق. ص ٢٤٥

(٢) المفرجي، المصدر السابق. صص ٤٢٢و٤٢٣

استعمار الدولة العثمانية لشعوب أوربية، على الرغم من أن العثمانيين كانوا يرفعون راية الإسلام، لم يقتصر نشاط (الجمعية الوطنية الإسلامية الكربلائية) على نشر وتوزيع المنشورات، إنما توسع هذا النشاط الى التنسيق والتعاون مع الجمعيات الوطنية الأخرى في العراق وخاصة جمعية (حرس الاستقلال).

حيث وصل مستوى التنسيق ما بين الجمعيتين الى الحد الذي دفع بعض الباحثين الى اعتبار جمعية (حرس الاستقلال) جزء من (الجمعية الوطنية الإسلامية الكربلائية)، وكانت أحد أهم الأهداف من هذا التنسيق والتعاون هو توحيد الكلمة ما بين الطوائف والقوميات العراقية وبخاصة بين السنة والشيعة، فنظمت ندوات لشعراء والوعاظ من كلا الطائفتين الذين أكدوا في قصائدهم وأشعارهم على ضرورة الاتحاد تحت راية الإسلام[١].

ومن أبرز تلك القصائد هي قصيدة لمشاعر محمد حبيب العبيدي وكان من الإخوة (أبناء السُنة والجماعة) حيث قال في مطلعها:

لا تقل جعفرية حنفية لا تقل شافعية زيدية
جمعتنا الشريعة الأحمدية وهي تأبى الوصاية الغربية[٢]

وقد أعطى هذا التعاون الوثيق ما بين السنة والشيعة دفعة قوية لمحركة الوطنية في العراق التي انتقمت من بغداد باتجاه مناطق الفرات الأوسط وخصوصاً إلى أرض مدينة كربلاء، وإرجاء متفرقة من العراق بفضل جهود ومساع (الجمعية الوطنية الاسلامية الكربلائية)[٣].

---

(١) المفرجي، المصدر السابق. صص ٤٢٣ و٤٢٣

(٢) الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي.ص٤١

(٣) الوائلي، المصدر السابق. ص١٣٢

٩. العراق في الشعر الوطني:

طالما لعب الأدب دورًا فاعلًا باعتباره نوعًا من أنواع الفنون بأشكال مختلفة في حياة الإنسان وفي هذا الصدد، مثل جميع الأنشطة الفكرية والروحية البشرية، له هدف اجتماعي.

وهكذا، على عكس معتقدات بعض الناس، ليس الأدب منفصلاً عن السياقات الاجتماعية فحسب، بل على العكس من ذلك، فقد تطور دائمًا من الحياة الاجتماعية وهو بالتأكيد من أبرز العوامل الأساسية لتطور وتقدم الحياة الاجتماعية للإنسان. هذا هو السبب في أن أدب كل أمة خضع دائمًا لتغييرات بالتوازي مع التغييرات في المجتمع، ووفقًا لهذا النهج، فإنه يصبح مرآة لوجهة نظر مجتمعها بأكملها.

بناءً على هدا فإنّ الأدب ليس نتيجة اختراع أديب فني فحسب، بل بالإضافة إلى الإبداع الأدبي كعامل مهم ومؤثر للغاية، فهو نتاج العديد من الأسباب والعوامل التي طغت ووجهت عملية إنشائها من البيئة. لذلك إذا كان الشعر هو لغة العواطف ومترجم مشاعر الشعراء، فإن ما يسبب العواطف والظروف الداخلية ليس إلا البيئة والزمان والمكان[١].

ربما لهذا السبب يقال إن الأدب هو تعبير عن المجتمع ويمكن أن يعكس مكانته في أية فترة. لهذا السبب، يعتبر البعض الأدب نسخة من الحياة ويعتبرونه دليلًا اجتماعيًا وصورًا افتراضية للواقع الاجتماعي ويعتقدون أنه يمكن الحصول على النقاط العامة لتاريخ المجتمع منه كوثيقة اجتماعية. هذه النظرة الاجتماعية للشعر والأدب خاصة بهؤلاء المرتبطين بفلسفة اجتماعية معينة ويحاولون وصف تأثير

---

(١) زرين كوب، نقد ادبى، ج٢، صص٤٤ـ٤٧

المجتمع على الأدب وتحديد مكانة الأدب في المجتمع أو الحكم عليها[١].

إن أدب أرض العراق، بخلفيتها الثقافية والتاريخية القديمة، غارق في الصرخات العديدة الصامتة التي تُسمع بعد خطوط الكلمات المتشابكة. وهكذا، فإن الشعر العراقي الجديد، كجزء مهم من ثقافة هذه الأرض وأدبها، هو مرآة تمثل العديد من الحقائق المتبقية للمستقبل.

مر الأدب العراقي بمراحل مختلفة من التطور والتجديد منذ بداية القرن التاسع عشر، ولكل منها خصائص مميزة وفقًا للظروف التاريخية والاجتماعية المحددة لتلك الفترة. يمكن تحليل تطور الشعر العراقي منذ بداية القرن التاسع عشر في المراحل التالية:

١ـ مرحلة التقليد

٢ـ مرحلة التصحيح

٣ـ مرحلة الاتجاهات الجديدة

٤ـ مرحلة التحديث (التجديد)

٥ـ مرحلة ما بعد التحديث

(مرحلة الاتجاهات الجديدة):

دخل الشعر العراقي بعد الحرب العالمية الأولى تدريجياً مرحلة جديدة من تطوره وشهد ظهور شعراء استطاعوا من خلال الجمع بين خصائص قصائد المراحل السابقة خلق اتجاهات جديدة في مجال الشعر العراقي الحديث. إن شعر هذه الفترة هو في الواقع مزيج من الشعر الفردي لمرحلة التقليد والشعر الاجتماعي

---

(١) ولک، نظريه ادبيات، ص١١٠

لفترة الإصلاح. يمكن اعتبار فترة الاتجاهات الجديدة في الواقع مرحلة التقليد في الشكل والابتكار في الموضوعات، والتي امتدت إلى منتصف القرن العشرين. ما يميز شعر هذه المرحلة عن المراحل السابقة هو ظهور بعض الشعراء بميول جديدة كلياً، وهذا ما كان واعداً ومؤملاً بولادة الشعر الحديث[١].

ومن أبرز شعراء هذه الفترة **علي الشرقي**(٦) (١٨٩٠-١٩٦٤م)، و**أحمد الصافي النجفي**(٧) (١٨٩٧ ــ ١٩٧٧م)، و**محمد مهدي الجواهري**(٨) (١٨٩٩-١٩٩٧م). وقد كان بروز الجانب الفردي بأشكال مختلفة هو الخلفية الأساسية لظهور اتجاهات جديدة في الشعر في هذه المرحلة، وهي الشعر المهموس(٩) عند علي الشرقي واستخدام الخبرات الشخصية للحياة اليومية في تحليل القضايا الحالية عند أحمد الصافي ونهج التأملات الفكرية العميقة حول الموت والحياة ورثاء النفس في شعر الجواهري[٢].

١٠. الشعر العراقي المعاصر بين الحربين العالميتين (١٩١٤ــ١٩٤٥):

تعتبر هذه الفترة مليئة بالأحداث السياسية المختلفة والشعراء يعكسون جيداً الاضطرابات والفساد وانحطاط المجتمع. إذ لم يعد الشعراء مجرد مادحين وواصفين، بل هم حاملي لواء الإصلاح والعدالة[٣].

في هذا المنعطف الحاسم من تاريخ العراق، دخل الكتاب والشعراء العراقيون الملتزمين إلى ساحة النضال مدركين واجبهم الخيِّر وابتدعوا قصائد كانت داعية

---

(١) نعمتى قزوينى، نقد اجتماعى شعر معاصر عراق.صص٦٥ــــ٦٩.

(٢) الخياط، الشعر العراقي الحديث(مرحلة وتطور). صص ١٠١، ١٠٨، ١١٨ــ١٢٠.

(٣) جليليان، جميل صدقى الزهاوى و جايگاه او در شعر معاصر عربى. ص٢٩.

كلها للكرامة والحرية. ومن بين هؤلاء الشعراء المشاهير الرصافي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد رضا الشبيبيّ. ويجب أن نسمي إنشاد هذه المجموعة من الشعراء للقصائد بجهد واعٍ، التعبير عن الأحداث السياسية والاجتماعية للمجتمع، وبعبارة أخرى يمكن أن نلحظ الأدب الملتزم في هذه الفترة من تاريخ العراق[١].

ووصف الشاعر العراقي الثوري محمد مهدي بصير خروقات البريطانيين للعهد وفضح جشعهم الشرير. فخاطب وطنه ووصفه بفريسة السياسة البريطانية. إذ يرى أن العراق أصبح أداة للاستغلال الاستعماري. بصير يقول:

كَذْبَتْكَ أقطابُ السِيَاسيةِ عهْدَها فَلتَضْمِنَنَّ لـكَ الحيـاةُ ظِبَـاكا
نَقَظَتْ مَطامِعَهُم صَداقَتُكَ التي مِـنْ أجْلِهـا عَقَـدَتْ فَهُم اعـدَاكَا
لـو أنْصَفُوكَ وَفُـوا بِعَهْدِكَ أنّهُم رَبِحُـوا قَفِيتَهُـمْ بِظِـلِ لِـواكَا [٢]

محمد مهدي الجواهري مصمم على إثارة الحماسة الثورية في النفوس الباردة والصامتة وبالتالي إثبات وطنيته. قال الجواهري في هذا:

لَنا فِيكَ يا نَشِيءَ العِراقِ رَغَائِبٌ أَيَسْـعَفُ فيهـا دَهرُنـا أمْ يُمانِـعُ
سَتَأتيكَ يا طِفْلَ العِراقِ قَصَائِدي وَتعـرِفُ فَحْـوا هُنَّ إذ أنـتَ يافِعُ
سَتعرِفُ مَامَعنى الشُّعُورِ وَكَم خَبَتْ لَنامُوجِعَاتِ القلبِ هذى المقاطِعُ [٣]

(١) ابوحاقه، الالتزام فى الشعر العربى، ص١٣

(٢) بصير، ديوان البركان. ص٥١

(٣) عبدالفتاح، الأعمال الشعرية الكاملة -محمد مهدى جواهرى-.ج١،ص٢٤

١١. محمد مهدي الجواهري وشعر الثّورات:

الأدب العراقي الجديد (الأدب المتعلق بالفترة ما بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩) لاسيّما شعر محمد مهدي الجواهري، زعيم نهضة شعراء الحركة، يهتم بهذا الموضوع الهامّ.

"كان الجواهري يرصّد الوقائع والأحداث والثورات والإنتفاضات التي حدثت في العراق طيلة القرن العشرين، حيثُ يقول بعض من عُنيَ بنتاج الجواهري الشّعري والثّقافي: "ليس مجانبةً للحقيقة القول:إنّ تأريخ الجواهري النّضالي والإبداعي هو عصارةٌ مكثّفةً ومركزةً لتاريخ الشّعب العراقيّ المعاصر"وهو لا يشغله ذكر التّفاصيل وإحصاء ما يجري، بل يوجّه هذه الإنتفاضات ويقود هذه الثّورات ويرشد الجماهير. يذهب جبرا إبراهيم جبرا إلى القول:

"ليس بعيداً أن يكون هذا الشّعر الغضوب، المتوعّد، الدّامي، يتلوه المثقّفون ويتناقلونه، ويشهرونه سلاحاً في وجه حكام لا حيلةَ لهم به، هو المحرّك الأكبر لثورات العراق سنين طويلة. لقد راح يمازج تيار الحياة الفكرية والعاطفية لدى النّاس، ولاسيما الشّباب منهم، كما تُمازجَ مياه دجلة والفرات والوعي واللّاوعي منهم ــ وهو يموج بصور لهذه المياه، في زهوها وحَرَدِها، في هَونِها وفُتورها، كما لا يموج أيّ شعر عربيّ آخر"[1].

يمكننا تقسيم شعر الجواهري من حيث تجاوبها مع الأحداث والإنتفاضات الواقعة على السّاحة العراقية إلى أربعة مقاطع أو أربع فترات:

أ. مرحلة النشوء (تقارن البداية الشّعرية مع الشعر الوطني)

---

(١) بهاء الدين ومراديان.المصدر السابق. صص١٦٩ـ١٧٠

ب. مرحلة ما قبل الثلاثينيّات (مرحلة التزلزل في المواقف)

ت. مرحلة ما بعد الثلاثينيات إلى حين حركة ١٧ يوليو١٩٦٨(مرحلة النضج في الحياة الشّعرية والسياسية)

ث. مرحلة ما بعد حركة ١٩٦٨ إلى وفاته (مرحلة الخوف واليأس والإستسلام)

الشعر الوطني بمعناه الحالي تمخّض عن الأحداث التي بدأت تقع في الساحة العربية منذ نهايات القرن التّاسع عشر فقد شاهد العرب الحيف التّركى واضطهادهم للعرب والثقافة العربية. وقاوم هذا التيار مثقّفون عرب مسلمون وغير مسلمين.

"لقد كان للثّورة العراقيّة وما أعقبها من وقائع تأثيرٌ على الأدب والفنّ، بوصفها مفصلاً تأريخياً في حياة الشّعب العراقيّ، فظهر شعراء وطنيّون، ربطوا مصيرهم بمصير الشّعب والوطن كالجواهريّ، والحبونيّ، والرصافيّ، والشبيبيّ، وسواهم"[١].

وكان ضمن هؤلاء الشّعراء أيضاً محمّد مهدي الجواهري الذي بدأت بواكيره الشعرية بنضال البريطانيين والاستعمار، يقول عنه محمدحسين الأعرجي:

"وكان من حُسن حظّه أن وجد أمامَه موضوعاً جاهزاً ينسجمُ مع مشاعره الوطنيّة العراقيّة الجيّاشة، وتطرب له بيئته أعني الثورة العراقية، ثورة:١٩٢٠، والتفجّع على شهدائها، فنظم في موضوعها ثلاث قصائد هي:"العزم وأبناؤه" و"ثورة العراق"، و"الثّورة العراقيّة"[٢].

---

(١) اليحيى.أزمةُ المواطنَةِ في شعر الجواهريّ. ص١٤٨

(٢) الأعرجي،

http://www.iraqcp.org/thakafajadida/165m.htm

١. قصيدة «رثاء شيخ الشريعة»:

بعد وفاة الشيخ الشيرازي أنشد الشاعر قصيدة ملؤها الحزن، عنوانها"رثاء شيخ الشريعة"وقد كان في بداية شاعريته وذلك بعد ما عرف من الجهود التي بذلها الشيخ في طريق الاسلام والوطن.

فهو يبدأ القصيدة التى تضم١٧ بيتاً موجّها سؤالاً إلى الدين الاسلامى الذي بقى بعد وفاة الشيخ نائحا فلا يستسلى أبداً.

أبن ما لهذا الدين ناحت منابره وقل خفية أين استقلت عساكره

حيث كان المرثى عليه بحراً من الكرم والمجد كان يرافقه دائما.

وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما فقلت نعم..بحر الندى جف زاخره[١]

وفي البيت التاسع يخاطب الشاعر الفقيد بقوله:

أبا حسن في الصدر مني سريرة سأكتمها حتى تباح سرائره[٢]

فهو يحكى عن حزنه وأساه واسفه لحادثة وفاة الشيخ ويعبّر عن لوعات قلبه ثم يرسل السلام على ذلك الجسم الذى فيه ما فيه من المعالى فقد فقدت الشريعة شيخها.

سلام على النعش الخفيف فقد ثوت ثقال المعالي عنده وأواصر[٣]

ثم يصف هذا الفقد بأن حال الدين قد تغير حتى أن دين الإسلام قد تعرض للخطر بعد فقده هذا الحصن الحصين.

---

(١) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٤

(٢) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٤

(٣) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٤

لفقدک حال الدين عما عهدته فمسلمه في ذمة الشرع كافره [١]

وفي الختام مرة أخرى يرى أنَّ نعيه هو نعى دين الاسلام.

فلا بلغ الناعي على دين أحمد مناه ولاحقت يديه بواتره [٢]

لأنّ في هذا القبر قدجمعت أمانى وآمال الشعب المسلم وفيه اجتمعت الرحمة والكرم.

فلو شاء ذاك القبر بين كم به أماني نفوس قد طوتها ضمائره [٣]

٢.قصيدة -ثورة العراق-:

إن رؤية الشاعر متفاعلة مع ثورة العراق حيث يرى غداً أفضل عما يعيش الآن فيه قائلا فى بدايتها:

إن كان طال الأمدُ فبعد ذا اليوم غدُ[٤]

فالقصيدة فى ٨٢ بيتا دات موسيقى وترنم يحرض خلالها الشاعر باستخدام كلمات وتشبيهات بديعه يحرض المواطنين وخاصة الشباب للعزم على الثورة والنهوض، حيث أن الحرّ حسب تعبيره لايستعبد.كما أن البلد يحتاج إلى الأباء ودفع الأذى عن طريق السيف و لاقبول الذل والمسكنة والدعوة إلى كسب العزة عن طريق الحرب، وهو الطريق الوحيد للثوار وغير هذا الطريق يؤدى إلى الذل الذي لايضمد جرحه.

---

(١) عبدالفتاح. الأعمال الشعرية الكاملة "محمد مهدى جواهرى". ص٢٤

(٢) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٤

(٣) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٤

(٤) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٤

زيـدوا لقاحـاً حربكـم لعـل عـزاً تلـد
إياكـم والـذل إن جرحـه لايضمـد[١]

والفرات هو رمز النهضة ضدالإستعمار والشاعر بهذا البيت يسجل تاريخ العراق والثورة التي قام بها الشعب العراقى آنذاك.

وللفـرات نهضـة مشـهودة لا تجحـد.[٢]

نرى أن القصيدة كلها "وثبات الشعور ورصانة الأداء" فيها رنين الملاحم لما تتضمن من وصف بطولات الثائرين.

أفـدي رجـالاً أخلصـوا لشـعبهم واجتهـدوا [٣]

فهو دائماً يريد الأخذ بالثأر من الانكليز.[٤]

وهكذا إلى نهاية القصيدة التي نظمها عام ١٩٢١ داعياً أبناء شعبه إلى الاصطبار وقائلاً أنه معهم في عهده القديم بحبه للوطن كما يقول:

عهـداً أكيـداً فثقفـوا أني علـى مـا أعهـد
صـبراً وماطـاب لكـم مرعاكـم والمـورد
صـبراً ومـا عودتمـوا مـن قبـل أن تضطهـدوا[٥]

---

(١) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٥

(٢) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٥

(٣) عبدالفتاح. المصدرالسابق. ص٢٨

(٤) الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقي.ص١٣١

(٥) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٨

فعدم المبالاة بهذه التوصيات تؤدى إلى تهديد عرضهم ومالهم كما يصور واقع حياة الشعب المولم فى الأبيات الأخيرة:

قد أكلت نتاج أقوامي أناس جدد
أخو الشعور في العراق ضائع مضطهد
يحت من فؤاده ما لا يحت المبرد[١]

فهو ينتقل من الفخر إلى الحماسة و"من وصف المشاهد والمعارك التي وقعت في الرميثة وقد تغلب فيها الثوار على الانكليز".[٢] فيقول:

ناشد بذاك عوجة ومثلها يستنشد
وللقطار وقعة منها تفز الكبد.[٣]

ثم إلى الحماسة التي خلقها الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الحائرى الشيرازي، فيشيد بدوره بأنه صاحب الدعوة إلى الثورة.[٤]

كما يقول في البيت ٤٥ ومابعده:

ودعوة مشهودة تدعو ليوم يشهدُ
قام بها مقلّد بعزمه مجتهدُ
«محمد» ومعجز مثلك يا «محمدُ»
ألقحتها شعواء لا يطاع فيها السيدُ.[٥]

---

(١) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٨

(٢) الوائلي، المصدر السابق. ص١٤٠

(٣) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٦

(٤) الوائلي، المصدر السابق. ص١٤١

(٥) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٧

والحاكم العام (ويلسن) الذي أسرف في أعماله العسكرية يعترف ببطولة الثايرين:

حتى إذا ما ولسن ضاقت بها منه اليد.[١]

و لم يجد ليناً بهم وهل يلين الجلمد.[٢]

٣."قصيدة الثورة العراقية":

ومن أحسن ما يجد القارئ في قصائد الجواهري المبكرة قصيدته الثورة العراقية التى كتبها الشاعر عام ١٩٢١ و وصفت بأنها من قصائد الحرب الفريدة التى قيلت في هذا القرن.[٣]

يواصل الجواهري وصف الأبطال والثائرين في القصيدة التي أولها مبدوء بحكمة و تجربة شاعر في العشرين من عمره كأنّه عاش قرونا طوال:

لعل الذي ولي من الدهر راجع فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع[٤]

وفيها نوّه بموقف الزعيم الديني الكبير الشيخ محمد تقي الحائرى الشيرازي بمقطع من القصيدة.[٥] قائلًا:

ثبت و حسب المرء فخراً ثباته كما ثبتت في الراحتين "الأصابع"[٦]

---

(١) الوائلي. المصدر السابق. ص١٤١

(٢) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٧

(٣) عباس علوان. تطوّر الشِّعر العربي الحديث في العراق. ص ٢٥٩

(٤) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٩

(٥) الوائلي. المصدر السابق.ص١٣٧

(٦) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٣١

ويمكننا ان نلخص مواقف الشّاعر في القصيدة ضمن المحاور التالية:

١.الفخر ببطولات الثائرين والتغنّى بشجاعتهم واستمتاتهم. كما يمجّد البطولات الفردية فى محمدتقي الدين الشيرازي.

٢.يستنهض الهمم والعزائم لمواجهة الاحتلال الأجنبي كما ينعي على التواكل والخمول، منبئا عن نهضة تسري في أنحاء العراق كما يضع ثقته بالشباب الصاعد في لحظة التراجع والإنكسار.

٣.يحرِّض الشّعب على الصّمود والتّصدّي، وإن خسر معركة، فلن يخسر الثّورة، لأنّ العرب ما زالوا قادرين على استعادة حقّهم. ويعرب عن تفاؤله وإيمانه بحتمية الإنتصار. كما يستبشر بالنّهضة العربية بعد عصر الظلم والجهل.

٤.يستنكر جرائم الاستعمار وأساليبه الوحشيّة، مع أنه يعتنق ديناً يأمره بالتّسامح والمحبة و السّلام.

٥.ويدعو إلى وحدة الشّعوب الشّرقية التي تعاني من داء الاستعمار والإنتداب والاحتلال.كما يدعو أيضاً إلى نبذ الإختلافات الدّينية.[١]

فهو يقول في تمجيد ثوّار ١٩٢٠ والتنديد بسياسة الغرب ويأتي فيها إلى الإشادة بموقف الشيخ الشيرازي قائلاً:

و محى لليل التم يحمى بطرفه ثغورا اضاعتها العيون الهواجع[٢]

إذاً تشمل القصيدة حسب ما قال أحمد أبوحاقّة:

"بذور الفكر السّياسي والاجتماعيّ الّذي ستنمو مع الأيّام في شعر الجواهريّ لتصبح محور التزامه، ومنطلقاً لكلّ قضية يحتضنها ويعمل من أجلها. من هذه

---

(١) جبران. مجمع الأضداد: دراسة في سيرة الجواهريّ وشعره.صص١٤٤-١٤٦

(٢) عبدالفتاح. المصدر السابق. ص٢٩

البذور تحسّس الشّاعر قضايا وطنه، وتطلّعه إلى مستقبل زاهر، وتعليقه الآمال على النشء الطالع، والأجيال الجديدة لقادرة وحدها على التغيير، وتجاوزه في تطلّعاته النطاق الإقليمي الضيق، ليعنى بقضايا العرب عامّة في مسيرتهم القومية والحضارية. وممّا يلفت النظر في قصيدة "الثورة العراقية" ممارسة الشاعر في انفعال قويّ حركة الرفض الوطنية، والإنتفاضة الثورية التي ضجّ بها الشعب العراقي ضدّ الإنتداب البريطاني وضد تحكّمه بمقدرات البلاد. فهو يختزن في ضميره ما كان يعتمل في ضمير الشّعب ويعاني مآسي هذا الشّعب الّتي سيجعلها محور التزامه".[١]

وهذه الأحداث الّتي اصطبغت بها البواكير الشعرية للجواهري لم تنتهِ بانتصار الشّعب العراقي في هذه الثّورة، فكان العراق لايزال يخضع للإنتداب والمؤامرات البريطانية والعملاء والخَوَنَة. كما أنّ مرحلة الحكم الوطني أيضاً لم تخلُ من الأحداث والحركات والإنتفاضات والمعاهدات الغاشمة. يؤكد كاظم حبيب على استمرارية الشّعر الثّوري لدى الجواهريّ بقوله:

كان الشّعر السّياسيّ الثّوري للجواهري دائم الحضور في أحداث الوطن ابتداءً من ثورة العشرين ومروراً بأحداث الثلاثينيات والأربعينيات واستمراراً بوثبات وانتفاضات الشّعب ووصولاً إلى ثورة الرابع عشر من تمّوز و مابعدها. كانت قصائده من وحي حركة الجماهير ولكنّها كانت في الوقت نفسه تُصَعِّدُ من الفعل الثوري للجماهير وتمنحها زخما متدفّقا وجديداً. كانت قصائده تمرّداً على الواقع وعنيفةً في دفقها غير هيّابة لما يمكن أن يواجهه الشّاعر من صعاب"[٢].

---

(١) جبران. المصدر السابق.صص٢٣٥ ـ ٢٣٦

(٢) حبيب،٢٠٠١م:

http://www.aliraqi.org/forums/showthread.php?t55149&page=13.

وتصاعدت موجة الإنتفاضات الوطنية بفعل أحداث العقد الثّالث وظهرت أحزاب وجمعيات سياسية و وطنية وثورية فنضجت أيضاً في هذه الأجواء فكرة الإلتزام عند الجواهريّ وتأثّر الشّاعر في هذه الفترة بالأفكار اليسارية. ونمت شيئاً فشيئاً بُذورُ هذه الأفكارُ و الرُّؤَى السِّياسية والاجتماعيّة لديه، حيث يرى فرحان اليحيى السلطة ورموزها في الثلاثينات في شعر الجواهري"أساس العنف وشلّ طاقات الشعب المادية والمعنوية"[١].

١٢. النتائج:

١. إن السلطة الغربية أمر غيرمرغوب فيها في أعين الشعب العراقي ونخبها من العلماء والأدباء لذا شارك الشاعر العراقى بكلماته ويراعه آلام الشعب وآماله.
٢. فالجواهري خلال ثلاث قصائد يشير إلى سماحة الشيخ الشيرازي العالم الديني وحضوره المؤثر في مسيرة حياة العراق بحيث يعدّ فقده في حسبان الشعب والاسلام ثلمة لايسدها شيء.
٣. ففي القصيدة الأول يرثى العلامة بكلمات حارة و في الثانية يحرض الشعب على الثورة الشاملة.
٤. إذا كان الشيخ الشيرازي فقيهاً اجتماعياً انسانياً فان شاعرنا أيضاً شاعر اجتماعي إنساني لابغفل عما يعانى منه الانسان فى حياته الاجتماعية والسياسية.
٥. فنتبين عندما نواكب الأحداث والإنتفاضات الوطنية أنّها أثّرت في شعر الجواهري ورؤيته السياسية وأفكاره الثّورية، وحاول الشّاعر بدوره هو

(١) اليحيى.أزمةُ المواطنَةِ في شعر الجواهريّ. ص١٥٩

أيضاً أن يوجّه هذه الأحداث في المسار المطلوب.

كما نظم الجواهريّ قصيدة "الثورة العراقية"عام ١٩٢١وبعد الثورة وهي من أولَيات الممارسات الوطنية الملتزمة في حياة الشاعر يجسّد فيها قيماً ومبادئ التزم بها طيلة حياته. فهو اعتبر في القصيدة محمّد تقي الشيرازي قدوةً للقادة الدينيين الذين وحّدوا بين الفكر والممارسة والدّين والنّضال وحثّ الهمم وإثارة العزائم لمواجهة المحتلّ الأجنبي وشجب التخاذل والتواكل والخمول والخنوع، كما أكد على أنَّ الشباب هم مصدر العزّة والأمل والقوّة والثّقة في أوقات الحرج والضعف. وأشاد بالإنتفاضات والحركات والثورات المتأجّجة في الكوفة وسائر المدن العراقية.

١٣.هوامش البحث:

(١) **جمعية حرس الاستقلال**: مثلوا البرجوازية الوطنية العراقية والإقطاعية التي تأسست على بعض الاتجاهات المناهضة للإمبريالية.

جمعية "حرس الاستقلال" جمعية وطنية سياسية عراقية تأسست فى نهاية شباط ١٩١٩ وضمت فى عضويتها كل من: محمد الصدر، جعفر أبو تمن، على البازركان، يوسف السويدي، وآخرين، وكانت تعمل ضد الاحتلال البريطاني للعراق، للمزيد من التفاصيل عن هذه الجمعية ينظر: عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى.

(٢)**الشيخ الميرزا محمدتقى الشيرازى: حياته، نشأته و وفاته:**

محمد تقي بن محب علي بن محمد علي كلشن الشيرازي الملقب بـ "ميرزا مجاهد" من كبار علماء الشيعة ومرجعياتهم في القرن الرابع عشر الهجري.(جرفادقانى، ١٣٦٤ش: ٢٧٤)ولد عام ١٢٥٦ هـ في شيراز(جنوب إيران) ونشأ فيها، وعاش

في كربلاء عام ١٢٧١ هـ.(سلمان الجبورى،١٣٨٥ش:١٤) من علماء العراق ومن الركائز المهمة لثورة العقد العشرين(زعيم الثورة العراقية).(الشيخ آغا بزرگ الطهرانى.١٤٠٤هـ. ج١/ ص٢٦١). لُقّب آية الله الشيرازي بـ "الحائري" عند انتقاله من مدينة سامراء إلى كربلاء أواخر عام ١٩١٧، وتشير كلمة "حائر" إلى أرض منبسطة ومنخفضة، تضم مرقد الإمام الحسين عليه السلام والأروقة المحيطة به.(الرهيمي،١٣٨٠ش: ١٨١) وكان من كبار علماء الشيعة في العالم الذين أصبحوا مصدراً للتقليد الشيعي بعد وفاة آية الله السيد كاظم يزدي صاحب العروة الوثقى عام ١٣٣٧ هـ. ينتسب الإمام الشيرازى إلى بيت علم و أدب، و مقام رفيع، و لأفراده مكانة سامية و خلق و صلاح.(سلمان الجبورى،١٣٨٥ش:١٣)

ميرزا: قاموس دهخدا: ميرزا هو مخفف ميرزاده و أميرزاده.الأمير وهو غالباً من ألقاب أولاد الملوك. كان في الأصل أميرزا ثم حذفت الألف مع كثرة الاستعمال، فيكون المعنى له ابن الأمير. وهي بمعنى الرجل الشريف والنجيب.ويعني أيضاً الكاتب والسكرتير.

نشأته العلمية:

فى كربلاء: هاجر من شيراز إلى العراق شاباً سنة ١٢٧١ هـ، وأقام في كربلاء، و تدرّج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية، فقرأ مقدمات العلوم على مدرّسي وأفاضل علماء الحوزة العلمية في كربلاء، ثم حضر درس وبحث العلامة الكبير المولى محمد حسين الشهير بالفاضل الأردكاني، والسيد علي نقي الطباطبايي الحائري حتى برع وكمل فتأهل لدرس وبحث السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي.

فى سامراء: هاجر إلى سامراء في زمرة أوايل المهاجرين مع صديقه وشريكه

في البحث والدرس العلامة السيد محمد الفشاركي الأصفهاني، فقرأ على المجدّد الشيرازي حتى أصبح من أجلاّء تلاميذه وأركان بحثه، وكان إلى جانب ذلك مدرّساً وأستاذاً لجمع كبير من أفاضل تلاميذ المجدّد الشيرازي. وبعده وفاة المجدد سنة ١٣٢١هـ. أصبح بعده المدرّس الوحيد للطلاب لعقدين من الزمن، وصار مرجعاً لجمع من الناس.

فى الكاظمية: وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة سامراء بعد آذار ١٩١٧، وأخذتها من أيدي الأتراک كان هو آخر من يضطر إلى مغادرة هذه المدينة، واتجه إلى الكاظمية حيث مكث فيها فترة من الزمن ثم توجه إلى كربلاء في منتصف عام ١٣٣٦هـ/ ٢٣ شباط ١٩١٨م.(سلمان الجبورى،١٣٨٥ش: ١٤ـ١٥)

وفاته:

أثرت المعاناة النفسية لحركة ١٩٢٠ على آية الله ميرزا محمد تقي شيرازي، وذات يوم رأى أثناء مروره بساحة كربلاء للصلاة عددًا كبيرًا من جثث الشهداء التي تم إحضارها من ساحات القتال. فتأثر بشدة، وبعد أيام قليلة، وفي سن الثمانين، في ليلة الأربعاء ١٧ أغسطس ١٩٢٠؛ الثالث عشر من ذى الحجة ١٣٣٨ انتقل إلى رحمته تعالى.فثلم الإسلام بموته ثلمة عظيمة.(الشيخ آغا بزرگ الطهرانى.١٤٠٤هـ. ج١/ ص٢٦٣) كما تشير بعض المصادر إلى وفاته نتيجة تسميمه على يد عميل بريطاني.(سلمان الجبورى،١٣٨٥ش:٤٣).صلى عليه شيخ الشريعة الأصفهاني ودفن في مرقد الامام الحسين عليه السلام.(الشيخ آغا بزرگ الطهرانى.١٤٠٤ه. ج١/ ص٢٦٣) صلى عليه شيخ الشريعة الأصفهاني ودفن في مرقد الامام الحسين عليه السلام ونعاه أهل العراق وإيران ودول الإسلام والشيعة.لكن حركته الثورية استمرت من قبل رجال الله، وخاصة آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني والإمام الخميني.

فقد أعطت حركته ونضالاته المناهضة للاستعمار حياة جديدة للعراق.(آل فرعون، ١٤٠٤هـ: ص٧١) ؛ (الوائلي، ١٩٦٨م: ص٩١)؛(الشيخ آغا بزرگ الطهرانى.١٤٠٤هـ. ج١/ ص٢٦٣)؛(ان ويلى،١٣٧٣ش. ص١٧٤).

وأقيم له حفل تأبني كبير شارك فيه الشعراء كان من بينهم الشاعر الوطني محمد حسن أبو المحاسن(١٠) فألقى قصيدة تقرب من الستين بيتاً مطلعها:

يا غلة الأحشاء غاض المورِدُ يا أزمة الأيام غاب المنجدُ (ديوان أبوالمحاسن،١٩٦٣م.صص٤٠/ ٤٤)

والشاعر الشيخ علي البازي(١١) أشاد بموقف التقي الحائري بقوله:

محمد التقي بدر الهدى و القائد الأعلى الهمام العظيم
غاب وغابت جُلَّ آمالنا ونحن في أخطر وضع وخيم
بكت عليه أعين لم تكن تبكي لرزء أو لخطب جسيم
وساسة الثورة أضحت أسىً تنعى أباً برّاً عطوفاً رحيم
وافتقدت شرعة خير الورى أرخ (به فقد زعيم عظيم)

(سلمان الجبورى،١٣٨٥ش: ٤٨)

ورثاه آخرون.

(٣) **عبدالرحمن كيلانى (١٨٤٥- ١٩٢٧م)**: نقيب أشراف البصرة وأول رئيس وزراء للعراق (١٩٢٠-٢٢ م) في عهد آل الهاشمي.

(٤) **الملكية**: الملكية المقيدة (المحدودة) هي نوع من الملكية يكون فيها جزء من سلطات الحكومة في يد الملك وجزء في أيدي مجلس الشعب أو في أيدي الطبقات الارستقراطية أو في أيدي السلطة التشريعية. وتسمى الملكية المقيدة أو المحدودة أو المشروطة والشرط في اصطلاح الملكية المشروطة بمعنى القيد

أو الحد.(بابايى، ١٣٦٩ش، ٣٧٧)

(٥) كما يحتوي القرآن الكريم على آيات تنص على أنه لا يحق لأي مسلم أن يختار غير المسلمين ليقودوا ويحكموا المسلمين، ومنها:

آل عمران:٦٤:﴿**و لايتخذ بعضكم بعضاً أرباباً من دون الله**﴾

مائده:٥١:﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصاري أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

مائده:٥٧:﴿**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَ اتَّقُوا اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ**﴾.

نساء:١٣٩:﴿**الَّذينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهَّ جَميعاً**﴾.

(٦) **علي الشرقي**: ولد في النجف الأشرف عام ١٨٩٠وتوفي في بغداد ١٩٦٤. (الخياط، ١٩٨٧م:٩٧)

(٧) **أحمد الصافي النجفي**: ولد عام ١٨٩٧في النجف الأشرف وتوفي في بغداد يوم٢٧/ ٦/ ١٩٧٧.(الخياط، ١٩٨٧م: ١٠٧)

(٨) **محمد مهدي الجواهري**:

حياته: شاعر جليل، من أقطاب الأدب العربي، وأساتذة الشعر. در تاريخ ٢٦ ژوييه ١٨٩٩م ولد في النجف ودرس فيها وتعلم ثم انتقل إلى بغداد وأصدر صحيفة (الانقلاب) و(الفرات) و(الرأي العام).(امينى،١٩٢٢م: ٣٧٣) والشّاعر كان يصرّ دايماً على أنّه وُلِدَ عام ١٩٠٣(الجواهري، ١٩٨٠/ ١م: ٢٤ــ ٢٥).ذكر البعض عام ١٩٠٠ و ١٩٠١ باعتباره عام ميلاده.(الخياط، ١٩٨٧م: ١١٧) وكذا انتسبت أسرة الجواهريّ إلى كتابٍ في الفقه ألّفه أحد أجداد الأسرة وهو الشيخ

محمد حسن صاحب الجواهر واسم الكتاب كما أشرنا "جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام".(الجواهري، ١٩٨٠/ ١م: ٢٧ــ ٢٨). كان الأب يرى في طفله هذا مخايل النباهة.(الجواهري، ١٩٨٠/ ١م: ٣٤) فقد كان الطفل متوقّد وكان أعجوبةً في الحفظ.(المصدر نفسه،٥٦).

وفاته: توفي الجواهري في أحد مستشفيات دمشق عام ١٩٩٧ عن عمر ناهز الثامنة والتسعين.(عبدالفتاح،٢٠١١م: ٢٠)

(٩) **الشعر المهموس**: تمت صياغة مصطلح /الشعر المهموس» لأول مرة عام ١٩٤٢ في مقال للدكتور محمد مندور في مجلة الثقافة. الشعر المهموس يعني قصيدة تفتقد التقريرية و الخطابية المباشرة وبدلاً من ذلك تخرج من أعماق كيان الشاعر ويمكن أن تجعل القارئ يتأثر بشكل جيد بمشاعر الشاعر. ووفقًا لمندور، فإن أهم سمات الشعر المهموس هي: الصحة وسهولة الألفاظ والبعد عن الخطابية المباشرة، والعمق والتجاوب مع الميول الإنسانية، وتناسب الفكر والموسيقى والإيحاء. (وانظر: على أبو عجمية، الشعر المهموس مفهومه و خصايصه، ٢٠٠٧ .(www.abde3.com)

(١٠)**الشاعر الوطني محمد حسن أبو المحاسن**: الشيخ محمدحسن (الملقب بأبي المحاسن) بن حمادي محسن بن سلطان آل قاطع الجناحي، وقد نزحت أسرته من قرية (جناجة) شرقي كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري.شاعر، أديب، وزير ولد في كربلاء ـــ العراق سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ونشأ بها.

(١١)**الشاعر الشيخ علي البازي**: الشيخ علي بن حسين بن جاسم البازي، خطيب، أديب، شاعر بالعربية والدارجة، ولد في النجف سنة ١٣٠٥هـ، ودرس في الحوزة العلمية فيها، عمل في الحقل الوطني بتحريض عشائر الفرات الأوسط

للالتحاق بركب الجهاد لمقاومة الإنكليز المحتلين سنة ١٩٢٠، وله في الثورة العراقية الكبرى قصيدة طويلة ووكان من الأعضاء الأوائل في جمعية الرابطة الأدبية١٩٣٠، توفي بالكوفة ١٣٨٧هـ ودفن بالنجف.

١٤.مصادر البحث

***القرآن الكريم**

مصادر العربية:

ـ آل فرعون، فريق المزهر.(١٤٠٤هـ) الإمام الشيرازي يشكل الحكومة الإسلامية. الناشر: مكتبة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ـ ابوحاقه، أحمد.(١٩٧٩م) الالتزام فى الشعر العربى، ط١، بيروت: دارالعلم للملايين.

ـ أبوالمحاسن، الشيخ محمد حسن. (١٩٦٣م) ديوان أبوالمحاسن. تحقيق: الشيخ محمدعلى اليعقوبي. النجف.

ـ أحمد ياغى، اسماعيل. (٢٠٠٠م) تاريخ العالم العربي المعاصر. ط١. رياض:مكتبة العبيكان.

ـ الأميني، الشيخ محمد هادي. (١٩٩٢م) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. المجلد الأول. النجف.

ـ بصير، محمد مهدى. (١٩٥٧م) ديوان البركان، بغداد:مطبعة المعارف.

ـ بهاء الدين، جعفر ومراديان على أكبر. (٢٠١١م) الإلتزام في شعر محمد مهدي الجواهري. ط١. بيروت: دار الكاتب العربي.

ـ جبران، سليمان.(٢٠٠٣م) مجمع الأضداد: دراسة في سيرة الجواهريّ وشعره"، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر. ط١. بيروت: مطبعة سيكو للطّباعة.

ـ الجواهري، محمد مهدى.(١٩٧٢ــ١٩٨٠م). ديوان الجواهري. جمع و تحقيق: إبراهيم السامرايى بالإشتراک مع مهدي المخزومي وعلي جواد ورشيد بكتاش. بغداد: دارالرشيد. مطبعة الأديب البغدادية.

ـ حتي، فيليب.جرجي، وأدورد وجبور،جبرائيل.(١٩٦٥م) تاريخ العرب. ج ٢. ط٤. لبنان: دارالكشاف.

ـ الخياط، جلال. (١٩٨٧) الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور). ط٢، بيروت: دارالرايد العربي.

ـ سلمان الجبورى، كامل. (٢٠٠٦م) محمد تقي الشيرازي. ط١. الناشر: ذوي القربى.

ـ الشيخ آغا بزرگ الطهرانى، محمد محسن (١٤٠٤ق). طبقات اعلام الشيعة؛ نقباءالبشر في القرن الرابع عشر. الجزء الأول. ط١. مشهد: دار المرتضى للنشر.

ــ عباس علوان، علي.(١٩٧٥) تطوّر الشِّعر العربي الحديث في العراق. العراق: منشورات وزارة الاعلام.

ـ عبدالفتاح، عصام. (٢٠١١م) الأعمال الشعرية الكاملة (محمد مهدى جواهرى). ط١. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

ـ عزالدين، يوسف.(لا.ت) الشعر العراقي الحديث والتيارات السياسية والاجتماعية. قاهره: دارالمعارف.

ـ عزيز، محمد.(١٩٤٥م) النظام السياسى في العراق. بغداد:مطبعة المعارف.

ـ الفاخورى،حنا.(١٩٩٥م) الجامع في التاريخ العربي (الأدب القديم).ط٢. بيروت: دارالجيل.

ـ قدورّة، زاهية.(١٩٨٥م) تاريخ العرب الحديث.ط٢.بيروت:دارالنهضة العربية.

ـ الوائلي، إبراهيم.(١٩٦٨م). ثورة العشرين في الشعر العراقي. بغداد. مطبعة الايمان.

ـ اليحيى، فرحان.(٢٠٠١م) أزمةُ المواطنَةِ في شعر الجواهرىّ. دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب.
ـ المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة والياسري، زينب خالد عبد الغني. ٢٠١٧. «موقف أهالي كربلاء من الاستفتاء البريطاني في العراق». مجلة الباحث. العدد الرابع والعشرون. ٤١٩-٤٣٦.
ـ الفاضلي، ابراهيم. ١٩٧٣. «الثورة التي قادها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي»، العدل (جريدة). العدد ٣٠ السنة السابعة. النجف.
ـ الأعرجي، محمدحسين. "الجواهري ورياضة القول"
http://www.iraqcp.org/thakafajadida/165m.htm
ـ حبيب، كاظم. ٢٠٠١م، "في أربعينية الجواهري الكبير"
http://www.aliraqi.org/forums/showthread.php?t55149&page=13

مصادر الفارسية:

ـ ان ويلي، جويس. (١٣٧٣ش) **نهضت اسلامى شيعيان عراق**. مترجم: مهوش غلامى، چاپ اول. تهران: انتشارات اطلاعات.
ـ بابايى، غلامرضا. (١٣٦٩ش) **فرهنگ علوم سياسى**. ج٢.چاپ دوم. تهران: شركت نشر و پخش ويس.
ـ بيگدلى، على.(١٣٦٨ش) تاريخ سياسى واقتصادى عراق. تهران: مؤسسهٔ مطالعات و انتشارات تاريخى ميراث ملل.
ـ پارسادوست، منوچهر.(١٣٦٩ش) نقش عراق در شروع جنگ. چاپ اول. تهران: شركت سهامى انتشار.
ـ الرهيمي، عبدالحليم.(١٣٨٠ش) تاريخ جنبش اسلامى در عراق ١٩٠٠-١٩٢٤. مترجم: جعفر دلشاد. اصفهان: چهارباغ.

ـ زرين كوب، عبدالحسين (١٣٦١ش)، نقد ادبی. ج٢، چاپ سوم، تهران: انتشارات امير كبير.
ـ گروه نويسندگان آكادمی علوم شوروی. (١٣٦٧ش) تاريخ معاصر كشورهای عربی. مترجم: محمدحسين روحاني.چاپ دوم. تهران: انتشارات توس.
ـ لوتسكي، ولاديمير. (١٣٥٤ش) تاريخ عرب در قرون جديد. مترجم: پرويز بابائی. چاپ٢. تهران: انتشارات چاپار.
ـ جرفادقانی، م.(١٣٦٤ش). علمای بزرگ شيعه از كلينی تا خمينی. قم: انتشارات معارف اسلامی.
ـ جليليان، صبری (١٣٨١ش)، جميل صدقی الزهاوی وجايگاه او در شعر معاصر عربی. پايان نامه كارشناسی ارشد رشته زبان و ادبيات عربی.
ـ سمتی، محمد مهدی (١٣٧٩ش)، وصف در ديوان محمد مهدی جواهری. پايان نامه كارشناسی ارشد رشته زبان و ادبيات عربی.
ـ نعمتی قزوينی، معصومه (١٣٨٩ش)، نقد اجتماعی شعر معاصر عراق(با تكيه بر آثار شاعران برجسته نوگرا). رساله دكتری رشته زبان وادبيات عربی.
ـ ولک، رنه (١٣٧٣ش)، نظريه ادبيات. ترجمه: پرويز مهاجر وضياء موحد محمدي، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

A special issue on the proceedings of the Third Scientific Conference on Reviving the Heritage of Scholars in Karbala.

The Eighth Volume - The Fifth Issue (Part Four) - The Eighth Year

December / Jumada al-Awwal 1444 AH - 2022 AD